أكرمه الله وقال الطوفي لما كان ولي الله من تولى الله بالطاعة والتقوى تكفل الله بحفظه ونصره
وتولاه جرى الله الولي بأن عرفه بالحد وصدقه بوصف الحد وعرفه وولي الله عرفه الله فعاداه
كان كمن حاربه ومن حاربه فكأنما حارب الله قوله وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت
عليه يحتمل الرفع والنصب ويدخل تحت هذه اللفظة جميع فرائض العين والكفاية وكأنه
اختصها عن غيرها لأن الله فرضها وفي الدخول في أوجبه المكلف على نفسه نظر لأنه يقول افترضت
عليه إلا أن يختار هو أن يتحمل ما شاء ويستفاد منه أن أداء الفرائض أحب إلى الله من النوافل
قال الطوفي الجامع بين الفرائض في تحصيل الثواب وكان الفرائض أكمل فلذا كانت أحب إلى الله تعالى
والشيء يقرب بأيها فالفرض هي الأصل والجامع بين النفل كالفرع والبناء وفي الإتيان بالفرائض على
الوجه الأمور الشاق الجامع واختراع الجامع وتعظيمه الآتي دالة وأظهر عظم الربوبية وذل
العبودية وكان التقرب بذلك أعظم العمل الذي يؤدي الفرض فيستحق خيرا من العتق به
ويؤدي النفل لا يحصل الإتيان المخصوص فيجازى الجنة التي هي غاية مطلوب من يقرب عبده
قوله وما زال يتقرب إلي بالنوافل الكشميهني وما يزال بصيغة المضارع قوله يتقرب إلي
التقرب كما قال أبو القاسم البشري قرب العبد من ربه بتمام الإيمان به وإحسانه وقرب الرب
من عبده يخصه به في الدنيا من عرفانه وفي الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك وجوه اللطف
والأمنان وما يقرب العبد من الحق أبعده من الخلق وقرب الرب العلم والقدرة عام للناس
واللطف والنصرة خاص لخواصه وليس خاص بأولياء وقرب في صفات الأفعال يحب أبدل
تقرب وكذا في نصب يحبه قوله بالنوافل حتى أحببته في رواية الكشميهني أحبه كما يجب الله تعالى
للعبد مع علانيته العبد التقرب النوافل وقد استشكل بأن المتقرب أولا بالنوافل حتى يحبه الله
المتقرب بها إلى الله فكيف يناسب المحبة والجواب أن المراد من النوافل ما تعم الفرائض
مشتملا عليها ويكمله لها ويؤيده أن في رواية أبي أمامة يزاد أنك لن تقرب عبدي بأداء شيء
قال الله كما في الحديث لبنه أداء الفرائض وداع على إتيان النوافل بعد صلاة وصيام وغيرها
أفضى به ذلك المحبة الله تعالى لما تقرر هيرة يؤخذ من قوله بتقرب الخ وإن النافلة لا تقدم
على الفريضة لأن النافلة إذا سميت نافلة لأنها في نظيره على الفريضة فلا يرد أن الفريضة لا
النافلة وزادي الفريضة ثم زاد عليها النفل وأداء ذلك محققة أراده التقرب انتهى وأيضا
فقد جزم الله أن التقرب يكون غالبا بغيرها وجعل التقرب كالهرب والتخلف بخلاف من يؤدي
عليه من خراج أو يقضي عليه من دين وأيضا فإن من جملة ما شرع له النوافل جبر الفرائض
كما صح في الحديث الذي أخرجه مسلم أن أول ما يحاسب العبد عن الصلوات فكملت فريضته الحديث
فتبين أن المراد من التقرب بالنوافل أن يتبع بعد أداء الفرائض ما يجبر ما لعله وقع في بعض أداء
من نسخة النقص عن النفل فيعود ويزيد من شغله النفل عن الفرض فيغفر قوله فكنت
سمعه الذي يسمع به الكشميهني به قوله وبصره الذي يبصر به في حديث عائشة في رواية عبد الواحد
عند الذي يبصر به وفي رواية يعقوب بن محمد عند التي يبصر بها لتنبه وكذا قال في الأدب والبيهقي الرجل

جائز وفتح يتقرب الخ
التقرب إليه بالفرائض
مع النوافل

STANDARDGRAPH
No. 9093
MADE IN GER

وزاد عبد الواحد في روايته وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به ونحوه في حديث ابي امامه
وفي حديث ميمونه وقلبه الذي يعقل به وزاد في حديث انس وشر اعضائي كلها سمعا وبصرا وبشرا
وقد استشكل كيف يكون الشر في كل واحد على العموم والخير والخوف من الاعضاء
انه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كلها تسمع وتبصر وفي البيان امر كل عضو طاعتي ويؤثر فيه كما
سبب هذه الجوارح بانها المعاني التي كلفته تستغرقني فلا يصغي سمعه الا بما يرضيني ولا يرى بصره
الا ما امرته به فكانها المعاني جعلت له ناطقة فانه بانها لما سمعه وبصره الخير وانها كانت له في الخير
كسمعه وبصره ويده ورجله في قوله وتعاهدوه خاسئا قال الكرماني وسنده الى ابن سيرين
موقوفا يظهر لي ان حرف ضاف فاعل التقدير كنت حافظها الذي سمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وكذا
بصره كذلك الخوف سائسها قال الكرماني يحتمل معنى اخراق من الذي قبله وهو ان يكون بحيث سمعه
مسموعه لا ان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل خلق الله بمعنى مخلوقه والمعنى انه لا يسمع الا ذكرى
ولا يتكلم الا بتلاوة كتابي ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يريده الا فيما يرضاني ونحو ذلك وقوله
قال ابن هبيره ايضا قال الطوفي اشتمل الحديث على ثلاثة اقسام الاول ما يتعلق بالقلب
والثاني ما يتعلق بالجوارح والثالث ما يتعلق بالنفس فالاول قوله اللهم اجعل في قلبي نورا
وفي سمعي نورا الى قوله واجعلني نورا والثاني قوله واجعل في لساني نورا الى قوله واجعل
لي نورا والثالث قوله واجعل نفسي من عظم نورك الى قوله واجعلني نورا وقد وقع في رواية في
يسمع وفي بصري وفي بشري وفي لساني وفي اهلي وفي حسنه وان المعنى عن الجمع
واجتمعي الحي جبريل في صورة دحية قال وانما نور وفي خلع صورته وظهري ظهر البشر قال وانما
اقدر على ان يظهر في صورة الوجود الكلي او بعضه تعالى الله سبحانه عن ان تقوم الظلمة على الكبرياء
وقال الخطابي هذه اشياء لجميع في الاعمال التي بها بهذه الاعضاء فتسير
المحبة له فيها ان يحفظ جوارحه عليه ويعصمه عن مواقعه ما يكره الله من الاصغاء الى اللهو وسمعه وعن
النظر الى ما نهى الله عنه ببصره من البطش بما لا يحل له بيده وقد السعي الى الباطل برجله والى هذا
نحى الراوي في قوله الكلام ذكر عقيب قوله احفظه فلا يتصرف الا في ما ذن له فيه كما انه اذا احب عبده
ان يتصرف فيما يكره منه سلبها قال الخطابي ايضا وقد يكون عقيب ذلك عن نسبه الى ما يدعوا
والنجح في الطلب وذلك ان صلاح كل انسان انما تكون بهذه الجوارح المذكورة وقال بعضهم
وهو مستنزع مما تقدم لا تحرك لي جارحة الا في الله ولله وفي كل ما تعمل الجوارح المذكورة واسند البيهقي
في الزهد عن ابي عمر الجرمي احد ائمة الطريق قال قلت لسرع الى قضاء حوائج من سعيه في
الاسواق وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي وحمله بعض من يحكي الصوفية على ما يذكرونه
من مقام الفناء والمحو وانه الغاية التي لا شيء وراءها وهو ان يكون في عيان الله لا يحتجبه عنه ما
سطوله لان غير الله شيء يجب بقيته ما باسم او نعت علم اسم او تحمل اسم او نعت نعت وحتى
بهذا الكلام انه يشهد الله له حتى لا يحتجبه له حتى احبه ونطق العبد حتى اقبل الحق عليه
وحمله بعض اهل الزيغ على ما يدعونه من ان العبد اذا بلغ الى هذه الظاهر والباطن حتى تحوي
الكونين انه يصير في معنى الحق تعالى الله عن ذلك وانه يفنى عن نفسه جملة حتى يشهد انه هو
الذاكر لنفسه الموجد لنفسه المحدث لنفسه وان هذا الاسم بما يسمع تحسن عما صرفنا

في شهوده وان لم تقع في الخارج وعلى الاول حكمها ولا تمسك فيه للاتحادية ولا الى الملحدين لوحدة
المطلق لقوله في تتمة الحديث فبي يسمع وبي يتكلم الى آخره كما لا مرجع في الرد عليهم قوله وان سألني زاد
في رواية عبد الواحد بعدي قوله اعطيته اي بما سأل قوله ولئن استعاذني في ضبطه بوجهين
الاشهر بالنون بعد الذال المعجمة والثاني بالموحدة والمعنى اعذته مما يخاف وفي حديث ابي امامه
نصرته وفي حديث انس نصحني فنصحت له واستعاذني اشد ما اتعوذ منه وبذا يرد على من انكر
والمعاقل وقع في حديث ابي امامه المذكور واحشى عند البيهقي بالشين المعجمة وقد استشكل بان
جميع ما ذكر من الجواد والصلحاء دعوا فاجيبوا والجواب ان الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب
بعينه على الفور وتارة يقع ولكن تتاخر لحكمة فيه وتارة تقع الاجابة ولكن بغير عين المطلوب بان
يكون في المطلوب مصلحة دينية لكن لحكمة يعلمها الله لا يعلمها الداعي وفي الحديث ما يدل على ان
العبد اذا تقرب بما ذكر كان محل الاجابة والقرب والواسطة فيها بين العبد وربه وكاشي اثر الخير
العبد ينالها وهذا اجاب في حديث ابن الدفع وجعلت قرة عيني في الصلاة اخرجه النسائي وغيره بسند
صحيح وان كانت قرة عينه في شيء فانه يود ان لا يفارقه ولا يخرج منه لان نعيمه وبهجته وطيب جنانه وانما
يحصل ذلك للعابد بالمحافظة على النصف الاول من الاعمال والتقوى وفي حديث جرير بن
عبد الله ويكون من اولياني واصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة وقد تمسك
بهذا الحديث بعض الجهلة من اهل الجبل والرياضة فقالوا اذا كان محفوظا مع الله كانت خواطر معصومة
من الخطا وتعقب ذلك اهل التحقيق من اهل الطريق فقالوا لا ملتفت الى من ذلك ابدا واقول ان ذلك
والعصمة انما هي للانبياء ومن عداهم قد يخطئ فيترك عمدا على الله عند راس المائتين وبخ ذلك
فكان من عمار اي الرأي فيخبر بعض الصحابة بخلافه فيرجع اليه ويترك رايه فمن ظن انه يكفي عما يقع في
خاطره عما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام فقد ارتكب اعظم الخطا واما من بلغ منهم قدما حتى
تجلى عن سره واشرف خاطره انه لا يمكن ان يكون قلبه الا محدثة عن الشيطان ولله المستعان قال
الطوفي هذا الحديث اصل في السلوك الى الله والوصول الى معرفته ومحبته وطريقه اذا المفروض ان
الباطن وهي الايمان والظاهر وهي الاسلام والمركب منهما وهو الاحسان فيها كما تضمنه حديث
جبريل والاحسان يتضمن امرين لا ثالث لهما الاول تصفية الباطن من الرذائل والثاني تحليته بالفضائل
ان من اتى بما اوجب عليه وترك ما حرم عليه لم يستحق بذلك دخول الجنة لان ذلك لا يتم
وتقدم الجواب عما تخلف عن ذلك وفيه ان العبد ولو بلغ اعلا الدرجات حتى يكون محبوبا
لله لا ينقطع عن الطلب لان غاية التضرع له والظهار العبودية وتقدم تقرير هذا
واضحا في اوايل كتاب الدعوات قوله وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس
المؤمن الحديث ترددي عن نفسه وقع في الحلية في ترجمة وهب بن منبه بلفظ
ما احب شيئا كما احب ان اميته اي ان الله تعالى يقول ما ترددت عن شيء قط ترددي عن قبض روح المؤمن
الحديث قال الخطابي الترددي حق الله عز وجل غير جائز والذي اعتقده في الامور غير بالغ ولكن له
تاويلا واحدها ان العبد قد يشرف على الهلاك في ايام عمره مرارا بصيبه وفاقة تنزل به فيدعو الله تعالى

ويدفع عنه مكروهها فيكون ذلك من فعل كثير ممن يريد امرا ثم يبدو له فيتركه ويعرض عنه ولا
يدل ذلك على ان الله تعالى بخلاف ذلك اذ لم يكن الشيء فاعلا لما خلقه وانما ذلك للنفس والباقي
ان يكون ذلك ما ورد ت به السنة في شيء انا فاعله كتردد ي انا اعلم في نفس المؤمن كما روى في قصة
موسى وما كان من اخذه عين ملك الموت وترد د اليه مرة بعد اخرى قال وحقيقة المعنى على الوجهين
عطف اسم العبد ولطفه به وشفقته عليه وقال الكلبي ما حاصله انه عبر عن ضد الفعل
بضعف الفاعل اي عن الترديد بالتردد وجعل متعلق الترديد اختلافا في احوال العبد من ضعف وتعب
الا ترى ان محبته في الحياة المحبة للموت فيقتضي على ذلك ان وقت حدوث الموت في تلك حالة
عنده والشوق اليه والمحبة للقاء به ما يشتاق معه الموت فضلا عن ازالة الكراهة عنه فاخبر انه يكره
الموت ويسوءه ويكره الله مساءته فيزيل عنه كراهة الموت لا يرد عليه نهاية الموت ويحوله شوقا
واليه مشتاقا فلا تتردد بفعل عني فعل يثقل ويكره وتدبر وتدبر ويتردد ويعرف الله اعلم
وعن بعضهم يحتمل ان يكون تركيب الوحي يحتمل ان يحبش حبيش سنه وعمره الذي كتبت له سنون
فاذا بلغها قبض روحه الله تعالى فيحبش عشرين اخرى مثلا فيخبر عن قدر التركيب وعن اشتهى اليه
بحسب حال الملك من التردد وعبر الجوزي عن اباني في ان التردد للملك الذي يتصور
الروح واضاف الخوف لنفسه لان تردده من امره فاما تردد شيء عن ازالة الكراهة
فان قيل اذا امر الملك بقبض روح فما الجواب انه يتردد في ايجاده في الوقت
الذي قبله لا يقبض روحه الا اذا مضى وذكر جوابا له وجوابا ان يكون معنى التردد
اللطف به كان الملك يخرج الشعر من انه اذا نظر ان تردد المؤمن وعظم المنفعة به لا يميل الى
اخذه فلم يبسط يده فاذا ذكر امره به لم يجد بدا من امتثاله وجوابا رابعا وهو ان يكون ذلك
خطابا للناس بما تعقل والموت عن حقيقته بل بدون حسن قوله وما تردد ت عن شيء انا فاعله
فكما ان احدنا يريد ان يضرب ولده تاديبا فيمنعه المحبة وتحمله الشفقة فيتردد فيه ولو كان
غير الوالد كالمعلم لم يتردد بل كان يمضي الضرب تاديبا وما يدفعهما يحتمل المحبة للولد
بذكر التردد وجوز الكرماني اخبارا اخر وهو ان المراد انه يقبض روح المؤمن تلقيا والترويح
بخلاف سائر الامور فانها تحصل بمجرد قوله لكن سريعا فدفعه قوله يكره الموت واكره ساءته
في حديث عائشة انه يكره الموت وانا اكره مساءته زاد ابن مخلد عن ابن كرامة في اخره وابدله منه
ووقعت هذه الزيادة ايضا في حديث وهب واسند البيهقي في الزهد عن الحسن بسند الطبراني
قال الكراهة هنا لما يلقى المؤمن من الموت وصعوبته وكبره وليس المعنى انه كره لقاء الموت بل
يورده الى رحمة الله ومغفرته انتهى وعبر بعضهم عن هذا بان الموت حتم مقضي وهو مزيلة الروح
للجسد ولا يحصل لغالبه الا بالم عظيم وهذا كما جاء عن عمر ان الله اراني شيئا وهو موت فقال
كاني بنفس من خرج ابوه وكان قد عصر شوكة بحلقه من شدة الموت وعبر كعب عن هذا المعنى
فوصفه بنحو هذا فقال الموت هذا الوصف وانه يكره اذى الموت الحاق عذاب الكراهة ويحتمل
ان تكون المساءة بالنسبة الى الحياة الدنيا لانها تودي الى الخلد في النعيم وتمكن الخلق والود الاسفل فلين

وجوز

وجوز الكرماني ان يكون المراد اكره مكروهه الموت فلا اسرع بشخص روحه فاكون كالمتردد قال
الشيخ ابو الفضل زعطا في هذا الحديث عظم قدر الولي لكونه خرج عن تدبيره الى تدبير ربه وعن
التصرف لنفسه الى التصرف لله في حوله وقوته بصرف نحوكله قال وفيه خبر ان الله يحكم
لانسان ما اذى وليا ثم لم يجاز حبيبه في نفسه او ماله او ولده بانه سلم من انتقام الله فتكون
معصيته في غير ذلك مما اشركه المعصية في المثل الذي ضربه الله في قوله انتزعت عليه
الغرابين الظاهر نعلا كالصلاة والزكاة وغيرهما من الحيوانات وتركها كالزنا والسرقة وغيرهما
من المحرمات والباطنة كالعلم بالله والتوكل عليه والخوف من غيره ونحو ذلك وفي تقسيم
ايضا الفاضل وتركه كلام فيه كالاعتراض على جواز اطلاع الولي على الغيب كاطلاع الله تعالى له
ولا يمنع من ذلك الظاهر من قوله لا يعلم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا لان الاستثناء يقتضي ان رسولا ما
يمنع دخول بعض اتباعه معه لشبهه لصدق قولنا ما دخل على الملك اليوم الا الوزير ومن
المعلوم انه دخل معه بعض خدمه قلت الوحي المستثنى للرسول انما كان فيما يتعلق بخصوص
كونه رسولا فلا شركة لاحد من اتباعه فيه الا بدليل والاحتمال قال ولا العلم عند الله تعالى تنبيه
اشكل وجه دخول هذا الحديث في باب التواضع حتى قال الداودي ليس هذا الحديث من التواضع
في شيء وقال بعضهم لعل مناسبته انه قال بالذي يتبله ويحبب به المرء نفسه في طاعة الله
وبذلك ترجم البيهقي في الزهد فقال فصل في الحاجة الى الطاعة وبلازمه العبودية
والجواب عن البخاري من وجه احدها ان المقرب الى الله تعالى لنوافل لا يكون الا بالتواضع لله
والذل له ذكره الكرماني ونبه ايضا ذكره لقبل الترجمة مستفادة مما ذكر تبعه ومن
التردد قلت ويخرج منه جواب ثالث ويظهر رابع وهو انه استفاد من كونه قوله
من عادى لي وليا الا شفى الزجر عن ذاته الاولية المستلزم لموالاتهم وموالاة جميع الاولياء
سواء كانوا ممن اتبعوا به التواضع او ممن لا شعور لهم بالذي كان به وقد ورد في الحث على
التواضع عدة احاديث صحيحة لكن ليس شيء منها على شرطي فاستغني عنها بحديثي الباب فمن
عيد من رفعه الله تعالى الوحي الى ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد اخرجه مسلم
وابو داود وغيرهما ومنها حديث لا ينقص مال من صدقة ولا يزيد عبد بعفو الا رفعه اخرجه مسلم ايضا
والترمذي ومنها حديث سعيد من تواضع لله رفعه الله حتى يجعله في اعلا عليين اخرجه
اخرجه ابن ماجه وصححه ابن حبان قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا
والساعة كهاتين قال ابو البقاء العكبري في اعراب المسند الساعة منصوب والواو فيه بمعنى
مع قال ولو قرئ بالرفع لفسد المعنى لانه لا اثنينية بين الساعة وبعثه وهو في موضع المرفوع
لانها لم تجر بعد اخبارا عن غير الوجهين لكن يجوز في الرفع حسن ويعطف على ضمير
المجهول في بعث قلت ويجوز النصب ورد بكون توجيه ابو البقاء وزاد او على ضمير بعث على الحال
نحو تنطرها كما قدر في نحو جاء البرد والطيالسة قلت ويستعمل وقلت والجواب عن الذي
اعتل به ابو البقاء انا لا نسلم ان بعث بمعنى ارسال الرسل ومجيء الساعة بخوجيت وعن الثاني

بانها نزلت منزلة الموجود مبالغة في تحقق مجيها ويرجح النصب ما وقع في تفسير سورة والنازعات
من هذا الصحيح من طريق فضيل بن سليمان عن ابي حازم بلفظ بعثت والساعة فانه ظاهر في ان الواو
للمعية قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر الاية كذا لابي ذر وفي رواية الاكثر او هو اقرب ان الله
على كل شي قدير كذا للجميع معطوفا على الحديث بغير فصل وهو يوهم ان يكون بقيته وليس كذلك
بل التقدير وقول الله عز وجل وقد ثبت ذلك في بعض النسخ ولما اراد البخاري ادخال اشراط الساعة
وصفة القيامة في كتاب الرقاق واستطرد من حديث الباب لذلك قبل ذكر الموت الدال على فنا
كل شي اذ ذكر ما يدل على قرب القيامة وهو من لطيف ترتيبه ثم ذكر فيه ثلاثة احاديث عن سهل
وانس وابي هريرة بلفظ واحد قوله وفي حديث سهل وابي هريرة زيادة الاشارة قوله عن
سهل في رواية سفيان عن ابي حازم سمعت من سهل بن سعد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما تقدم في اللعان قوله بعثت انا والساعة المراد بالساعة هنا يوم القيامة والاصل فيها قطعة من
الزمان وفي عرف اهل الميقات جزء من اربعة وعشرين جزءا من اليوم والليلة وثبت مثله في حديث جابر
رفعه يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة وقد بينت حاله في كتاب الجمعة واطلقت في الحديث على انخرام قرن
الصحابة ففي صحيح مسلم عن عائشة كان الاعراب يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فنظر
الى احدث انسان منهم فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم ومعناه من حديث انس نحوه واطلقت
ايضا على موت الانسان الواحد قوله كهاتين كذا وقع عند الكشميهني في حديث سهل ولغيره
كهاتين هكذا ووقع في رواية سفيان لكن بلفظ كهذه من هذه او كهاتين وفي رواية يعقوب بن عبد الرحمن وكذا م
عن ابي حازم عند مسلم بعثت انا والساعة هكذا وفي رواية فضيل بن سليمان قال باصبعيه هكذا
قوله ويشير باصبعيه فيمدهما في رواية سفيان ويقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى وفي رواية
فضيل بن سليمان ويعقوب الوسطى والتي تلي الابهام وللاسماعيلي من رواية عبد العزيز بن
ابي حازم عن ابيه وجمع بين اصبعيه وفرق بينهما شيئا وفي رواية ابي ضمرة عن ابي حازم عند ابن جرير
وضم بين اصبعيه الوسطى والتي تلي الابهام وقال ما مثلي ومثل الساعة الا كفرسي رهان وذكره
في حديث بريدة بلفظ جميعا والساعة ان كادت لتسبقني اخرجه احمد والطبري وسنده حسن
وفي حديث المستورد بن شداد بعثت في نفس الساعة سبقتها كما سبقت هذه لاصبعيه
السبابة والوسطى اخرجه الترمذي والطبري وقوله في نفس بفتح الفا وهو كناية عن القرب
اي بعثت عند تنفسها ومثله في حديث ابي جبيرة بفتح الجيم وكسر الموحدة الانصاري عن اشياخ
من الانصار اخرجه الطبري واخرج ايضا عن ابي جبيرة مرفوعا بغير واسطة بلفظ اخر بشانه عليه
قوله في حديث انس وابي التياح بفتح المثناة وتشديد التحتانية واخره مهملة اسمه يزيد بن حميد ووقع عند
مسلم في رواية خالد بن الحرث عن شعبة سمعت قتادة وابا التياح انهما سمعا انسا فذكره وزاد في اخره
هكذا وقرن شعبة المسبحة والوسطى واخرجه من طريق ابي عدي عن شعبة عن حمزة الضبي وابي التياح مثله
وليس هذا اختلافا على شعبة بل كان سمعه من ثلاثة فكان يحدث به عن الجميع تارة وعن البعض اخرى وقد
اخرجه الاسماعيلي من طريق عاصم بن علي عن شعبة فجمع الثلاثة ووقع لمسلم من طريق غندر عن شعبة عن قتادة

حدثنا

اي الاسماعيلي

حدثنا انس كرواية البخاري وزاد قال شعبة وسمعت قتادة يقول في قصصه كفضل احداهما على الاخرى فلا
ادري اذكره عن انس او قاله هو وزاد في رواية عاصم بن علي هكذا واشار باصبعيه الوسطى والسبابة قال
وكان يقول يعني قتادة كفضل احداهما على الاخرى قلت ولم ارها في شي من الطرق عن انس نعم اخرجه
مسلم من طريق معبد وهو ابن هلال والطبري من طريق اسمعيل بن عبيد الله كلاهما عن انس وليس ذلك
فيه نعم وجدت هذه الزيادة مرفوعة في حديث ابي جبيرة بن الضحاك عند الطبري قوله في حديث
ابي هريرة حدثني يحيى بن يوسف في رواية ابي ذر حدثنا قوله حدثنا ابو بكر في رواية ابي ذر اخبرنا
ابو بكر وهو ابن عياش قوله عن ابي حصين في رواية ابن ماجه حدثنا ابو حصين بفتح المهملة اوله
وابو صالح هو ذكوان والاسناد اليه كوفيون قوله كهاتين يعني اصبعين كذا في الاصل ووقع عند
ابن ماجه عن هناد بن السري عن ابي بكر بن عياش وجمع بين اصبعيه واخرجه الطبري ادراجا وهذه الزيادة
ثابتة في المرفوع لكن من غير حديث ابي هريرة كما تقدم واخرج الطبري من حديث جابر بن سمرة كاني
انظر الى اصبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم اشار بالمسبحة والتي تليها وهو يقول بعثت انا والساعة كهذه
من هذه وفي رواية له عنه وجمع بين اصبعيه السبابة والوسطى والمراد بالسبابة وهي بفتح المهملة الاصبع
التي بين الابهام والوسطى وهي المراد بالمسبحة سميت مسبحة لانها يشار بها عند التسبيح وتحرك في التشهد
عند التهليل اشارة الى التوحيد وسميت سبابة لانهم كانوا اذا تسابوا اشاروا بها قوله تابعه
اسرائيل يعني ابن يونس عن ابي اسحق عن ابي حصين يعني بالسند والمتن وقد وصله الاسمعيلي من طريق
عبيد الله بن موسى عن اسرائيل بسنده قال مثل رواية هناد عن ابي بكر بن عياش قال الاسماعيلي وتابعهما
قيس بن الربيع عن ابي حصين قال عياض وغيره اشار بهذا الحديث على اختلاف الفاظه الى قلة المدة بين
الساعة والنبي وتفاوتها اما في المجاورة واما في قدر ما بينهما ويعضده قوله كفضل احداهما على الاخرى وقال
بعضهم هذا الذي يتجه ان يقال ولو كان المراد الاول لقامت الساعة لاتصال احدى الاصبعين
بالاخرى قال ابن التين اختلف في معنى قوله كهاتين فقيل كما بين السبابة والوسطى في الطول وقيل
المعنى ليس بينه وبينها نبي وقال القرطبي في المفهم حاصل الحديث تقريب امر الساعة وسرعة مجيها قال
وعلى رواية النصب يكون التشبيه وقع بالانضمام وعلى الرفع وقع بالتفاوت وقال البيضاوي معناه
ان نسبة تقدم البعثة النبوية على قيام الساعة كنسبة فضل احدى الاصبعين على الاخرى وقيل
المراد استمرار دعوته لا تفترق احداهما عن الاخرى كما ان الاصبعين لا تفترق احداهما عن الاخرى ورجح
الطيبي قول البيضاوي بزيادة المستورد فيه وقال القرطبي في التذكرة معنى هذا الحديث تقريب
امر الساعة ولا منافاة بينه وبين قوله في الحديث الاخر ما المسئول عنها باعلم من السائل فان المراد
بحديث الباب انه ليس بينه وبين الساعة نبي كما ليس بين السبابة والوسطى اصبع اخرى ولا يلزم من
ذلك علم وقتها بعينه لكن سياقه يفيد قربها وان اشراطها متتابعة كما قال تعالى فقد جاء اشراطها
قال الضحاك اول اشراطها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم والحكمة في تقدم الاشراط ايقاظ الغافلين
وحثهم على التوبة والاستعداد وقال الكرماني قيل معناه الاشارة الى قرب المجاورة وقيل الى تفاوت ما بينهما
طولا وعلى هذا فالنظر في القول الاول الى العرض وقيل المراد ليس بينهما واسطة ولا منافاة بين هذين

عن هناد لفظه واشار باصبعيه
السبابة والوسطى بدل قوله يعني اصبعين
ولفظ الاسماعيلي عن الحسن
بن سفيان عن هناد لفظه هذه
من هذه يعني اصبعيه وله في رواية
ابي طالب عن العدوي كهاتين واشار
ابو بكر باصبعيه السبابة
والتي تليها وهذا لفظ ابن
في رواية الطبري

وبين قوله تعالى انما علمه عند الله وبحو ذلك ان علم قيام الساعة لا يستلزم علم وقت مجيئها وقيل
معنى الحديث انه ليس بيني وبين القيامة شيء آخر يليني كما تالي السبابة الوسطى وعلى هذا فلا تنافي بين ما
دل عليه هذا الحديث وبين قوله تعالى عن الساعة لا يجليها الا هو فان المراد بالمجيء هناك ما يعم
ان نسبة ما بقي من الدنيا بالنسبة الى ما مضى وان جملتها سبعة الاف سنة والله اعلم
الاخبار التي ذكرتها اخرج ابو داود في آخر سننه الحديث نصف يوم وخمسمائة سنة يوجد من
ذلك ان الذي بقي نصف سبع وهو قريب مما في السبابة والوسطى في الطول الا ان فيه ظهر عدم صحة
ذلك لوقوع خلافه وبجاوزه هذا المقدار ولو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه قلت وقد اضاف
الى ذلك صاحب عهد في هذا الحين بلغت سنة وكأن الحامل له على ذلك ان الحديث الوسطى تنزل على السبابة نصف سبع
وكذلك الباقي من البعثة الى قيام الساعة كذا قيل وهو بعيد ولا يعلم مقدار الدنيا فكيف تحصل النسبة نصف سبع
او يحمل الحصر على اخبار عن ذلك قلت اسبق الى ذلك ابو جعفر بن جرير الطبري فانه اورد
في تهذيبه تاريخه عن ابن عباس ان الدنيا جمعة من جمع الاخرة سبعة الاف سنة وقد مضى منها ستة الاف كما
اورده من طريق يحيى بن يعقوب عن حماد بن سلمة عن سعيد بن جبير عنه وبحيى هو ابو حال القاص
انتهى وقال البخاري منكر الحديث وكنيته بالكوفة وبنيه مقال ثم اورد الطبري عن كعب الاحبار
ان للدنيا ستة الاف سنة وعن وهب بن منبه مثله وزاد ان للذي مضى منها خمسمائة سنة ثم قال ويحتمل
ويرجح ما جاء عن ابن عباس ما اورده حذيفة عن العلم الذي في الصحيحين مرفوعا اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلاة
العصر الى غروب الشمس ومثلكم ومثل من خلا من اهل الكتابين كمثل رجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي
الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى العصر على قيراط
قيراط فعملت النصارى ثم قال من يعمل لي من العصر الى ان تغيب الشمس على قيراطين قيراطين فانتم هم
فغضبت اليهود والنصارى وقالوا ما لنا اكثر عملا واقل اجرا قال هل نقصتكم من حقكم شيئا قالوا لا
قال فذلك فضلي اوتيه من شئت اخرجه البخاري وفيه ان مدة امة محمد صلى الله عليه وسلم
اقل من نصف يوم وهو عند احمد بسند حسن نحو
اورد حديث انس خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فذكر ان الشمس تغيب فذكر نحو الحديث
الاول عن ابن عمر من حديث سعيد بن ابي سعيد عنه قال عند غروب الشمس مثلكم ومثل ما مضى
منها كبقية يومكم هذا فيما بقي منه وحديث سعيد اخرجه ايضا وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو
ضعيف وحديث انس اخرجه ايضا وفيه موسى بن خلف ثم جمع بينها بما حاصله انه حمل قوله
بعدا لعصر على اذا صليت وسطرت وفيه قلت وهو بعيد من لفظ انس وابي سعيد صلاة ٤
وحديث ابن عمر صحيح متفق عليه فالصواب الحاقه به وله تحملان احدهما ان المراد بالنسبة التقريب
والثاني ان حقيقة المقدار فيه مجتمع مع حديث انس وابي سعيد على تقدير ثبوتهما والله اعلم
ظاهر سياق حديث ابن عمر لصحته ويكون فيه دلالة على ان مدة هذه الامة ثلثي خمسة الاف سنة تقريبا ثم
ان الطبري اخرج بسند حديث ابن عمر الذي اخرجه ابو داود وصححه الحاكم ولفظه انما
انتم في الامم قبلكم كرجل استأجر اجراء فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط قيراط
فعملت اليهود ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى
ثم قال من يعمل لي من العصر الى ان تغرب الشمس على قيراطين قيراطين فانتم هم فغضبت اليهود والنصارى
وقالوا ما لنا اكثر عملا واقل اجرا قال هل نقصتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فذلك فضلي اوتيه من شئت
اخذا من قوله تعالى وان تولوا عذرتكم الا ان ظاهر هذا ان نصف الوقت الذي مضى من الدنيا سبعة الاف سنة

توافق

توافق لما اخبار فيكون الباقي الى وقت الحديث المذكور ستة الاف سنة وخمسمائة تقريبا وقد ورد السهيلي
كلام الطبري وابدى بما وقع عنده في حديث المستورد واكره بحديث نزل ذي القرنين السباسعة الاف سنة
حتى اخرجها قلت وهذا الحديث انما هو عن ابن زبل وسنده ضعيف جدا اخرجه الحاكم في
الصحابة وقال الاسناد مجهول وليس بمعروف في الصحابة وابن منده ذكره في غير الصحابة
ايضا ابن سنده وعنعنة بعضهم بعضهم عبد الله وبعضهم الصنابحي وذكره ابن الجوزي في الموضوعات
وقال ابن الطاهر الحافظ متروك عنه مصنوعه ثم بدا السهيلي انه ليس في حديث نصف يوم ما ينفي
الزيادة على الخمسمائة قلت وقد جاء ما ذكر بما رواه الحسن عن غير الواحد بلفظ ان الحسن ابقى شبابها
يوم من ايام الاخرة وذلك الف سنة وان امتي تنصف يوم قال وليس في قوله من ايامكم ما
كما يتبين ما يقطع به على ان الباقي قبل ذلك وله انه ليس بينه وبين الساعة في التقريب
لحيها ثم جوز ان يكون في عدد الحروف التي في اوائل السور مع حروف الحروف بواقي ما مضى من ذي القرنين
ودل ان عدتها سبعمائة وثلاث قلت وهو مبني على طريقة المغاربة في عد الحروف واما
المشارقة فليس عندهم مستوفى والصاد تسعون فيكون المراد عندهم سبعمائة وثلاثة وتسعين
وقد مضى زيادة على ما يقرب من ستة وعشرين فاجمل عدد ذلك بزيادة الحسبة طال وقت
عن ابن عباس في الخبر عدد ايام عاد وثمود الاشارة الى ذلك من جهة السحر وليس ذلك بمعين بل
اصل له في الشريعة وقد قال في ابو بكر بن العربي وهو من شيوخ السهيلي في قوله بلدة
ما نصه وذكر الله طرفا من علم الحروف المقطعة في اوائل السور وقد تحصل لنا فيها عشرون قولا
لا يزيد ولا اعرف احدا تحكم عليها بعلم وكابر فيها الا فيما اقول فذكر ما ملخصه انه لولا
ان العرب يعرفون ان لها مددا ولا يشهرونها لقوا اولى ان ينكر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم
بل لا علم عليه مرة وجح فصلك وغيره فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له في البلاغة والفصاحة
مع تشوفهم الى عثرة وحرصهم على زله فدل على انه كان اصل حروفها بينهم معرفا انكار وفيه قلت
واما عدد الحروف بخصوصه فانما جاء عن بعض اليهود كما حكاه ابن اسحق في السير النبويه
عن ابي ياسر بن اخطب وغيره انهم جملوا الحروف التي في اوائل السور على ابجد الحساب
واستخرجوا المدة اولا ثم نزل الم والر فلما ترك بعد ذلك المص وطسم وغيرهما قالوا
ليست علينا الامر على ما تقرر ان كون ذلك مرادا فيجمل على جميع الحروف الواردة ولا يحمد
المكرر منها من حروف الاول وله سر يخصه او ينتصر على حروف المكرر من اسماء السور ولو تكررت
الحروف فيها فان السور التي انبئت بذلك تسع وعشرون سورة وعدد حروف الجمع بلا تكرار
حرفا وهي ثمانية وعشرون حذفت الخامسة طسم شمان المص كهيعص حم عسق لم يبق
بعد حذف ذلك الا حرف واحد من السور وهي خمس من الر وخمس من حم واربع من الم
واحد من طسم فتلك اربع عشرة سورة عدد حروفها نصفها وبالغوا حذفت نصفها
فبقي نصف الخمسة وسبعة وعشرين وهي اربعة وعشرون وقد اجمل المشرق تسعة الف وسبعمائة واربعة وخمسين
وكرر ذلك لجمعه غلبة الا يتبين ان الذي جمع لها السهيلي او بعض الامة على ما غلب عليه لشرط التحالف فيه

وفي الجملة فالقوي ما يحتج به على ذلك حديث ابن عمر الذي اشرت اليه قبل وقد اخرج مسلم
في الجامع عن ابن ابي شيبة عن محمد بن بشر وابن نمير وابي معاوية عن عبيد الله في قوله تعالى يوم كان مقداره خمسين
الف سنة قال للمشركين ما اطولها اخرجه ايضا ابن ابي حاتم من طريق ابي معاوية وابن جرير من طريق وكيع
كلاهما عن الاعمش وقال بعض شراح المصابيح حديث ابن عمر هذا يدل على ان وقتها نصف يوم من ايام
يوم القيامة وذلك يوم الجمعة كما ثبت وانما زاد في حديث جعفر في بعض طرقه كما ذكرناه الا من خفف الله عليه
يوضح الحديث وقد كان هذا الامر مع ان ليس سنة من تلك الخمسين السنة كيف سئل عليه
ح بحرية بجاله وابيا المستعان قوله باب كذا للاكثر بغير ترجمة وللكشميهني
ما طلوع الشمس من نحو مغربها وكذا هو في نسخ الصغاني وهو مناسب ولكن الاول اليق بالاحاديث
التي تفصل بين الذي قبله ووجه تعلقه به ان طلوع الشمس من نحو مغربها انما وقع عند اشراف
قيام الساعة كما سياتي قوله ابو الزناد عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج وصرح به الطبراني في
مسند الشاميين عن احمد بن عبد الوهاب عن ابي اليمان شيخ البخاري فيه قوله لا تقوم الساعة حتى
تطلع الشمس من مغربها الى آخره هذا بعض حديث ساقه المولف في آخر كتاب الفتن من طريق ابي
يمان وفي اوله لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان الحديث وذكر فيه نحو عشرة اشياء
من هذا الجنس ثم ذكر ما في الباب وسياتي ذكر شرحه مستوفى هناك وانتصر من علل بتعلق طلوع
الشمس بانه امر لم يعتد بوجوده من قرب الناس منه خاصة وعامة قال الطيبي ان الباء في
للساعة اما على قربها واما على حصولها فمن الاول الحجاز ونزول عيسى وياجوج وماجوج والخسف
ومن الثاني فالدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنار التي تحشر الناس وحديث
الباب يؤيد من ذلك لانه جعل طلوعها من المغرب غاية لوقوع تلك الساعة فمتى ما اذا طلعت
كذلك انتفى عدم الايمان فتشتغل التوبة قوله فاذا طلعت فرأها الناس آمن من عليها اي على الارض من الناس قوله
اخرجه عن ابي هريرة في التفسير فاذا رآها الناس آمن من عليها اي على الارض من الناس قوله
تذاكر في رواية الكشميهني فذاك وكذا هو في رواية ابي ذر عنه ووقع في رواية ابي الوقت عن الاربعة في التفسير
ايضا وذلك الحاء قوله حين لا ينفع نفسا ايمانها الآية كذا في رواية ابي ذر عنه وفي رواية ابي الوقت
امنت من قبل وفي رواية هم ايمانها ثم قرأ الآية قال الطيبي معنى الآية لا ينفع كافرا لم يكن
قبل الطلوع ايمان ان يعد الطلوع وينفع مسلما لم يكن عاصيا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع
لان حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن او عمل عند الغرغرة وذلك غير نافع كما قال تعالى فلم
يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقد ثبت في الحديث الصحيح ان قبول توبة العبد ما لم يبلغ الغرغرة وقد
حاول صاحب الكشاف حمل الآية على ما يعم الكل كذا تمام كلامه وقال ابن عطية
في هذا الحديث دليل على ان الحال التي لبعض من قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك طلوع الشمس من المغرب
والذي عند الجمهور ان المراد بالآيات لبعضهم آخر ما ذكر ثلاث هذه او خروج
الدابة او الدجال او نزول عيسى بن مريم بعد خروج الدجال وعيسى اول الامر
الايمان الذي لا ينفع لكونه بعد خروج الدجال كالايمان بالتوبة فلم تثبت في صحيح مسلم ان

طريق ابي حازم عن ابي هريرة رفعه ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع
الشمس من نحو مغربها والدجال ودابة الارض ونسبة الطلوع الى الشمس لكونها هي التي يشاهدها الناس حيث يبتدئ
النسبة الى الحاضرين منهم وهذا بعيد كما نبه عليه الدجال الذي يقتله عيسى ثم ليث عيسى
وخروج ياجوج وماجوج كذا ذكره ثم قال وقوع طلوع الشمس من المغرب الذي يخرج من مجموع الاخبار
ان خروج الدجال اول الامارات العظام المؤذنة بتغير الاحوال العامة في وجه الارض ينتهي ذلك كله
عيسى بن مريم وان طلوع الشمس من المغرب هو اول الامارات العظام المؤذنة بتغير احوال العالم العلوي
وينتهي ذلك بقيام الساعة ولعل خروج الدابة شيء في ذلك الوجه الذي تطلع فيه الشمس من المغرب وقد
اخرج مسلم ايضا من طريق ابي زرعة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه اول الآيات طلوع الشمس
من نحو مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى ايهما خرجت قبل الاخرى فالاخرى منها قريب وفي
الحديث تصريح بان الدجال كان يقول الآيات خروج الرجال الذكر على عبد الله بن عمر
قلت والكلام سواء نحل بعرفي ما ذكرته ان الحاكم ابا عبد الله الذي يظهر ان طلوع الشمس
يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة في ذلك الوجه الذي يقرب منه قلت والحامل في ذلك
ان عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة فمتى الوجه من الكافر تكميلا للمقصود
اغلاق باب التوبة واول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس كما سياتي في حديث
في يده الخاتم في حديث بلعد بن سلع نفيه وامام اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق
الى المغرب وسياتي وجه زيادة في حديث الخسوف الآتي عقيبه وغيرها فصله بعض الايمة ان الكافر
لا ينفعه ايمانه بعد طلوع الشمس من المغرب وكذلك كل من كان في حكمه كما سنذكره وبين ان يعمل صالحا بعد
ولو كان مسلما لا ينفعه العمل بعد طلوعها من المغرب وكل الذي في حكمه من الحبي لا ينفع توبته بعد ذلك
بل يحتج على عمل كل احد بما الذي يليق به والحكم في ذلك كله هذا اول الشدائد والساعة يعقب الهرج
الدولي كما تشهد بذلك احاديث الباب العشرة التي ذكرناها وبين ان ايمان اليائس
عند الغرغرة ويمكن ان ينتفع به ما لم يبلغ الغرغرة وبين ان طلوع الشمس من المغرب منذر
ان ذكر بعد الذي يليه انتهى قلت ويؤيد ما ذكره ان الشاهد لا يرد وقد قال القرطبي في التذكرة بعد
ان ذكر نحو ما ذكره الطيبي وكذلك كان الشاهد لا يرد وقد اشتهر ان ابواب التوبة
التي نيف عددها بعضا بعضا وانقطع تواتره ويصير الخبر عنها احادا فمن سلم حينئذ ان باب قبل بينه
وبين ربه ذلك بينه روى ان الشمس والقمر يكسفان يوم القيامة ويجتمعان ويجريان من المشرق كما
كانا قبل ذلك قال وذكر ابو الليث السمرقندي في تفسيره عن عمران بن حصين ان الناس الا قليلا
والتوبة وقت طلوع الشمس لانه حينئذ صحيح فيها لكن من ان اسلم او تاب قبل ذلك
لم تقبل توبته ومن لم يستقبل ذلك قبلت توبته لم ذكر الليث نسبه عن عبد الله بن عمرو وقال
بينا الناس يرون طلوع الشمس من مغربها عشرون سنة قلت رفع هذا الحديث وقد
اخرجه عبد بن حميد في تفسيره بسند جيد عن عبد الله بن عمرو موقوفا وقد رفعه بعضهم اخرجه
احمد وغيره من طرق اخرى عن عبد الله بن عمرو رفعه الآيات خرزات منظومات في سلك
اذا انقطع السلك تبع بعضها بعضا واخرج الطبراني من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رفعه اذا طلعت

خرا ليس بها جدا بنا ذى الحلى ترى ان اسحد لمن شئت الحديث واخرج ابو نعيم نحوه عن ابى هريرة والحسن
وفيه ما سنا بين مختلفة وعند ابن عساكر من حديث حريفة بن اسيد الغفارى رفعه بين يدى الساعة
عشرا يات كالنظم فى الخيط اذا سقط بعضها واحدة تتلو ذلك وعند ابى اليمان ثنتا عشرة اخرجها
ستة اشهر منها بعد كتاب الحق لبس فى النظام وعند الحاكم عن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
ولو كانت كما قال عشرون ومائة سنة لكنها ثمر مر اسريعا كعقارب ومرور عشرين ومائة شهر قبل
ذلك لعدوه وذلك كما ثبت فى صحيح مسلم عن ابى هريرة رفعه لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر
والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة وبما حديث عمران فلا اصل له وبقية الباب
البيهقى فى البعث والنشور تعالى فى سخروج يأجوج ومأجوج فصل ذكر الحليمى ان اول
الايات للدجال ثم نزول عيسى لان طلوع الشمس من المغرب لو كان قبل نزول عيسى لم ينفع الكفار
ايمانهم فى زمانه ولانتهم ينفعهم اول ما شعروا به من ذلك وانما يسلم من اسلم منهم قال
البيهقى وهو كلام صحيح لولا ما جاء فى حديث المذكور ان اول الايات طلوع الشمس من المغرب وفى
حديث عبد الله بن عمرو طلوع الشمس وخروج الدابة وفى حديث ابى حازم عن ابى هريرة عند
والدجال فى عدم نفع الايمان بعد ذلك فاذا انتفى علم انه ان طلوع الشمس سابقا احتمل ان يكون
المراد بقوله لا ينفع نفسا ايمانها الخ اى لا ينفع الكفار تكليف الايمان بعد ذلك فاذا انتفى ذلك
الدجال وينفع بعد انقراضه وان كان نعلم ان طلوع الشمس يتعقب نزول عيسى احتمل ان يكون
بالحادثة فى حديث عبد الله بن عمرو اياتا اخرى غير الدجال ونزول عيسى او ليس فى الخبر نص
على ان نزول عيسى قلت وهذا الثانى يعارض الاخبار الصحيحة تخالفه فى صحيح مسلم من رواية
محمد بن سيرين عن ابى هريرة رفعه من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه فهو يدل
ان من تاب بعد ذلك لم يقبل وكذا ورد فى حديث صحيح رفعه لا تزال التوبة
حتى تطلع الشمس من مغربها وسنده جيد والطبرانى عن عبد الله بن سلام نحوه واخرج احمد والطبرى
والطبرانى من طريق لكنز بن نخامر بضم المعجمتين بعدها خا معجمة وبكسر الميم وغلط من ضبطه
ابن عوف فوقعه عبدا بن عمرو ونحوه لا تزال التوبة مبسوطة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا
طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل واخرج احمد والدارمى وعبد بن حميد فى
تفسيره كلهم من طريق عبد عن مجاهد رفعه لا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها
واخرج الطبرى بسند جيد من طريق السدى عن سعيد بن المسيب موقوفا التوبة محروضة
ما لم تطلع الشمس من مغربها وفى حديث صفوان بن عسال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان للمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما خلق يوم خلق الله تعالى مفتوحا للتوبة
من نحوه اخرجه الترمذى وقال حسن صحيح واخرجه ايضا النسائى وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن
حبان وفى حديث ابى موسى عند ابن مردويه وغيره اذا طلعت الشمس من مغربها ودنا العذاب
ما لم يتب عبد قبل ذلك الباب لم يتب عبد بعد ذلك توبة ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل
او كسبت فى ايمانها خيرا

الخبر

الخبر قبل ذلك فانه يجرى مجرى ما كان قبل ذلك وفيه قال لى ابن زكير فكيف بالشمس والناس
بعد ذلك قال تكسى الشمس الضوء تطلع كما كانت تطلع وتقبل الناس على الدنيا فلا يمر برجل
مهما امر به حتى يقوم الساعة وفى حديث عبد الله بن عمرو عند ابن ابى حاتم عن نعيم بن حماد فى كتاب الفتن
وعبد الرزاق فى تفسيره عن وهب بن جابر الخيوانى الحجرى كما عند عبد الله بن عمرو وتذكر
قصة ما لكم انشا يحدثنا ان الشمس اذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت فى الطلوع فيرد لها
حتى اذا كانت ذات ليلة فلا يؤذن لها ويحبسها ما شاء الله ثم يقال لها اطلعى من حيث غربت
فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل واخرجه عبد بن حميد فى
تفسيره عن عبد الرزاق كذلك وفى طرق اخرى وزيادتها قصة الشمس وانهم فى ذلك يستشكرون
بطء طلوع الشمس واخرج ابن عساكر من طريق عبد الله بن ابى اوفى كما تقدم قريبا الا بعرفها
انها المنتهى ويقوم فينقر اخر به ثم بناء ثم يقوم فينقر اخر به ثم بناء ثم يقوم فعندها يموج الناس بعضهم
فى بعض حتى اذا صلوا الفجر وجلسوا اذا هم بالشمس قد طلعت من مخرجها فتضج الناس من حيث
راوه حتى اذا توسطت السماء رجعت وعند البيهقى فى البعث والنشور من حديث ابن مسعود
نحوه فينما الرجل جالس يقول يا فلان ما شاء الليلة لقد نمت حتى شبعت وصليت حتى اعييت
وعند نعيم بن حماد من وجه اخر عن عبد الله بن عمرو لا يلبثون بعد يأجوج ومأجوج الا قليلا
حتى تطلع الشمس من مخرجها فاذا رأيتموها فعند ذلك يا ايها الذين امنوا لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل
تراعلوا عليكم بما شئتم وحانت الصحف وطويت الصحف وطرح الرجل بيعه فلا يبيع ولا يشتري
ثم اذا طلعت من المغرب طبع على القلوب بما فيها وقام الناس فى اسواقهم وقد رفعت موازينهم
فلا يخفض ميزانا ولا يرفع وقد ورد فى حديث ابى هريرة عند الحاكم وغيره ان الملائكة ان لا
يعلموا اخرج عبد بن حميد والطبرانى بسند صحيح من طريق عوف عن ابى رجاء عن ابن عباس
الاية التى يختم بها اعمال الطوع الشمس من مغربها فهذا يشبه بعضها بعضا فمتفقه
على ان الشمس اذا طلعت من المغرب اغلق التوبة وليفتح بعد ذلك وان ذلك لا يختص بيوم
الطلوع بل عند اول يوم الثمانية وروحنا فيها ان طلوع الشمس من مغربها اول الامارات تتابع
الساعة وفى ذلك رد على اصحاب المعنى ومن زاعم ان الشمس وغيرها من الكواكب
لا تختلف حقيقتها وانما تطرقها التغيير فى عالمنا هذا لكونه فى وقوعهم مستوفيه وبقيتهم
ممنوعه وعلى تسليمه فلا امتناع فى تخلفها فى بعض البروج التى هى محل النهار بحسب
المشرق مغربا وبالعكس واستدلاله بحديث الكسوف فى هذه الاية للمعتزلة قال لم تكن
امنت من قبل صفة لنفسا وقوله او كسبت فى ايمانها خيرا عطف على امنت والمعنى ان
اشراط الساعة اذا جاءت وهى امارات تحمل الايمان زيادة فى وقت التكليف عنها فلم ينتفع الايمان
حينئذ من غير مقدمة ايمانها وقبل طلوع الايات لم تزدد ايمانا من غير تقدم عمل صالح لم ينفع
كما ترى بل النفس الكافرة بين النفس التى امنت فى وقتها ولم تكسب خيرا البعد ان قوله الذين امنوا

وعلى الصالحات

قال الطاوسي من قضى الله بموته بأبدان يموت وان كان كارها لذلك الله ولو كره الله موته لما ان يحمل
الحديث على كراهة سبحانه وتعالى القتل لان ارادته لا يجاوز من يحبه قلت ولا اختصاص
لهذا الحديث بهذا السبب فانه انما سئل في السؤال الاول وكان قال لا من قضى الله بأن لا
يموت ولو كان يحب الموت الآخره قوله قالت عائشة او بعض ازواجه كذا في هذه الرواية
بالشك وجزم سعد بن هشام في روايته عن عائشة بانها هي التي قالت ذلك ولم يتردد وهذه الزيادة
في هذا الحديث كالصريح في ان كلا من عياذ والمخبر به سمع الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم قوله
وسمع مراجعة عائشة او من كلام انس يمكن ان يكون حضر ذلك فقد وقع في رواية حميد التي اشرت اليها
بلفظ قلنا يا رسول الله فيكون السؤال وقع عن اكثر من واحد وهي عائشة وقد وقع
في رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى التي اشرت اليها ونبه ذلك التنوخي فيكون قد قال انا نكره الموت قال
ليس ذاك ولكن اذا شيعت من طرف ثوابي سلم عن ابيه نحو حديث الباب ونبه قيل يا رسول الله
ما منا من احد الا وهو يكره الموت فذكر الحديث فكأن ذلك اشغله وخشي ان يكون من كلام قتادة ارسله
وفي رواية همام ووصله في رواية سعيد بن ابي عروبة عند عبد الرزاق عن معمر عن سعد بن هشام عن عائشة
فيكون في رواية همام ادراج وهذا ارجح في نظري فقد اخرجه مسلم عن هداب عن خالد عن همام
مقتصرا على اصل الحديث دون قوله قالت عائشة الآخره واخرجه من رواية سعيد بن ابي عروبة
موصولا تاما وكذا اخرجه احمد من رواية شعبة والنسائي من رواية سلام ابي المنذر كلاهما
عن قتادة وكذا اخرجه ابو يعلى من طريق هدبة عن همام تاما كما اخرجه البخاري عن حجاج عن همام وهدبة هو
ابن خالد شيخ مسلم فكأن مسلما ذهب الى ان هذه الزيادة من كلام انس والذي يترجح
موصولة من طريق سعيد بن ابي عروبة وقد ذكر البخاري ذلك حيث علق رواية شعبة قوله
اختصره الخ وكذا اشار الى رواية سعيد بن ابي عروبة وهذا من العلل الخفية جدا قوله انا لنكره
الموت في رواية سعيد بن هشام قالت يا نبي الله اكراهة الموت فكلنا نكره الموت قوله بشر
برضوان الله وكرامته في رواية سعيد بن هشام فبشرها برحمة الله ورضوانه وجنته وفي حديث عمر عن
انس ولكن المؤمن اذا حضره جاءه البشير من الله وليس شيء احب اليه من ان يكون قد لقي الله فاحب الله لقاءه
وفي رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى ولكنه اذا حضره ما ذكرت من الله عز وجل روح ونجاء
نجيم فاذا بشر بذلك احب لقاء الله واحب الله لقاءه قوله بشر برحمة الله ورضوانه وفي رواية
سعيد بن هشام بشر برحمة الله وسخطه وفي رواية حميد عن انس وان الكافر اذا حان اجله حضرته
ملائكة من السماء بالمقت من الله الخبر وفي رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى نحو حديث الباب قوله
فليس شيء احب اليه مما امامه بفتح الهمزة اي مما يستقبله بعد الموت وتقدم بيان المراجعة
من عائشة لبعض الذين خرج مسلم والنسائي من طريق شريح بن هانئ سمعت ابا هريرة وذكر
اصل الحديث فقالت عائشة فقلت سمعت ذلك ان ذلك نذكره قال ليس ذاك
اولا ولكن اذا حضر الموت فقد لقيت بشرا ولكن اذا سخط البصر بفتح الشين والخا

المعجمة

المعجمة واخره مهملة اي فتح المحتضر عينيه الى فوق ولم يطرف وحشرج الصدر بحاء مهملة مشددة
بعدها معجمة واخره جيم اي تردد النفس في الصدر واشتغر الجلد وشخب بفتح المعجمة والنون
بعدها موحدة والجيم اي تمدد ونحو هذا مما وقع في حال المحتضر وقالت عائشة اخذته شبه
الكرب عند موته فمسح سعد بن هشام ما رفعها واخرجه مسلم والنسائي ايضا عن شريح بن هانئ عن عائشة
مثل رواية عمرة عنها وزاد في آخره والموت قبل لقاء الله وهذه الزيادة من كلام عائشة نبه
على ذلك بما استنبط لها تتبع وعند عبد بن حميد من وجه آخر عن عائشة مرفوعا
اذا اراد الله بعبد خيرا قبض الله قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه حتى يقال ان يتخير ما كان
فاذا حضر رأى ثوابه اشتاقت نفسه فذلك حين احب لقاء الله واحب الله لقاءه واذا اراد الله
بعبد شرا قبض الله قبل موته بعام شيطانا فاضله ووفقه حتى يقال ان يتخير ما كان عليه فاذا
حضر رأى ما اعد له من العذاب حزنت نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه قال الخطابي
تضمن حديث الباب من التفسير ما ينه غنية عن غيره والله يتفع على اوجه منها المعاينة ومنها البعث
لقوله تعالى ان الذين كذبوا بلقاء الله ومنها الموت لقوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت
وقوله قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وقال ابن بشير في الفرق بين المراد بلقاء الله
الدار الآخرة وطلب عفو الله وليس الفرق بين الموت وكراهته فمن ترك الدنيا وبغضها
احب لقاء الله ومن آثرها وركن اليها كره لقاء الله لانه انما تصل اليه بالموت وقول عائشة والموت
دون لقاء الله ليس ان الموت غير لقاء الله ولكنه معترض دون الغرض المطلوب فيجب ان يصبر عليه ويحتمل
مشاقه حتى يصل الى النعيم الذي هو لقاء الله قال الطيبي يريد ان قول عائشة انا لنكره الموت يوهم ان المراد
بلقاء الله في الحديث الموت وليس كذلك فاشار عليه بقوله ليس ذلك الموت بل المراد قوله في الرواية الاخرى والموت
دون لقاء الله لكن لما كان الموت وسيلة الى لقاء الله عبر عنه بلقاء الله وقد سبق ان امانينا ان يلقى الله
بغير الموت لكن لما كان ابو عبيد القاسم بن سلام قال ليس في جميع عذري كراهة الموت وشرحه لا يريد
لا يكاد يخلو عنه احد ولكن المذموم من ذلك ايثار الدنيا والركون اليها وكراهة المصير الى الدار
الآخرة قال وبهذا التفسير ان الله تعالى اعاب قوما بحبهم الحياة فقال ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا
بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وقال الخطابي معنى محبة الحبيب لقاء الله ان يؤثر الآخرة على الدنيا فلا يحب استمرار
الاقامة فيها بل يستعد للارتحال عنها والكراهة بضد ذلك وقال النووي معنى الحديث ان المحبة
والكراهة التي يتعلق بها الثواب والعقاب هي التي تقع عند الترغ في الحالة التي لا تقبل فيها التوبة حتى تنكشف الحال
للمحتضر ويظهر له ما هو صائر اليه قوله اختصره ابو داود وعمرو عن شعبة يعني عن قتادة عن
انس عن عبادة وفي هذا اشعار بانه اختصره من اصل الحديث دون قوله قالت لعائشة الخبر وكذا
رواه ابو داود والطيالسي ويوصله الترمذي ومحمود بن غيلان عن ابي داود وكذا وقع لنا بعلو
في مسند ابي داود الطيالسي واما عمرو بن مرزوق فيوصله الطبراني في المعجم الكبير عن ابي مسلم
الكجي وبوسنده يقول بلفظ عن عبادة عن عمرو بن مرزوق وكذا اخرجه احمد عن يزيد بن هارون عن شعبة
ويوجد عند مسلم من رواية بهز عن شعبة قوله وقال سعيد عن قتادة الخ وصله مسلم

راويه يعني يونس وهو متصل بالسند المذكور وفي حديث انس حتى تقوم الساعة قال عياض حديث عائشة
هذا يفسر حديث انس وان المراد ساعة المخاطبين وهو نظير قوله ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس مائة
منها لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها الان احد وقد تقدم بيانه في كتاب العلم وان المراد انقراض ذلك
القرن وان كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ان يبقى بعد هذه سنة من وقت تلك المقالة لا يبقى منهم احد
ووقع الامر كذلك فان اخر من بقي ممن راى النبي صلى الله عليه وسلم ابو الطفيل عامر بن واثلة كما جزم به
مسلم وغيره وكانت وفاته سنة عشر ومائة من الهجرة وذلك عند راس مائة سنة من وقت تلك المقالة وقيل
كانت وفاته قبل ذلك فان كان كذلك فيحتمل ان يكون تاخر بعده بعض من ادرك ذلك الزمان وان لم يثبت
انه راى النبي صلى الله عليه وسلم وبه احتج جماعة من المحققين على كذب من ادعى الصحبة والرؤية ممن تاخر عن
ذلك الوقت وقال الراغب الساعة جزء من الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة الحساب
قال الله تعالى وهو اسرع الحاسبين او لما نبه عليه بقوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من
نهار واطلقت الساعة على ثلاثة اشياء الساعة الكبرى وهي بعث الناس للمحاسبة والوسطى وهي موت
اهل القرن الواحد نحو ما روي انه راى عبد الله بن انيس فقال ان يطل عمر هذا الغلام لم يمت حتى تقوم
الساعة فقيل انه اخر من مات من الصحابة والصغرى موت الانسان فساعة كل انسان موته ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم عند هبوب الريح تخوفت الساعة يعني موته انتهى وما ذكره عن عبد الله بن انيس
لم اقف عليه ولا هو اخر من مات من الصحابة جزما قال الداودي هذا الجواب من معاريض الكلام فانه لو
قال لهم لا ادري ابتداء مع ما هم فيه من الجفاء وقبل تمكن الايمان في قلوبهم لارتابوا فعدل الى اعلامهم
بالوقت الذي ينقرضون هم فيه ولو كان تمكن الايمان في قلوبهم لافصح لهم بالمراد وقال ابن الجوزي
كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم بالشيء على سبيل القياس وهو دليل معمول به فكانه لما نزلت عليه الايات
في تقريب الساعة كقوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه وقوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر حمل
ذلك على انها لا تزيد على مضي قرن واحد ومن ثم قال في الدجال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه فجوز
خروج الدجال في حياته قال وفيه وجه اخر فذكر نحو ما تقدم قلت والاحتمال الذي ابداه
بعيد جدا والذي قبله هو المعتمد والفرق بين الخبر عن الساعة وعن الدجال تعيين المدة في الساعة
دونه والله اعلم وقد اخبر صلى الله عليه وسلم في احاديث اخرى جدا ان لهذه الامة امدا قد علم به يدل على
ان بين يدي الساعة امورا عظاما كما سياتي بعضها صريحا واشارة ويبقى بعضها في علامات النبوة
وقال الكرماني هذا الجواب من الاسلوب الحكيم اي دعوا السؤال عن وقت القيامة الكبرى فانه
لا يعلمها الا الله واسالوا عن الوقت الذي يقع فيه انقراض عصركم فهو اولى لكم لان معرفتكم به تبعثكم
على ملازمة العمل الصالح قبل فوته لان احدكم لا يدري من الذي يسبق الاخر انتهى الحديث الثالث
قوله حدثني اسمعيل هو ابن ابي اويس وحلحلة بمهملتين مفتوحتين ولامين الاولى ساكنة والاسناد
منه وقد صرح بسماع عمرو بن كعب في الرواية الثانية والسند كله مدنيون ولم يختلف الرواة
في الموطا عن مالك فيه قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنازة كذا للاكثر على البناء للمجهول ولم
اقف على اسم المار ولا الممرور بجنازته قوله عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في الموطا

للدارقطني

للدارقطني من طريق اسحق بن عيسى عن مالك بلفظ مر برسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة والباء على هذا
بمعنى على وذكر الجنازة باعتبار الميت قوله فقال مستريح كذا هنا ووقع في رواية [illegible]
في اوله وكذا في رواية المحاربي المذكورة وكذا للنسائي من رواية وهب بن كيسان عن معبد بن كعب قال
في روايته كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ طلعت جنازة قوله قالوا اي الصحابة ولم اقف
على اسم السائل منهم بعينه الا ان في رواية ابرهيم الحربي عن ابي نعيم قلنا فيه دخل اسم ابي قتادة
فيحتمل ان يكون هو السائل قوله مستريح ومستراح منه في رواية الدارقطني او المستراح
منه بالواو قوله من نصب الدنيا واذاها زاد النسائي في رواية وهب بن كيسان الى رحمة الله والنصب
التعب والوصب بفتح الواو والمهملة ثم موحدة هو دوام الوجع ويطلق ايضا على
فتور البدن والنصب بوزنه لكن اوله نون بمعنى التعب وزنه ومعناه والاذى من عطف العام
على الخاص قال ابن التين يحتمل ان يريد بالمؤمن التقي خاصة ويحتمل كل مؤمن والفاجر يحتمل
ان يريد به الكافر ويحتمل ان يدخل فيه العاصي وقال الداودي اما استراحة العباد فلما ياتي به
من المنكر فان انكروا عليه اذاهم وان تركوه اثموا واستراحة البلاد مما ياتي به من المعاصي فان ذلك
مما يحصل به الجدب فيقتضي هلاك الحرث والنسل وتعقب الباجي اول كلامه بان من ظلم منه لا
ياثم بتركه لانه بعد ان ينكر بقلبه او ينكر بوجه لا يناله به اذى ويحتمل ان يكون المراد براحة العباد
منه لما يقع لهم من ظلمه وراحة الارض منه لما يقع لها من غصبها ومنعها من حقها وصرفه في غير وجهه
وراحة الدواب مما لا يجوز من اتعابها والله اعلم قوله في الطريق الثانية عن يحيى هو القطان وعبد الله بن
سعيد كذا وقع هنا وكذا اخرجه ابو يعلى من طريق يحيى القطان عن عبد الله بن سعيد لكن لم يذكر جده
وكذا عنده وعند مسلم من طريق عبد الرزاق وعند الاسماعيلي ايضا من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي
قال كلهم حدثنا عبد الله بن سعيد وكذا اخرجه ابن السكن من طريق عبد الرزاق عن عبد الله بن
سعيد لكن لم يذكر جده وكذا عنده وعند مسلم من طريق عبد الرزاق عن عبد الله بن سعيد بن ابي هند
وكذا اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق ابرهيم الحربي عن مسدد شيخ البخاري فيه فنسبه قال ابو علي
الجياني هذا هو الصواب وكذا رواه ابن السكن عن الفربري فقال في روايته عن عبد الله بن سعيد
ابن ابي هند والحديث محفوظ له لا لعبد ربه قلت وجزم المزي في الاطراف بان البخاري اخرجه
لعبد الله بن سعيد بهذا السند وعطف عليه رواية مسلم لكن التصريح بابن ابي هند لم يقع في
شيء من نسخ البخاري قوله مستريح ومستراح منه المؤمن يستريح كذا اورده بدون السؤال
والجواب مقتصرا على بعضه واورده الاسماعيلي من طريق بندار وابي موسى عن يحيى القطان ومن
طريق عبد الرزاق قالا حدثنا عبد الله بن سعيد ولفظه مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجنازة فذكر مثله لكن قال فقيل يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه تنبيه
مناسبة دخول هذا الحديث في الترجمة ان الميت لا يعدو احد القسمين اما مستريح واما مستراح
منه وكل منهما يجوز ان يشدد عليه عند الموت وان يخفف والاول هو الذي يحصل له سكرات
الموت ولا يتعلق ذلك بتقواه ولا بفجوره بل ان كان من اهل التقوى ازداد ثوابا والا فيكفر عنه بقدر ذلك

الواو فيه بمعنى او وهي للتقسيم مقتضاه ... على ما صرح به في قوله المستريح والمستراح منه

ثم يستريح من أذى الدنيا إلى هذا خاتمته ويؤيد ذلك تتمة كلام عائشة في الحديث الأول وقد
قال عمر بن عبد العزيز ما أحب أن يهون علي سكرات الموت إنه لآخر ما يكفر به عن المؤمن ومع ذلك فالذي
يحصل للمؤمن من البشرى وسرور الملائكة بلقائه ورفقهم به وفرحه بلقاء ربه يهون عليه كل ما يحصل
له من ألم الموت حتى يصير كأنه لا يحس بشيء من ذلك الحديث الرابع قوله سفيان هو ابن عيينة وليس
لشيخه عبد الله بن أبي بكر في الصحيح عن أنس إلا هذا الحديث قوله يتبع الميت كذا للسرخسي والأكثر
وفي رواية المستملي المرء وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني المؤمن والأول هو المعتمد فهو المحفوظ من حديث
ابن عيينة وهو كذلك عند مسلم قوله يتبعه أهله وماله هذا يقع في الأغلب ورب ميت لا يتبعه
إلا عمله فقط والمراد من يتبع جنازته من أهله ورفقته ودوابه على ما جرت به عادة العرب وإذا انقضى
أمر الحزن عليه رجعوا سواء أقاموا بعد الدفن أم لا ومعنى بقاء عمله أنه يدخل معه القبر وقد وقع في
حديث البراء بن عازب الطويل في صفة المسألة في القبر عند أحمد وغيره فيه ويأتيه رجل حسن الوجه
حسن الثياب حسن الريح فيقول أبشر بالذي يسرك فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح وقال في
حق الكافر ويأتيه رجل قبيح الوجه الحديث وفيه أبشر بالذي يسوؤك وفيه عملك الخبيث قال الكرماني
التبعية في الحديث بعضها حقيقة وبعضها مجاز فيستفاد منه استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه
قلت هو في الأصل حقيقة في الحس ويطرقه المجاز في البعض وكذا المال وأما العمل فعلى
الحقيقة في الجميع وهو مجاز بالنسبة للتبعية في الحس الحديث الخامس قوله أبو النعمان هو
محمد بن الفضل والسند إلى نافع بصريون قوله إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده كذا للأكثر
وفي رواية المستملي والسرخسي على مقعده وهذا العرض يقع على الروح حقيقة وعلى ما يتصل
به من البدن الاتصال الذي يمكن إدراك التنعيم أو التعذيب عليه من غير تحديد وأبدى القرطبي في
ذلك احتمالين هل هو على الروح فقط أو عليها وعلى جزء من البدن وحكى ابن بطال عن بعض أهل العلم
أن المراد بالعرض هنا الإخبار بأن هذا موضع جزائكم على أعمالكم عند الله وأريد بالتكرير تذكارهم
بذلك واستشكل ذلك بأن الأجساد تفنى والعرض لا يقع على شيء فان قال فبان أن العرض الذي يدوم إلى
يوم القيامة إنما هو على الأرواح خاصة وتعقب بأن حمل العرض على الإخبار عدول عن الظاهر
بغير مقتض لذلك ولا يجوز العدول إلا بصارف يصرفه عن الظاهر قلت ويؤيد الحمل على
الظاهر أن الخبر ورد على العموم في حق المؤمن والكافر فلو اختص بالروح لم يكن للشهيد في ذلك
كبير فائدة لأن روحه منعمة جزما كما في الأحاديث الصحيحة وكذا روح الكافر معذبة جزما فإذا حمل
على الروح التي لها اتصال بالبدن ظهرت فائدة ذلك في حق الشهيد وفي حق الكافر أيضا قوله
غدوة وعشية أي أول النهار وآخره بالنسبة لأهل الدنيا قوله إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة تقدم في
الجنائز من رواية الكشميهني فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وتقدم توجيهه في أواخر كتاب الجنائز
ويقع هنا كبحث القرطبي في المفهم أن هذا العرض للمؤمن المتقي والكافر ظاهر وأما المؤمن المخلط
فيحتمل أيضا أن يعرض عليه مقعده من الجنة التي سيصير إليها قلت … وأما … عن هذا
الإشكال يظهر من الحديث الذي أخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني وصححه ابن حبان من حديث أبي هريرة

ق

في قصة السؤال في القبر وفيه ثم يفتح له باب من أبواب الجنة فيقال له هذا مقعدك وما أعد الله
لك فيها فيزداد غبطة وسرورا ثم يفتح له باب من أبواب النار فيقال له هذا مقعدك وما أعد الله لك
فيها لو عصيته فيزداد غبطة وسرورا الحديث وفيه في حق الكافر ثم يفتح له باب من أبواب النار
وفيه فيزداد حسرة وثبورا في الموضعين وفيه لو أطعته وأخرج الطبراني عن ابن مسعود ما من
نفس إلا وتنظر في بيت في الجنة وبيت في النار فيرى أهل النار البيت الذي في الجنة فيقال لو عملتم
ويرى أهل الجنة البيت الذي في النار فيقال لولا أن من الله عليكم ولأحمد عن عائشة … يحتمل أن
رؤية ذلك للنجاة أو العذاب في الآخرة ويحمل هذا الاحتمال على المذنب الذي قدر عليه أن يعذب قبل أن
يدخل الجنة أن يقال له بعد عوده من مقعده من الجنة هذا مقعدك من أول وهلة لولا الترتب وهنا …
… العفو والعافية من كل بلية في الحياة وبعد الموت إنه ذو الفضل العظيم
قوله فيقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه كذا للكشميهني عليه وفي طريق … حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة
وقد تقدمت الإشارة إليه بعد خمسة أبواب مستوفى في أواخر الجنائز قوله باب نفخ
الصور تكرر ذكره في القرآن في الأنعام والمؤمنين والنمل والزمر وق وغيرها وهو بضم المهملة
وسكون الواو وثبت كذلك في القراءات المشهورة والأحاديث وذكر عن الحسن البصري أنه قرأها
بفتح الواو جمع صورة وتأوله على أن المراد النفخ في الأجساد لتعاد إليها الأرواح وقال أبو عبيدة
في المجاز يقال الصور يعني بسكون الواو جمع صورة كما يقال سور المدينة جمع سورة قال الشاعر
لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة فيستوي معنى القراءتين وحكى مثله الطبري عن
قوم وزاد كالصوف جمع صوفة قالوا والمراد النفخ في الصور وهي الأجساد لتعاد فيها الأرواح
كما قال تعالى ونفخت فيه من روحي وحكى … قوله … جموع … وقال النحاس
وغيره هو رد على أبي عبيدة … ذكره الأزهري أنه خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة قلت
وقد أخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة من طريق وهب بن منبه من قوله قال خلق الله الصور من لؤلؤة
بيضاء في صفاء الزجاجة ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان إسرافيل فأمره
أن يأخذ الصور فأخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة فذكر الحديث وفيه ثم
تجمع الأرواح كلها في الصور ثم يأمر الله إسرافيل فينفخ فيه فتدخل كل روح في جسدها فعلى هذا
فالنفخ يقع في الصور أولا ليصل النفخ بالروح إلى الصور وهي الأجساد فإضافة النفخ إلى الصور
الذي هو القرن حقيقة وإلى الصور التي هي الأجساد مجاز قوله وقال مجاهد الصور كهيئة
البوق وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ونفخ في الصور قال كهيئة
البوق وقال الجوهري في الصحاح البوق الذي يزمر به وهو معروف ويقال للباطل يطلق ذلك
عليه مجازا لكونه من جنس الباطل تنبيه لا يلزم من كون الشيء يزمر به أن لا يشبه به الممدوح
فقد وقع تشبيه صوت الوحي بصلصلة الجرس مع النهي عن استصحاب الجرس كما تقدم تقريره في
بدء الوحي والصور إنما هو قرن كما جاء في الأحاديث المرفوعة وقد وقع في قصة بدء الأذان بلفظ
البوق والقرن في الآلة التي يستعملها اليهود في الأذان وقال ابن … الصور اسم القرن بلغة

وبحاله ثقات الا علي بن زيد بن جدعان ففيه ضعف فانه ثبت عن ابن عباس انه جمعها بنحاس ويويده ما اخرجه
ابن ابي السري في كتاب الزهد بسند صحيح لكنه موقوف على عبد الرحمن بن ابي عمرة قال ان صباح الحا
وملكان موكلان بالصور وسيأتي طرق عبد الله بن عمرو مثله وزاد فتنظر الى بنحاس وبحوه عند احمد
من طريق ابي سلمة التيمي عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الثاني في السماء الثانية راس احدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب والاخر كذلك ينظران الى بعض
بنحاس في الصور فينفخان ورجاله ثقات واخرج الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بنحو سنك وابن ابي حا
والبزار من حديث ابي سعيد رفعه ان صاحبي الصور بايديهما قرنان يلاحظان النظر متى يومران ويؤيد
هذا قوله في حديث بريدة انه اذا راى اسرافيل ضم جناحيه فنحاسه النفخة الاولى وهي نفخة الصعق
ثم نفخ اسرافيل النفخة الثانية وهي نفخة البعث قوله الراجفة النفخة الاولى والرادفة النفخة الثانية
من تفسير ابن عباس ايضا وصله الطبري ايضا وابن ابي حاتم بلفظ كنا نتحدث ان الراجفة النفخة الاولى
تفسير سورة والنازعات وبه جزم الفراء وغيره في معاني القرآن وعن مجاهد نحوه الراجفة الزلزلة
والرادفة الركدة اخرجه الفريابي والطبري وغيرهما عنه ونحوه في حديث الصور الطويل في
رواية علي بن يزيد ثم ترتج الارض وهي الراجفة فتكون الارض كالسفينة في البحر يضربها الامواج
وعكس الجمع بان الزلزلة تشاهد عند نفخة الصعق تمسك المصنف بحديث ابي بن كعب ان الناس يصعقون
وتقدم شرحه في قصة موسى عليه السلام من احاديث الانبياء وذكرت فيه ما نقل عن ابن حزم ان
النفخ في الصور ثلاث اربع مرات ونعقب كلامه في ذلك ثم رايت في كلام ابن الحرستاني ما يوافق
نفخة الفزع كما في النمل ونفخة الصعق كما في الزمر ونفخة البعث وفي المذكورة في الزمر ايضا قال
القرطبي والصحيح انها ثلاث ونقل ابن عطية الاستثناء بقوله تعالى الا من شاء الله في كل من الاثنتين والجمع
بين هذا الحديث وحديث ابي سعيد المتقدم ان النفخة الاولى ثم وجدت مسندا ابن الحرستاني في حد
الصور الطويل ان اسرافيل ينفخ في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام
لرب العالمين اخرجه الطبري هكذا مختصرا وقد ذكرت ان سنده ضعيف ومضطرب وقد
ثبت في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو انه نفخ ولفظه في اثنا حديث مرفوع ثم ينفخ في الصور
فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا ثم يرسل الله مطرا كانه الطل فتنبت منه اجساد الناس
ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واخرج البيهقي بسند قوي عن ابن مسعود موقوفا ثم يقع
ملك الصور بين السماء والارض فينفخ فيه والصور قرن فلا يبقى خلق في السموات ولا في الارض
الا مات الا من شاء ربك ثم يكون بين النفختين ما شاء الله ان يكون في حديث ابن عمرو بين النفختين
اربعون ان قال ابيا ثم يوم الجمعة وفيه الصعقة وفيه النفخة الحديث اخرجه احمد وابو داود والنسائي
وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وتقدم في تفسير سورة الزمر من حديث ابي رزين
بين النفختين اربعون وفي كل ذلك دلالة على ان النفخ فقط وتقدم شرحه هناك وبينه بشرح
قوله في رواية له قيل له ان يعون سنة ابيت بالوجه ويعناه اسمعت من تبيينه لا ادري
اعلم ذلا احرص فيه فاراى ان القرطبي في التذكرة يحمل قوله اسمعت ان يكون عنده

اليت التيمي

اهل اليمن وشاهده قول الشاعر نحن بنحاهم غداة النقعين نحاشر بالانفخ الصورين
واخرج ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن
العاص ان رجلا اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه والترمذي زاد اصاد حسنه
من حديث ابي سعيد مرفوعا كيف انعم وصاحب الصور قد التقم القرن واستمع الاذن متى يومر بالنفخ
واخرج الطبراني من حديث زيد بن ارقم وابن مردويه من حديث بريدة وابو نعيم والبيهقي من حديث
ابن عباس وفيه جبريل وميكائيل عن يساره وهو صاحب الصور يعني اسرافيل وفي اسناد كل منها مقال
والحاكم بسند حسن عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة رفعه ان طرفي صاحب الصور مذ وكل به مستعد
ينظر نحو العرش مخافة ان يعود الامر قبل ان يرتد اليه طرفه كان عينيه كوكبان دريان قوله زجره صحيح
هو من تفسير مجاهد ايضا وصله الفريابي من طريق ابن ابجر عن ليث عنه في قوله تعالى ان هي الا زجرة واحدة
فاذا هم بالساهرة قال هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال الصحيح قلت
وروى عبد الرزاق عن بعض الصور النفخة الثانية في قوله تعالى ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم الاية قوله قول
ابن عباس الخ قول الصور وهي بقرن قاله في الناسخ والمنسوخ واخرج البيهقي من طريق اخرى عن ابن عباس في
قوله تعالى فاذا نقر في الناقور قال نفخ رسول الله صلى الله عليه وسلم النفخ وقد التقم صاحب القرن القرن
القرن تذكير اشتهر ان صاحب الصور اسرافيل عليه السلام ونقل ابن الحليمي الاجماع وقد صرح
به في حديث وهب بن منبه المذكور وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي وفي حديث بريدة عند ابن مردويه
وكذا في حديث الصور الطويل الذي اخرجه عبد بن حميد والطبري وابو يعلى في الكبير والطبراني في
الطوالات وعلي بن سعيد في كتاب الطاعة والمعصية والبيهقي في البعث من حديث بريدة ورواه
عن اسمعيل بن رافع واضطرب في سنده مع ضعف فرواه عن محمد بن كعب القرظي تارة بلا واسطة
وتارة بواسطة رجل سمع محمدا وبريدة تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل من الانصار وسمع
ايضا واخرجه اسمعيل بن رافع ايضا لكن قال احد الضعفاء ايضا في تفسيره عن محمد بن كعب عن ابن عباس
القرظي واعترض به بغلطاي على عبد الحق في تصعيف الحديث اسمعيل بن رافع وفي عليه ان الشافعي
اضعف منه ولعله سرقه منه قلت اسمعيل بن رافع لم يتفرد فقد قال الدارقطني انه شريك يضع الحديث وقال
الخليلي شيخ ضعيف يتحنن تفسيره ما تابع عليه وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في حديث
الصور جمعه اسمعيل بن رافع عن عدة ان رووا اصله عند ابي داود وغيره فساقه كله مساقا واحدا وقد صح
الحديث من طريق اسمعيل بن رافع القاضي ابو بكر بن الحرستاني في سراجه وتبعه القرطبي في التذكرة
وقوى عبد الحق في تصعيفه اولا وضعفه قبله البيهقي فوقع في هذا الحديث عند علي بن سعيد ان الله
خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش الحديث وقد ذكرت
ما جاء عن وهب بن منبه في ذلك فلعله اصله وجاء ان الذي ينفخ في الصور عزرائيل في الطبراني الاوسط
عن عبد الله بن الحرث كما عند عائشة قالت يا رسول الله كيف يصنع عزرائيل فذكر الحديث وفيه وملك
الصور جاث على احدى ركبتيه وقد نصب اخرى ملثم الصور يحنيه ظهره شاخص ببصره ينظر
الى اسرافيل وقد امر اذا راى اسرافيل قد ضم جناحيه ان ينفخ في الصور قالت عائشة سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم

علم منه ولكن لم يفسره لانه لم يرتفع الحاجة الى بيانه ويحتمل ان يكون عنده علم منه ولكن لم يفسره لا
لم يتورع بريرا استعتل ان يسال عن تفسيره فعلى الثانى لا يكون عنده علم منه وقد سبق ترجا ان بين النفختين
اربعين عاما قلت وقع كذلك فى طريق ضعيف عن ابى هريرة فى تفسير ابن مردويه واخرج ابن المبارك
فى الرقائق من مرسل الحسن بين النفختين اربعون سنة الاولى يميت الله بها كل حى والاخرى يحيى الله بها كل
ميت ونحوه عند ابن مردويه من حديث ابن عباس وهو ضعيف ايضا وعنده ايضا ما يدل على ان ابا هريرة
لم يكن عنده علم بالتعيين فاخرج عنه بسند جيد انهم لما قالوا اربعون يوما قال هكذا سمعت واخرج
الطبرى بسند صحيح عن قتادة فذكر حديث ابى هريرة مقطوعا ثم قال اصحابه ما سالناه عن ذلك ولا
زادنا عليه غير انهم قالوا يرون من رايهم انها اربعون سنة قلت وجاء بما يصنع بالموتى بين النفختين
ما وقع فى حديث الصور الطويل ان جميع الاحيا اذا ماتوا بعد النفخة الاولى ولم يبق الا الله قال لمن
انا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول الله الواحد القهار واخرج النحاس من طريق ابى وايل
عن عبد الله ان ذلك يقع بعد الحشر ورجح القرطبى الاول ويمكن الجمع بان ذلك يقع مرتين
اولا واخرج البيهقى من طريق ابى الزعرا كنا عند عبد الله بن مسعود فذكر الدجال الى ان قال ثم يكون
بين النفختين ما شا الله ان يكون فليس من بنى ادم خلق الا فى الارض منه شى قال فيرسل الله ما من تحت العرش
فينبت جسمهم تنبيه اذا تقرر ان النفخة للخروج من القبور فكيف يسمعها الاموات والجواب
يحوز ان يكون نفخة البعث تطول الى ان يتكامل احياؤهم شيا بعد شى وتقدم الالمام فى قصة موسى بشى
مما ورد فى تعيين من استثنى الله تعالى فى قوله تعالى فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من
شا الله وحاصل ما جا فى ذلك عشرة اقوال الاول انهم الموتى كلهم لكونهم لا احساس لهم فلا
يصعقون وال هذا جنح القرطبى فى المفهم وفيه ما فيه ومستنده انه لم يرد فى تعيينهم خبر صحيح
وتعقبه صاحبه القرطبى فى التذكرة فقال قد صح فيه حديث ابى هريرة وقد ذكر هنا عن السدى
عن سعيد بن جبير يوفيق ثم الشهدا وسنده الى سعيد صحيح وسيذكر حديث ابى هريرة فى الذى
بعده وهذا هو القول الثانى الثالث الانبيا والى ذلك جنح البيهقى فى تاويل الحديث فى تجويزه ان
يكون موسى ممن استثنى الله قال ووجهه عندى انهم احيا عند ربهم كالشهدا فاذا نفخ فى الصور النفخة
الاولى صعقوا ثم لا يكون ذلك موتا فى جميع معانيه الا فى ذهاب الاستشعار وقد جوز النبى صلى الله عليه وسلم
ان يكون موسى ممن استثنى الله فان كان منهم فانه لا يذهب استشعاره فى تلك الحالة بسبب ما وقع له فى صعقة
الصور ثم ذكر اثر سعيد بن جبير وحديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل
عن هذه الاية من الذين لم يشا الله ان يصعقوا قال هم شهدا الله عز وجل صححه الحاكم ورواته ثقات ورجحه
الطبرى الرابع قال يحيى بن سلام فى تفسيره بلغنى ان اخر من يبقى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك
الموت ثم يموت الثلاثة ثم يقول الله لملك الموت مت فيموت قلت وجاء نحو هذا مسندا
فى حديث انس اخرجه البيهقى وابن مردويه بلفظ فكان ممن استثنى الله ثلاثة جبريل وميكائيل وملك الموت
الحديث وسنده ضعيف وله طريق اخرى عن انس ضعيفة ايضا عند الطبرى وابن مردويه وسياتى ثم
واخرج الطبرى بسند صحيح عن اسمعيل السدى موقوفا واسمعيل بن ابى زياد الشامى فى تفسيره عن ابن عباس

قوله ... على ... (marginal note, partly legible)

منز

تنزل يحيى بن سلام ونحوه عن سعيد بن المسيب اخرجه الطبرى وفيه دليل على ان حملة العرش ليسوا من سكان السموات
الخامس يمكن ان يوخذ مما فى الرابع السادس الاربعة المذكورون وحملة العرش وقع ذلك فى حديث ابى هريرة
الحديث المعروف بحديث الصور وقد قدمت الاشارة اليه وان سنده ضعيف مضطرب وعن كعب الاحبار
نحوه وقال هم اثنا عشر اخرجه ابن ابى حاتم واخرج البيهقى من طريق زيد بن اسلم مقطوعا وكالذى قبله
وجمع فى حديث الصور بين هذا القول وبين القول الثانى الشهدا ففيه فقال ابو هريرة يا رسول الله فمن استثنى
حين الفزع قال الشهدا ثم ذكر نفخة الصعق على ما تقدم السابع موسى وحده اخرجه الطبرى
بسند ضعيف عن انس وعن قتادة وذكره الثعلبى عن جابر الثامن الولدان الذين فى الجنة والحور
العين التاسع هم وخزان الجنة والنار وما فيها من الحيات والعقارب حكاه الثعلبى عن
الضحاك بن مزاحم العاشر الملائكة كلهم جزم به ابو محمد بن حزم فى الملل والنحل فقال الملائكة
ارواح لا ارواح فيها فلا يموتون اصلا واما ما وقع عند الطبرى بسند صحيح عن قتادة قال قال
الحسن يستثنى الله وما يدع احدا الا اذاقه الموت فيمكن ان يكون قولا اخر وقد البيهقى
استضعف بعض اهل النظر اكثر هذه الاقوال لان الاستثنا وقع من سكان السموات والارض
وهولا ليسوا من سكانها لان العرش فوق السموات ولان الجنة فوق السموات والجنة والنار
عالمان بانفرادهما خلقتا للبقا ويدل على ان المستثنى غير الملائكة ما اخرجه عبد الله بن احمد فى
زوايد المسند وصححه الحاكم من حديث لقيط بن عامر مرفوعا وفيه يلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصائحة
فلعمر الاهك ما تدع على ظهرها من احد الا مات حتى الملائكة الذين مع ربك قوله فى رواية ابى الزناد
عن الاعرج قال الدرى اكان ممن صعق كذا اورده مختصرا وبقيته لا اورده الاسمعيلى من
طريق محمد بن يحيى شيخ البخارى فيه قوله رواه ابو سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم يعنى
اصل الحديث وقد تقدم موصولا فى كتاب الاشخاص وفى قصة موسى من احاديث الانبيا
وذكرت شرحه فى قصة موسى ايضا قوله باب يقبض الله الارض يوم
القيامة لما ذكر قصة نفخ الصور اشار الى ما وقع فى سورة الزمر قبل اية النفخ وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة الاية وفى قوله تعالى فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة
وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ثم تعقبه بان تنفطر السموات والارض
تقع بعد النفخة فى الصور اوبعده وسياتى قوله رواه نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم
سقط هذا التعليق هنا فى رواية بعض شيوخ ابى ذر وقد وصله فى كتاب التوحيد وياتى شرحه
هناك ان شا الله تعالى ولم يذكر فى الباب الا انه احاديث الاول قوله عبد الله هو
ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد قوله عن ابى سلمة كذا قال يونس وخالفه عبد الرحمن
ابن خالد فقال عن الزهرى عن سعيد بن المسيب كما تقدم فى تفسير سورة الزمر وهذا الاختلاف
لم يعرج له الدارقطنى فى العلل وقد اخرج ابن خزيمة فى كتاب التوحيد الطريقين وقال هما
محفوظان عن الزهرى وسياتى شرح القول فيه ان شا الله تعالى فى كتاب التوحيد مع شرح
الحديث واقتصر هنا على ما يتعلق بتبديل الارض لمناسبة الحال قوله يقبض الله الارض

ويطوى الشيء بيمينه زاد في رواية ابن وهب عن يونس بن يزيد قال القاضي عياض هذا الحديث جاء في الصحيح على ثلاثة ألفاظ القبض والطي والأخذ وكلها تعني الجمع قال الصيمات تمسح والأرض مدحوة ممدودة ثم يرجع ذلك كله يعني الرفع والإزالة والتشريف لها ذلك الأرض بعضها إلى بعض وإن كانت تمثيل الصفة قبض يده المخلوق ثم بسطها ونشرها دلالة على المنقوض والمبسوط على البسط والقبض ويحتمل أن يكون إشارة إلى الاستيعاب والتمام وبالله التوفيق في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى وقد اختلف في قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات هل المراد بذلك الأرض وصفتها أو تبديل صفتها فقط وسيأتي بيانه في شرح الثالث حديث هذا إن شاء الله تعالى الحديث الثاني في قوله عن خالد بن يزيد في روايته شعيب بن الليث عن أبيه حدثني خالد بن يزيد والسند كله بصريون إلى سعيد ومنه إلى منتهاه مدينون قوله تكون الأرض يوم القيامة يعني أرض الدنيا خبزة بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة وفتح الزاي قال الخطابي الخبزة الطلمة بضم المهملة وسكون اللام وفتح المعجمة يوضع في الخبزة بعد أن يأتي قال وفيها لغتان سرسمون الملة بفتح الميم وبشد الراء واللام والملة الخبز نفسها قوله تتكفؤها الجبار بفتح الكاف والهمزة والكاف وبشد الواو المفتوحة بعدها همزة أي يميلها من كفأت الإناء إذا قلبته وفي رواية مسلم يكفؤها بسكون الكاف قوله كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر قال الخطابي يعني خبز الملة الذي يصنعه المسافر فإنه لا يترك حتى تنضج الرقاقة وإنما تقلب على الجانبين حتى يستوي وهذا على أن السفر بفتح المهملة والفاء وقوله بعضهم بضم أوله جمع سفرة وهو الطعام الذي يتخذ للسفر قوله نزلا لأهل الجنة النزل بضم النون والزاي وقد تسكن ثم يتبع المضيف وللعسكر ونحوه يطلق على المرزوق وهو المفضل وبه أصبح الفقير نزلهم أي ما يصلح أن ينزلوا عليه من الخبز وعلى ما يعجل للضيف قبل الطعام وبالله التأثير قال الداودي المراد أنه يكون من صيد البحر الذي يحشر إليه نهرا كان حتى يحل الجنة قلت وظاهر الخبر يخالفه وكأنه نبه على ما أخرج الطبري عن سعيد بن جبير أن الله يكون الأرض خبزة بيضاء كقرصة النقي وفي طرق حديث سهل عن محمد بن كعب أو محمد بن قيس نحوه وللبيهقي بسند ضعيف عن عكرمة تبدل الأرض نقية من الخبز يأكل أهل الإسلام حتى يفرغ من الحساب وعن أبي صخر أيضا نحوه وبما ذكر يتبين ما يتعلق بذلك في الحديث الذي بعده ونقل الطيبي عن البيضاوي وكأن هذا الحديث مشكل جدا لأن أرض الدنيا وضع الله وقدرته على ما شاء بالجمع التوقف على قلب جرم الأرض من الطبع الذي عليه الطبع المطعوم والمأكول مع ما ثبت في الآثار أن هذه الأرض تصير يوم القيامة نارا ونضم الجيم فلعل الوجه أن معنى قوله خبزة واحدة أي كخبزة واحدة من خبز الدنيا كذا وكذا ويؤيد نظيره في حديث سهل يعني المذكور بعده لترصه النقي فضرب المثل لاستدارتها وبياضها نصب المثل في هذا الحديث بخبز تشبيه الأرض في محسن أحد بيان الهيئة التي تكون الأرض عليها يومئذ لا خبز الخبز الذي يصنعه الله تعالى لأهل الجنة وبين بعض هذا ابتداء واختصارا قال الطيبي وإن دخل عليه الإشكال كأنه رأى الحشر في الجنة

لشيء

لشيء واحد ولم يدر كيف الكلام وأما هذا الحديث فمن غريب وحديث سهل بن سعد وأيضا فالتشبيه لا يستلزم المشاركة بين المشبه والمشبه به في جميع الأوصاف بل يكفي حصوله في البعض ويقرره أنه شبه أرض المحشر بالخبز في البياض والنقاء وشبه أرض الجنة في كونها نزلا لأهلها وبينهما بون بعيد لم يذكر به مجاله الراكب زاد مسلم به في سفره قلت آخر كلامه نقله القاضي عياض أن كون أرض الدنيا تصير نارا محمول على حقيقته وأن كونها تصير خبزة يأكل منها أهل الموقف محمول على المجاز وأما الذي أورده عن سعيد بن جبير وعليه والأول المحمل على الحقيقة هو الممكن وقدرة الله تعالى لا تقصر عن كونه حقيقة البلخ ويستفاد منه أن المبشرين لا يأكلون في الموقف بل يتولى الله تعالى إطعامهم من تحت العرش كما ورد في الحديث الآخر وأما غيرهم فيأكلون من نفس الأرض حتى يفرغ من الحساب وكذا ورد في الحديث الآخر أن الناس يأكلون على الجسر وفي رواية على الصراط وفي رواية على أبواب الجنة وبهذا يجمع بين الروايات والله أعلم قوله فأتى رجل من اليهود هو ثعلبة بن أبي حاطب كما في رواية الكشميهني وغيرها قوله من اليهود الأنسب على اليهود قوله فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى نواجذه فضحك بدا له أن عجب أخبار اليهودي عن ذلك أو بدا له أن ينظر إلى نواجذه فضحك وكان يعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه فكيف وهو منتظم فيما أنزل عليه قوله حتى بدت نواجذه النواجذ الأنياب وقيل الأضراس وقيل الأخيرة من الأضراس وقيل أقصى الأسنان أربع نواجذ وتطلق النواجذ أيضا على الأنياب بعد الأضراس قوله ثم قال ألا أخبرك وفي رواية الكشميهني فقال قوله ألا أخبرك في رواية مسلم ألا أخبرك قوله بإدامهم أي ما يؤكل بالخبز قوله بالإدام بكسر الموحدة وبغير همز وقوله ونون أي بلفظ السمكة قوله فما أولى أي الصحابة وفي رواية مسلم فما أولانا بهذا في رواية الكشميهني وما هذا بأولى وهو قوله تقول ونون الخطابي هكذا رووه لنا وفي بعض النسخ المسموعة من البخاري من طريق وكيع شك راويه يوسف بن موسى القطان فيه على نحو مما ذكرناه وكذا عند مسلم وكذا أخرجه الإسماعيلي وغيره قال الخطابي ما نون فيه الحوت على ما فسر في الحديث وهو لا يدري قال القاضي هذا التفسير من اليهودي على أن اسم النون هو لفظ بعينه ينتظم وليس يصح أن يكون على اللغة التي يشبه أن تكون لليهود لأن ذا لا يعني الاسم تقطع الهجاء وتدعم أحد الحرفين وإنما هو في خط الهجاء هكذا يكون جمعا وهو الثور الوحشي وجمعه الآبلات مثلثات وزاد الجواليقي فصخوه ثلاثا للإلحاق بالموجود وإنما هو ليا آخر الحروف وكتبوه نونا لشكل الاسم هذا أقرب شيء إليه إلا أن يكون إنما عبر عنه بلسانه ويكون ذلك بلسانهم نعم وأكثر العبرانية فيما يقوله أهل الخبرة مقلوب على لسان العرب يشتبه في الحروف قلت والله أعلم بصحته وقد اعترض هذا الحميدي في الجمع بين الصحيحين بهذا الحديث بلفظ للأي بكسر الهمزة والقصر وهو جمع لا مفرد له بمعنى الذي وحكى عياض فيه تشديد الياء وهو جمع لي بفتح اللام وسكون الياء وهو الثور الوحشي والأي الثور الوحشي قال أهل اللغة وله كذلك فاعلم من أصلاب وإن كان هكذا استثقل الجمع بين زيادة الألف والياء عوضا عن المقصورة قال وكل ما في غير مسلم لا يخلو من التكلف والتعسف قال وقول من قال في هذا أن يستحق الكلمة على ما وقع في الرواية ويحمل على أنها عبرانية وذلك مما لا يصح به لليهودي عن تفسيرها ولو كانت اللاي لعرفوها لأنها من لسانهم

نعم

وجزم النووي بذلك تبعا لغيره بعد ما نقله عن نص الشافعي قوله كل من زاد كبدها سبعون الفا
كذا في نسخ من زيادة الكبد وزاد بعضها في القطعة المتعلقة بها وهي الطحال ولعل الخبر كلها
السبعون الفا والعلم عند الله الذين يدخلون الجنة بغير حساب فصلوا طيبا لقربه ويحتمل ان يكون
عبر بالسبعين عن الحد الكثير وليس بحصر كما تقدم في ابواب المحرم قبيل الغازي في
مسألة عبد الله بن سلام ان اول طعام يأكل اهل الجنة زيادة كبد الحوت وان عند مسلم في حديث
ثوبان تحفة اهل الجنة زيادة كبد النون وفيه غرائب على انه يمكن الجمع بتعدد الجنة الذي كان كل
من اطرافها وفيه وشرابهم عليه من عين تسمى سلسبيلا واخرج ابن المبارك في الزهد بسند حسن
عن كعب الاحبار انه تعالى يقول لاهل الجنة اذا دخلوها ان لكل ضيف جزورا والفاروق
اليوم حوتا وثور فحزر كعب الجنة الحديث الثالث قوله محمد بن جعفر اي ابن ابي كثير وابو جامع
هو سلمة بن دينار قوله يحشر الناس يوم اوله قوله ارض عفراء الخطابي العفر بياض ليس
بالناصع وقال غيره العفر بياض الحمرة قليلا ومنه سمي عفر الارض وجهها وقال
ابن قرقول يعني عفرا خالصة ليست بغبراء الا الله واحد كذا قال والاشهر الاول قوله
كقرصة النقي بفتح النون وكسر القاف وفي الدقيق النقي من الغش والنقي من الخطايا قوله قال سهل
او غيره ليس بمعلل احدهما بل هو موصول لسند المذكور وسهل احد رواته والشك في الخبر والشك في الخبر لم
يقف على تسميته ووقع بهذا الكلام الاخير ليسلم من طرق ذا الذي يخلد عن محمد بن جعفر وجاء الحديث
ولفظه ليس فيها علم احد وشك لسعيد بن منصور عن ابن عيينة عن ابي حازم عن ابيه والعلم والعلم بمعنى واحد
قال الخطابي ويريد انها مستوية والعلم بفتح الميم واللام بينهما معلم كالشيء الذي يستدل به
على الطريق قوله عفراء اي ارضها ليس فيها علامة سكنى ولا بناء ولا اثر ولا شيء من العلامات التي يستدل بها
في الطرقات كالجبل والشجر الى هذه وفيه تحريض على ارض الدنيا وانها ذهبت وانقطعت العلاقة منها
وقال المهلب اراد انه لا يحوز احد منها شيئا الا ما ادرك منها وقال ابن بطال فيه دليل
على عظيم القدرة والاعلام بجواز يوم القيامة ليكون ذلك اصح على بصيرة فيخلص نفسه من ذلك الهول
كما في معرفة حق الشيء قبل وقوعه ربما خفف النفس وحملها على ما فيه خلاصها بخلاف مجيء الامر بغتة
وفيه اشارة الى ان ارض الموقف لكبير من هذه الارض المعروفة حالا والحكمة في الصفة المذكورة ان لا يشغل
اليوم بغير ما خلق له من الحشر والحساب وفيه حض على الاستعداد لذلك طاهرا عن الخصيه
والظلم وليكون تحليله بحضرة على عباده المؤمنين على ارض يطئونها بحظهم وبما ان الحكمة فيه انما يكون لهذه
الامة فيستلزم ان تكون الارض التي حشر عليها وحدها انتهى ملخصا وفيه اشارة الى ان ارض الدنيا اضمحلت
واعدمت وان ارض الموقف تجدد وقد وقع للسلف في ذلك خلاف في المراد بقوله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض والسماوات هل يعني تبديل ذواتها بغيرها او صفاتها او بعضها فقط وحديث
الباب يدل للاول اخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبري في تفسيرهم والبيهقي في الشعب
من طريق نوفل بن مساحق عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض الاية قال تبدل
الارض ارضا كالفضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة وجاء له بحال الصحيح وتوفي

واخرجه

واخرجه البيهقي من وجه اخر مرفوعا وقال الموقوف اصح واخرجه الطبري والحاكم من طريق عاصم عن
زر بن حبيش عن ابن مسعود بلفظ ارض بيضاء كالفضة سبيكة فضة ورجاله موثقون ايضا واخرجه احمد
من حديث ابي ايوب بلفظ ارض كالفضة البيضاء تيران من الخلائق يومئذ لم يعص الله فيها قط والطبراني
من طريق ثوبان نحوه وعن ابن مسعود عند ابن مردويه ايضا ارض بيضاء لم يعمل عليها الخطايا
وعن علي موقوفا نحوه ومن طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد ارض كانها فضة لم تعمل عليها خطيئة وعن علي السموات
من ذهب وعند عبد بن حميد من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة قال بلغنا ان هذه الارض تجاء يوم القيامة
والجنة اخرى يحشر الناس منها اليها وفي حديث ابن عمر الطويل تبدل الارض غير الارض والسموات
فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم ينحاب الخلق جزء
واحدا فادام في هذه الارض المبدلة في مثل او اضعاف ما كان في بطنها وظهرها كان في بطنها
وظهرها كان على ظهرها كما كان عليها انتهى وعند ابي يعلى من حديث انس ان الله يمد الارض مد الاديم العكاظي
الاول ويزيده قوله تعالى واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت وامتدت وفي حديث ابي
الطفيل ان المغيرة يشهد في صفات الارض دوزاتها فسنده ما اخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمرو قال
اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم وحشر الخلائق وعند ابي يعلى من حديث جابر رفعه تمد الارض
مد الاديم ثم لا يكون لابن ادم منها الا موضع قدميه وعند الطبراني ايضا انه اختلف على الزهري
في صحابيه ووقع في تفسير الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله يوم تبدل الارض غير الارض
قال تبدل دنيا وينتقص منها وينزوي بعضها الى بعض وتبقى مكان البحار والقيعان وتبقى مكان
وعزاه الثعلبي في تفسيره لرواية ابي بريدة وحكاه البيهقي عن ابي منصور الازهري وهذا
وان كان ظاهره يخالف القول الاول فيمكن الجمع بان ذلك كله يقع ارض الدنيا للكون الموقف
غير وتوبيدها ووقع في الحديث الذي قبله ان ارض الدنيا تصير خبزة والحكمة في ذلك تتضح بما
تقدم ان اكل المؤمنين منها في زمان الموقف تصير تحفة لاهل الجنة واما ما اخرجه الطبري
من طريق المنهال بن عمرو وعن نمير بن اسكن عن عبد الله بن مسعود قال الارض كلها نار يوم القيامة
الا ما كان عليه قصر احد او سفح جبل او نحو ذلك فهذا ان صح عنه حمل على ان بعض الارض
الذي قاله عن ابن مسعود صار ذهبا وبعض الارض في هذه الرواية ارض المحشر فقد
اخرج الطبري ايضا من طريق ابي حازم عن ابي هريرة ان الارض تصير كلها نارا وفي تفسير الربيع بن
انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب تصير السموات جنانا وتصير مكان البحر نارا واخرج
البيهقي في البعث من هذا الوجه في قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة
قال تصير ارضا من فضة وجوه الكفار قلت وعكن الجمع بان بعضها يصير نارا وبعضها
غبارا وبعضها يصير خبزة واما ما اخرجه مسلم عن عائشة انها سالت النبي صلى الله عليه وسلم
عن قوله الاية يوم تبدل الارض غير الارض اين يكون الناس حينئذ قال على الصراط
وفي رواية الترمذي على جسر جهنم فتجمع البيهقي بينهما بان المراد بالجسر الصراط كما بينا
ذلك في ترجمة مستقلة وان في قوله على الصراط مجازا لكونه بجانبه ورجح ان ذلك عند
خروجهم من القبور اذ هي بعثرت المصير اليها للسوق وكان ذلك عند الخروج التي يقع عندها ظهور من في

الدنيا الارض الموقف وسير الملك قوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك
صفا صفا وقد يوسير بجهنم واختلف في السموات ايضا تقدم قول من قال انها تصير جنانا وقيل
انها اذا طويت تكون شمسها وقمرها وسائر نجومها وبصيرها وكواكبها نورا وقال ابو هريرة آخر ما
البيهقي في البعث من طريق السدي عن مرة عن ابن مسعود قال السماء تكون الوانا كالمهل وكالورد
وذلك حين يسقون كأسا بعد كأس وقيل بعضهم بانها تنشق او كما تتصبب الورد وردة كالمهل
وكالمهل وتكون الشمس والقمر ونجوم تطوى السموات وتضاف الى جهنم وقيل القطر
في الذكر عن ابي الحسن بن حبيب الماوردي حاصله فصاح انه جمع بين هذه الاخبار بان تبديل السموات
والارض يقع مرتين احديهما تبديل صفاتها فقط وذلك عند النفخة الاولى فتنشق الكواكب وتخسف
الشمس والقمر وتصير السماء كالمهل وتكشط عن الرؤوس وتسير الجبال وتموج الارض وتنشق
الارض الميت غير الهيئة ثم بين النفختين تطوى السماء والارض وتبدل السماء والارض الى آخر كلامه
في ذلك والعلم عند الله تعالى قوله باب الحشر القرطبي الحشر الجمع وهو اربعة
حشران في الدنيا وحشران في الاخرة فالذي في الدنيا المذكور في سورة الحشر في قوله تعالى هو
الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر والذي في الحشر المذكور في اشراط
الساعة الذي اخرجه مسلم من حديث حذيفة ان الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها عشر
آيات فذكره وفي حديث ابن عمر عند احمد وابي يعلى نارا تخرج من قعر عدن قبل يوم القيامة تحشر
فسروا الناس الحديث وفيه قالوا فما تامرنا يا رسول الله قال عليكم بالشام وفي لفظ آخر ذلك تخرج نار من قعر عدن
تحشر الناس الى المحشر قلت وفي حديث انس عند ابن سلام الجامع اسلم اما اشراط
الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وقد ورد الاشارة اليه في طلوع الشمس
من مغربها وانه مذكور في بدء الخلق وفي حديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم وفيه تبعثان على اهل
المشرق تحشرهم الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ويكون لها ان سقط
منهم وتخلف تسوقهم سوق الجمال الكسير وقد اشكل الجمع بين هذه الاحاديث وظهر لي وجه
الجمع ان كونها تخرج من قعر عدن بانها في حشرها الناس من المشرق الى المغرب وذلك انها اول ما خرجت
من قعر عدن فاخرجت الناس في الارض كلها والمراد بقوله تحشر الناس من المشرق الى المغرب
ارادة تجميع الحشر الخصوص المشرق والمغرب سواء كانت نارا او كان حشر اهل المشرق ويويد
ذلك ان نبذ القتال يكون من المشرق كما سيأتي في شروطه في كتاب الفتن وايضا حمل ان يقال انها تسوق
الناس الى المشرق وتضرب وجوههم ان يكون ان في حديث ابن عمر تعني النار المتقدم الى ان ذلك
السر الاعظم والهيبة تمنعهم ان يسلكوا ذلك الا من قبل المشرق حتى يجتمعوا وانحشار الناس
من جهة المشرق والشام وبصرى من جهة المغرب كما تشهد بذلك الاحاديث الاخر من غير
حشر نار من قعر عدن والله اعلم بالحديث الاخر على حقيقته والله اعلم والله اعلم حشر الموتى
من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعا الى الموقف قال الله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
والرابع حشرهم الى النار وان راعتهم يلخصان بذات فلت الاول ليس حشرا استقلا

فان

التقسيم المذكور في الحديث فان الذي في الحديث ورد على التعديد الاخلاص من القسمة فتراعيتم الفرضه
بما على صحة الظهر ويسره في الزاد راغبا في سفيله راهبا في سنيره وهو لام الضعف الاول
في الحديث وبين تواخي قال الظهر رضا وعن ان يسعهم لركوبهم استركا وركبوا فيحصل اشتراك
الاثنين في البعير الواحد وكذا الثلاثة وكذلك من الاربعة والاربعة في الجمل الظاهر حالهم
التعاقب وقد عكسهم اذا كان خفافا واطفالا واما العشرة فيما لتعاقب وسكت عن الواحد
الى الثمانية في ذلك وعلى هذا بين الاربعة أجاز واختصاص لوهو الضعف الثاني في الحديث
واما الضعف الثالث فعبر عنه بقوله تحشر بهم الى اشارة الى انهم عجزوا عن تحصيل
ركوب ولم يقع في الحديث بيان حالهم هل تحمل انهم يمشون او يسحبون فزاد من الرواة الى
تحشر هم وقد ذلك وقع في اخر حديث ابي ذر الذي تقدم الاشارة اليه في كلام المعترض وفيه
انهم سألوا عن السبب في مشي المذكورين فقال ليتقي الله ان على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى ان
الرجل ليعطي الحديقة الحسنة فيستر كلها فقبت اي يستر كلها فقبت المشي الحال كونها تحمل على
القتب بفتحتين الكور لهم ان العفاء الذي عزم على الوصول عنه وعزه الظهر الذي توصله الى
مقصوده وهذا اللائق حال الدنيا وقد ذكر لها ما يناسبه الخطابي وشرح عليه وقوله حدثنا
يعني من الصباح وهو ان تقول طاعمين كاسين راكبين سواقين لقوله راغبين راهبين وقوله وفوح
عشرون سواقين للضعف الذين سعاقون على البعير ان ضعف المشي ازيد لهم واما الضعف الذين
تحشر هم الملائكة فهم الذين يسحبهم الملائكة والجواب عن الاعتراض الرابع ان الحديث
الحديث ليس المراد به ان ذلك اخره وانما هو تخرج في الدنيا انذر النبي صلى الله عليه وسلم
بخروجها وذكر كيفية ما تفعل في الاحاديث المذكورة والجواب عن الاعتراض الرابع ان الحديث
من رواية علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف لا يحتج بما انفرد به خالف وقد تقدم من
حديث ابي ذر ما يدل على ان ذلك في الدنيا بعد البعث في المحشر الموقف الاخير ثم لا يبقى
بقي على الظهر حتى يحشر ويقتل وقع في حديث علي بن زيد المذكور عند احمد انهم يمشون على وجوههم
كل حدب وشوك قلت ان ارض الموقف ارض مستوية لا وعوج فيها ولا اكمة ولا حدب ولا شوك
واشار الطيبي الى ذلك والمراد بالحديث المذكور من رواية علي بن زيد من تحشر من الموقف الى مكان آخر
من الجنة او النار ويكون المراد بكونهم يمشون وهم المراد بقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا اي ركبانا كما تقدم في تفسير سورة مريم واخرج الطبري عن علي في تفسير من الاية قال
والله ما حشروا على ارجلهم ولا على دوابهم ولكن يؤتون بنوقهم لم تر الخلائق مثلها عليها
رحال الذهب وازمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا بابواب الجنة والمراد بسوق المجرمين
اسراعا بهم الى دار الكرامة كما تعمل في الدنيا من بشر شريف فكرم من الوافدين على الملوك قال
ويستعمل ان يقال نحن وفد الله عشرة على بعير هما او نحو هذا ذكره ابن بشكوال وابو موسى وحال
المحشورين عند انفراد الى الجهة اعرض المحشور هم ملائما ضاف وحال المحشورين في الاخرى
الى محل الاستقرار اشق كلام الطيبي عن حواله المعترض بلخص بوضاحة فانه لكن شرح ما قررته

ولبس لنا ان نحكم بتسليط النار في الدنيا على ابدان المشركين من غير توقيف رابعها ان الحديث
يفسر بعضه بعضا وقد وقع في الحسان من حديث بريدة واخرجه البيهقي من وجه اخر عن
علي بن زيد عن اوس بن اوس عن بريدة ملائما على الدواب وملائما تسلون على اقدامهم
وملائما على وجوههم فكل من هذا التقسيم المذكور في هذا الحديث خطيرا لذي وقع في
تفسير الواقف في قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة الا ان يقول في الحديث راغبين راهبين بريدة به
عوام المؤمنين وهم من خلط عملا صالحا واخر سيئا فيترددون بين الخوف والرجاء فمن غالبه
سيئاتهم وبر يجوز وجه اسبابها فهم مؤمنون اصحاب اليمين وقوله اثنان على بعير الى اخره بريدة اصحاب
السابقين وهم افاضل المؤمنين كما سيأتي وقوله وتحشر بقيتهم النار بريدة اصحاب الشمائل
وركوب السابقين في الحديث يحمل الحال فيه واحد منهما على ان البعير المذكور يكون من ابابع
قطوا الله تعالى حتى تقوى بالاثنين عليه غير من البعير الواحد ويحمل ان بريدة اقتصر على الخطابي
واما سكت عن الواحد اشارة الى انه يكون لمن فوقهم في الدين لتبع الاثنين بين النبي ومن دونه من
السابقين في المراكب كما وقع في الروايات التي تلخصنا وبعقبه الطيبي ورجح ما ذهب اليه الخطابي
واجاب عن الاول بان الدليل لا يتطرق اليه الاحتمال وقد ورد في عدة احاديث وقوع الحشر في الدنيا الى جهة الشام
وقد ذكر حديث بهز بن حكيم الذي نحن بصدد شرحه وحديث معاوية بن حيدة بن حكيم رفعه
انكم محشورون ركبانا ومشاة وتجرون على وجوهكم اخرجه الترمذي والنسائي
وسنده قوي وحديث سئل عن هجرة بعد هجرة ونحن نأتي من اقصى حضرموت اخرجه ابو داود في الاشراط
الاشراط بلفظ ارضوهم وتحشرهم الثالثة الرابعة تبيت معهم اذا باتوا وتقيل
معهم اذا قالوا اخرجه احمد وسنده حسن لا بأس به واخرج عبد الرزاق عن الحسن المرسل
منه قال الله تعالى لصخرة بيت المقدس لا اضع عليك عرشي ولا احشر عليك خلقي وفي تفسير
ابن عيينة عن ابن عباس من شك ان المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ ولو شهد المحشر لعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعيد لخرجوا له الا ان ذلك الارض المحشر وهو مستحرة ان من حضر يموت تحشر ان من لوانا
ما من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خلقا هل المراد ان ذلك على الحقيقة او مجازا عن النفسه
الشريفة كما يقال ان الحرب لشوهد شيء في الحرب ما كان اوقروا نار المحرب طفاها الله وعلى
كل حال فليس المراد بان ذلك في هذا الحديث بل لورود المعنى الذي عند المعترض لتبل تحشر
بقية الناس وقد تقدم ان الحشر الى الشام لكونها هي التي تحشر هم وتحتف بهم كما ورد في
حديث بريدة من رواية علي بن زيد عند احمد وغيره وعلى تقدير ان لكل اناس ركبانا عن النفسه
الحشر اليها سببه كما انها تنشق عن كل جهة وتكون جهة الشام احفل بهم في غيرها فكل فزع
ازدادها في الجهة التي يومئذ احفل بهم فالمكان الذي يسوقهم بشيرة تشوقهم
المعاني على الرحيل الى الشام وبما يشهد اجتماع الامن والملائكة على الحقيقة الذي يخرج من
تحت عرش على الحجازية وهي النفسة اكلانا في ذنبها ويوشك ان يحمل على الحقيقة ظاهر الحديث الاخر
والجواب عن الاعتراض الثالث ان التقسيم المذكور في اية سورة الواقعة لا يستلزم ان يكون هو

التقسيم

لهوانه حيث صار وجهه مكان زيده ورجله في التوفي عن الجود ويا تي الحديث الذي ذكره من
طريق عن سعيد بن جبير قوله على هو ابن المديني وسفيان هو ابن عيينة قوله قال عمرو
القائل هو سفيان وذا كان ذلك عنه هو على وقال سفيان كثيرا ما يحذف الصيغة فتقصر على
اسم الراوي ووقع في رواية صرفة التي يعبر بها عن عمرو وكذا لمسلم عن قتيبة وغيره عن سفيان وعمرو
ابن دينار قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نا دقته في رواية يحلف على المنبر وأجل
بهذا هو السر في ايراده لهذه الرواية بعينها بعد رواية على ابن المديني قوله في اخر رواية على ابن المديني قال
سفيان الاخيرة هو بصيغة الشك قبله ولم يصرح من ذكر انه حلف عن سفيان قوله هذا ما تعد
ان ان عن سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم مرة وان عن سمعه من صفار الصحابة به ومن الكبار عن
لكنه كان كثيرا ما يرسل ما سمعه من كبار الصحابة به ولا يذكر الواسطة وانما يذكره ما سمعه فان قيل
لقوله في اول الكراهة حدثني رجال مرضيون ارضاهم عندي عن ما صرح بسماعه لقبل
وهذا كانوا احسن حالا ممن عنعنه فجاء عن محمد بن جعفر عند ان ذلك الاحاديث التي صرح ابن عباس بسماعه عن
النبي صلى الله عليه وسلم عشرة وعن عكرمة عن القطان وعن يحيى بن يعلى وداود صاحب السنن سبعة واعرب
الفعل الى المستقبل وبلغت جماعة ما خرجه عنه فلم اسمع ان عباس من النبي صلى الله عليه وسلم الا
اربعة احاديث وان بعض شيوخه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم دون العشرين مرة وجوه
صحاح قلت وقد اعتنيت بجمعها فزادت على الاربعين بين صحيح وحسن خارجا عن الضعيف
وزيادة ايضا على ما هو في حكم السماع لحكايته حضوره مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان الغزالي
التبس عليه ما قالوا ان ابا العالية سمعه من ابن عباس لذا وقيل خمسة وقيل اربعة قوله
انكم ملاقوا الله اي في الموقف بعد البعث قوله حفاة بضم المهملة وتخفيف الفاء جمع حاف اي لا خف
ولا نعل قوله مشاة لم اجد في روايه قتيبه هذا شاة وليست رواية مسلم عن غير قتيبة وليس عند
عنهم قوله على المنبر قوله في الطريق انه قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا وقوله يخطب
بموعظة اخرجه عن محمد بن بشار شيخ البخاري فيه ومحمد بن المثنى والفاظ ابن المثنى والحديث بهم جعفر
بسنده المذكور هنا وكذا اخرجه عن محمد بن جعفر قوله قال البخاري لنا ابن المثنى بها ان من انكم قوله
تحشرون في رواية الكشميهني تحشرون وهي رواية ابن المثنى قوله حفاة لم يقع فيه ايضا شاة قوله
عراة قال البيهقي وقع في حديث سعيد بن منصور الذي اخرجه ابو داود وصحح ابن حبان انه لما نزلت الموت
دعا بثياب جدد فلبسها وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم نقول ان البيت يعاد في ثيابه
التي يموت فيها ويجمع بينهما بان بعضهم يحشر عاريا وبعضهم يحشر كاسيا او يحشرون كلهم عراة ثم
يكسى الانبياء اول من يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام اخر جوز ابن القيم ان الثياب التي
يلبسها تتأثر عنها عند ابتداء الحشر يحشرون عراة ثم اول من يكسى ابراهيم وجمل بعضهم
حديث ابي سعيد على الشهداء لانهم الذين اسرعوا ان يلبسوا في ثيابهم ويرد قولها يحمل ان يلبسوا
ابو سعيد سمعه في الشهيد فحمل العموم وحمله على عمومه جاء من حمل ما خرج ابن ابي الدنيا
بسند حسن عن عمر ان الاسود قال دفنا اربعة من حملة قريبا فلفت في ثياب جدد وقال

ان حديث ابي سعيد من رواية علي بن زيد بن جدعان المتكلم فيه وقد استدل ابن حزم كلامه
بان ذلك انما ساغ لعلي بسبيل الاجتهاد ثم رايت في صحيح البخاري في الحشر يحشر الناس
يوم القيامة على ثلاث طرائق وعلمت من ذلك ان المراد بالتوفي في الحديث التوفي بمعنى الحشر المذكور عنه
قلت ولم اقف على شيء من طرق الحديث المذكور في البخاري على لفظ يوم القيامة الا في صحيحه
وفي غيره وكذا هو عند مسلم والاسماعيلي وغيرهما ليس فيه يوم القيامة ثم رايت بيانا في صحيح
في صريح الرفع الى النبي صلى الله عليه وسلم انه يوم القيامة حفاة الخ ويكون بجانب
الجادة ويعتمد ذلك ووقع في ان الظهر يقال له ملقى عليه من ظهره وان الرجل ليستر الشيء في الارض الجدبة
المجحفة ان لا يظهر فيراه احد فاذا جاء الله بالموتى بعد الموت فلا يمر بشيء من جسد الا نبات
ما لعله راعى بحمل ان يكون اشارة الى الابدان وقوله راجع الى اشارة الى المخلوقين الذين يحشرهم
الخوف والرجاء والذين يحشرهم النار هم الكفار وقوله تعالى حرف فسر قوله وانا على بعثهم
الاخرة واجب ان الرعبة والرهبة حثتا المصنفين الابدان والمخلوقين وكلاهما يحشران
على بعث الاخرة فلا يحتمل ان يكون ذلك وقت الحشر بعد الفراغ ثم ما بعد ابراد
حديث ابي ذر يحتمل ان يكون المراد بالفوج الاول الابرار وبالفوج الثاني المسرفين المخلطين بكونون
مشاة والابرار ركبانا وقد يكون بعض الكفار راعتي من بعض فانه يسحبون على وجوههم
ويزدوجهم يمشون ويسعون صح من سيا الله ان الناس وقت حشرهم الى الموقف اما الظهر
فلعل المراد به ما يحيله الله بعد الموت من الدواب تركبها الابرار ومن شاء الله ويلقي الله الامانة
على بعضها حتى يتبرأ جماعة من المخلصين بالظهر قلت ولا يخفى ضعف هذا الاول وبقي قوله
في بقيه الحديث حتى ان الرجل ليعطى الحديقة المجحفة اشارة الى ان الذين يعثون بعد الموت عراة
حفاة حيارى حتى يروجوهما في السوار فلا يراجعها شيء ولذا يبعد غاية البعد ان يحتاج من يساق
من الموقف الى الجنة الى التعاقب على الابعرة فرجح ان ذلك انما يكون قبل الموت والله اعلم الحديث الثاني
قوله حدثني عبد الله بن محمد بن الجعفي ويونس هو المؤدب وسفيان هو ابن عيينة الرجل
بجلالة الموقف على اسمه قوله قال بثي الله يحشر الكافر على وجهه كذا استفهام حرف فاداته
ووقع في بعض نسخ كيف تحشر وكذا هو عند مسلم وغيره والكافر اسم جنس يشمل الجميع وتوبيخه
قوله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم الاية وقوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم
عميا الاية وتقدم في التفسير ان الكافر اخرجه من وجه اخر عن انس بلفظ كيف يحشر الكافر الله على
وجهه قوله الذي اعشاه الاخرة ظاهر في ان المراد بالمشي حقيقته فلذلك استغربه
حتى سالوا عن كيفيته وزعم بعض المفسرين ان مثل قوله انى يحيي هذه الله بعد موتها اخرجه
بمعنى سويا قال ابن عطية وهذا مثل الموت والكافر قلت ولا يلزم من تفسير بعض بعض
الاية بهذا ان يفسر بها الاية الاخرى لجواز الحمل على تعدد النبي صلى الله عليه وسلم ظاهر في تقرير
المشي على حقيقته قوله قال قتادة بلى وعزة ربنا هو موصول لسند المذكور والجملة في محشر
الكافر على وجهه انه عوقب على عدم السجود لله في الدنيا بان يسحب على وجهه في النار اظهارا

احسنوا اكفانكم فانكم بها تحشرون وفيها تدفنون قال وحمل بعض اهل العلم على العمل والطلاق الثياب على العمل وقع في مثل قوله تعالى وربك فكبر وثيابك فطهر على امر الاقوال وفي قول تعالى وثيابك فطهر على نقاوة الثياب وعملك خلصه وتؤكد ذلك حديث جابر رفعه بعثكل عبد على ما مات عليه اخرجه مسلم وحديث فضالة بن عبيد عن ابن ماجه من رواية عبد الله بن لهيعة عنه بلفظ يبعث كل امرئ على ما مات عليه مسلم الحرب وجرح القرطبي الحمل على ظاهر الخبر وبناه على قوله تعالى كما بدأكم تعودون وأول ذلك الاشارة في حديث الباب بذكر قوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده عند قوله حفاة عراة قال فيحمل ما ورد على حديث ابي سعيد على انهم يبعثون على هيئة يشاهدون فيها جميع من حشر معهم عن غيرهم وقد تقدم ابن عبد البر عن اكثر العلماء من حديث النظر الى الابل في الاخرة بما كان في الدنيا وبالفكر في النفس بما يكون في الاخرة ثواب عمل او عقابه يستدل به على ما لم يدر الدنيا فلا يغني عنها شيء قال الحليمي وجه الجمع الظاهر حديث سعيد وورد بين يدي احدها اهلا وهي التي تحشر في اكفانها وسائر الامم عراة قال القرطبي ان ثبت حمل على التنوع أي بانه حي لانها قبض الاجنة قوله عن ابن جمهر وسكون الراجع اعزل وهو الاملف وزنه ومعناه وهو من يتستر عن زلته وهو الجلد الى يقطعها الخاتن من الذكر قال ابو هلال العسكري الملتوي اللاصق الرأي كله الا في ذبح الاسم جبل وورك اسم حيوان معروف وجبل ضرب من الحجارة والعزله واستدرك عليه كلمة زهر له ولد الزوجة وبيل الملك الذي يستذل رعيته وانشد حوشيه الا العزله قال ابن عبد البر حشر الادمي عاريا ولكل من اعضائه كما زال يوم ولد غير قطع منه شيء يرد حتى الاملف وقال ابن عقيل حشره الاملف سوي وما لفه سكون الروائد القطع في الدنيا اعادها الله تعالى ليتم بها من خلاه فضل قوله كما بدانا اول خلق نعيده الاية سبق الكلام على ونسائكم كما بدأكم تعودون وبينه وقد جمعهما قرادي كما خلقتكم اول مرة ووقع في حديث سلمة عند ابن ابي الدنيا يحشرون من حفاة عراة كما بدؤوا قوله وان اول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم الخليل تقدم بعض الكلام عليه في باب ذبح الصبيان قال القرطبي في شرح مسلم يحتمل ان يراد الخلائق من عدا نبينا فلم يدخل نبينا في عموم خطاب نفسه وتعقبه ثم ذكره القرطبي ايضا في التذكرة فقال احسن ولا مانع ان حديث على يعني الذي اخرجه ابن ابي شيبة والبزار من طريق الحرث عن علي ان اول من يكسى يوم القيامة خليل الله عليه السلام ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة خضراء عن يمين العرش الحديث وورد مختصرا وموقوفا واخرجه ابو يعلى بطوله مرفوعا واخرج البيهقي من طريق ابن عباس نحو حديث علي وزاد واول من يكسى من الجنة ابراهيم يكسى حلة من الجنة ويوتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش ثم يوتى بي فاكسى حلة من الجنة ما نقوم لها البشر ثم يوتى بكرسي فيطرح على يسار العرش وهو عن يمين العرش ويوتى بسائر عبيد من عبيد محشر الذي حشرهم من حفاة عراة فسئل الا اري خليلي عريانا فيكسي ابراهيم ثوبا ابيض ثم اقول من يكسي ثوب الحكمة في كون ابراهيم اول من يكسى انه خرج حين القي في النار وقيل انه اول من استن السنن للرسل وقيل لانه لم يكن في الارض احوج فيه منه فجعله كسوته اذا نالته

ليطهر قلبه وبه اخذ الحليمي وقيل لانه كان شديد الخوف فجعلت له الكسوة تأمينا حكاه القرطبي والاول اختيار القرطبي قلت وقد اخرج ابن منده من حديث حبيبة بفتح المهملة وسكون الموحدة رفعه قال اول من يكسى ابراهيم فتقول الله اكسوا خليلي فيعلم الناس اليوم فضله عليهم قلت وتقدم شيء من هذا في ترجمة ابراهيم من الخلق وانه لا يلزم من تخصيص ابراهيم عليه السلام بانه اول من يكسى ان يكون افضل من نبينا عليه الصلاة والسلام وظهر لي الان انه عليه السلام انما يحتمل ان يكون نبينا عليه الصلاة والسلام خرج من قبره فرأى ثيابه التي مات فيها والحلة التي كسيها حاسيد من حلل الجنة خلعا لكرامته بتزيينه اجلاسه على الكرسي عن يسار العرش فتكون اولية ابراهيم في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق واجاب الحليمي بانه يكسى اولا ثياب يكسى بينه على ظاهر الخبر لكن حمله اعلاه اولى لتجتمع به شتات ما قاله من الاولية والله اعلم قوله وانه سيجاء برجال ان اثنى ينتزع بهم ذات الشمال الى آخره وقع ذلك صريحا في حديث ابن عمر في آخر حديث عبد الله بن مرثد عن عطاء بن يسار عنه ولفظه فاذا زفر حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت اين قال الى النار والله قلت وما شأنهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى ثم زفر حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت اين قال الى النار والله قلت وما شأنهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم وكذا في حديث انس الموضع ولفظه ليردن علي ناس من اصحابي الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك وفي حديث سهل بن سعد عند البزار حتى اذا عرفت اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم وفي حديث ابي حية عند مسلم وليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال انادي الا هلم قوله فاقول ربي اصحابي وفي رواية احمد فاقول انهم مني وفي رواية احمد فاقول اني وفي حديث انس فاقول يا رب امتي امتي وكذا في حديث ابن مسعود وهو عند مسلم ايضا قوله فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك وفي حديث ابي سعيد عند البخاري فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي وزاد في رواية عطاء بن يسار فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم واخرج الطبراني من حديث علي بكاء ونحوه ابن ابي عاصم من حديث ابي امامة وابن ابي حاتم من حديث ابي الدرداء نحوه وزاد فسئلت رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم وسنده حسن قوله فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا الى قوله الحكيم كذا اورده وفي رواية عبد الله بن مرثد عن عطاء بن يسار عنه ما دمت فيهم والله في سوأ قوله فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم ووقع في رواية الكشميهني لم يزالوا ووقع في حديث مرثد عند البزار فيقال انك لا تدري ما بدلوا بعدك وعند البخاري عن عبد الله بن ابي مليكة عن اسماء قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم انا على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم فسيؤخذ ناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم وقد وصله الاسماعيلي من وجه اخر عن اسماء وقال الخطابي لم يرتد من الصحابة احد انما ارتد قوم من جفاة الاعراب ممن لا نصرة له في الدين وذلك كابي بكر حدار في الصحابي المشهور وقيل قوله اصيحابي تصغير على بابه وقال قيل هو على ظاهره من الكفر والمراد بالذين ماتوا على الاسلام والاول اجابة ورجح بقوله في حديث ابن مرثد فاقول بعدا لهم وسحقا وبقوله كونهم

خوف عليه حالهم ولو كانوا من اهل الاحاله لعرف حالهم لكونهم لم تعرض عليه وهذا يرده قوله
في حديث انس حتى اذا عرفت منهم ركنا في حديث سهل يرده ايضا قوله الا انهم اناس حتى لا يكونوا
اون من يكون الكبائر وقيل هم قوم من جفاة الاعراب يخلون في الاسلام بعنه ورهبه وقال
الماوردي لا يمتنع دخول امتي الكبائر والبدع في الكوثر وقال النووي قبل هم المنافقون والمرتدون
فيجوز ان يحشروا بالغرة والتحجيل لكونهم من جملة الامة فيناديهم من اجل السيما التي عليهم فيقال
انهم بدلوا بعدك اي ماتوا على الظاهر انهم ارتدوا بعضهم بعد موته وعلى هذا فيتجه ان يقال
الغرة والتحجيل وبطل نورهم وقيل لا يلزم ان يكون عليهم السيما بل قد يكون من اسلم منهم
وقيل هم امتي الكبائر يردوا النار ثم يخرجون بالشفاعة وعلى هذا فلا يقطع بدخول الكبائر الجوار
ان يذادوا عن الحوض او لا يعذبوا لهم يرجوا او لا يمتنع ان يكون لهم غرة وتحجيل لنورهم بالسيما
سواء كانوا في زمنه او بعده ويرجح هذا ما في رواية ابي عوانة فاقضيه اراهم انهم مرتدون
بعده صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من معرفته بهم ان يكون عليهم السيما بل كان يطهرهم على المسلم
والمرتد بحيث لا يتعذر عليه معرفتهم بها ويؤيد ما قلناه قوله فيقال انهم لم يزالوا بعدك
على اعقابهم ويبعد ان رجلا من ذلك العدد الكثير الذي تقتضيه الشفاعة وتنجو به
الامة بتمامها تقوم بها قرائن تدل على انهم بعض الموجودين في عصره فلم يكن لهم تلك السيما
تعرف بصورته فاذا مستند ما في الدنيا فانما تدخل اهل البدع في ذلك
فاستعمل التعبير في الخبر بقوله امتي والمراد اهل البدع انما حدثوا بعده واجب حمل الصحبة
على المعنى العام واستبعد ايضا انه لا يقال للمسلم ولو كان مرتدا سحقا واجيب بانه لا يمتنع ان
يقال لكل من علم انه تقتضي عليه بالبعد على بعضهم ثم يحوله الشفاعة فيقول فيه سحقا تسليما لحال
من رجع الى الجنة وكذا القول في امتي يقال له ايضا ويؤيد ليس قوله من امتي في كونهم
ارتدوا عن الاسلام بل يحتمل ان يراد انهم بعضه يردون عن الاستقامة بدليل
الامر للصالحين بالسير معه انتهى وقد اخرج ابو يعلى بسند حسن عن انس عن سعيد بن سعد رسول الله صلى الله عليه
ذكر حديثا فقال ابو بكر ان فرطكم على الحوض واجيتم قال رجل يا رسول الله انا فلان بن فلان
فقال اخر انا فلان بن فلان فقال اما النسب فقد عرفته ولكنكم احدثتم بعدي وارتددتم على اعقابكم
والبزار نحوه من حديث بريدة وذكر في اخره بعد قوله بخباح على الشرعة الى الماء الحاد
الى اشارة الى ان الله تعالى الحوض الرابع قوله حدثنا حاتم بن بكر بن عثمان بن عبد الرحمن التميمي
يكنى ابا يونس وابو حماد سمع جده وعمر بن عبد العزيز وطبقتهما وعنه مسلم قوله
يحشرون على كذا بتنه ايضا ليس فيه شيء وقع في حديث عبد الله بن انيس عند احمد والطبراني بلفظ
يحشر الناس العباد وارون بيده نحو الشام على هذا بالموحدة وسكون الهاء كذا وقع عندنا
قال ليس بعجم شيء وقع عند ابن حبان بن حبان في اول حديث عائشة من روايته عن ابي بكر بن ابي شيبة
عن ابي خالد الاحمر واسمه سليمان بن حيان عن حاتم بسنده المذكور عن عائشة قلت يا رسول الله
كيف يحشر الناس يوم القيامة فقال عراة وقد اخرج مسلم بسند عن ابي بكر بن ابي شيبة قال رسول الله

قوله

قوله قلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض فيه ان النساء يحشرن في الجهة المذكرة
الا ان يقال واو وكانه ذكر لتغليب كما في قولها بعضهم ووقع في رواية ابي بكر بن ابي شيبة المذكورة بعد قوله
حفاة عراة قلت والنساء قال والنساء قوله قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون قوله ذلك تم اوله وكسر لها شيء
من الرواة على انه الامر وجوز ان الفتح فيه اولى وتم ثانيه من شيء الى اداه والاول اولى ووقع
في رواية يحيى بن سعيد عن حاتم عند مسلم قالت عائشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض وفي رواية
ابي بكر بن ابي شيبة قلت يا رسول الله فاين يكون الناس يومئذ يا عائشة قال على الصراط من ان ينظر بعضهم الى بعض
والنسائي والحاكم من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قلت يا رسول الله فكيف بالعورات قال لكل
امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه والترمذي والحاكم من طريق عثمان بن عبد الرحمن التيمي قالت عائشة وابن
جريج وانا اراكم كما خلقكم كما اولد ثلاث مرات واسوتاه الرجال والنساء يحشرون جميعا ينظر بعضهم
الى سواء بعض قال الكلاباذي الاية وزاد ابن مردويه من طريق ابن ابي مليكة عن عائشة ينظر الرجال الى النساء والنساء الى الرجال يشغل بعضهم
عن بعض وكذا لابن ابي الدنيا من حديث انس سألت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم كيف يحشر الناس قال حفاة
عراة قالت واسوتاه قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وللترمذي من حديث ابن عباس كما بدأكم تعودون
سوده عند البيهقي والطبراني نحوه اخرجاه من طريق ابي عوانة عن محمد بن ابي بشر عن عطاء بن يسار
عنها واخرجه ابن ابي الدنيا والطبراني في الاوسط من رواية عبد الجبار بن سلمان عن محمد بهذا الاسناد
قال عند مسلم بدل سود الحرية الخامس قوله حدثنا عبد بن حميد حدثنا محمد بن جعفر ووقع كذلك في رواية
مسلم عن ابن المثنى ومحمد بن بشار كلاهما عن غندر قوله عن ابي حيان هو التيمي قوله
عن ابي زرعة هو بن عمرو بن جرير قوله عن عبد الله هو بن مسعود وقد سبق في الايمان
والمظالم قوله عن عبد الله بن يوسف الخ سبق في رواية يوسف المذكورة حدثني عبد الله بن مسعود
قوله كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم قال مسلم عن محمد بن المثنى نحو ثلاثين رجلا وفي رواية يوسف المذكورة
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم نضيف ظهره الى قبة اراد بها ما زاد مسلم من رواية ابي بكر بن ابي شيبة
عن ابي اسحق فخطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسند ظهره الى قبة اراد بها ما زاد ابو اسحيلي من رواية
اسرائيل عن ابي اسحق اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بمعنى الى قبة اراد بها ما زاد قوله انتضوت
في رواية يوسف ذكر ابن مالك ما معنى به الا انتضوف في رواية اسرائيل ليس بتضوف وفي رواية يوسف
ان يخرج الجموز قال ابن التين ذكر بلفظ الاستفهام كما اراده بشر بن المفضل وبذلك جزم الكرماني والتدريج
ليكون اعظم لسروره قوله قلنا نعم في رواية يوسف قلنا اي والله ولمسلم من طريق ابي احمد ص
عن ابي اسحق وكبرنا في الموضعين وبمثله في حديث ابي سعيد الاتي في الباب الذي يليه وزاد فحمدنا
ونحن اثنان عشر مائة فرحوا وفي ذلك دلالة على انهم استبشروا بان بشر هم فحمدوا الله
على نعمته العظمى وكبروه استعظاما لنعمته بعد استعظامهم لنقمته قوله انا لارجوا
ان تكونوا شطر اهل الجنة في رواية ابي احمد ص اسرائيل لسوا الذي تسرون به وقال
نصف بل شطر وفي حديث ابي سعيد الاتي لاطمع بل ارجو ووقع لهذا الحديث سبب في
التنبيه عليه عند شرح ابي سعيد وزاد الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في نحو حديث ابي سعيد

قوله تحلئ

وإني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة بل أرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة ولا تصح هذه الزيادة لأن الكلبي
واهي ولكن أخرج أحمد وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة لما نزلت ثلة من الأولين وقليل من الآخرين
شق ذلك على الصحابة فنزلت ثلة من الأولين وثلة من الآخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني لأرجو أن
تكونوا ربع أهل الجنة بل ثلث أهل الجنة بل أنتم نصف أهل الجنة وتقاسمونهم في النصف الثاني وأخرجه عبد الله
ابن أحمد في زياداته والطبراني من وجه آخر عن أبي هريرة بلفظ أنتم ربع أهل الجنة أنتم ثلث أهل الجنة أنتم
نصف أهل الجنة أنتم ثلثا أهل الجنة وأخرج الخطيب في المبهمات من مرسل مجاهد نحو حديث الكلبي وفيه أن السائل
أبو جويرية نحو ابن بشر أحد المنزونين وأخرج أحمد والترمذي وصححه من حديث بريدة رفعه أهل الجنة
عشرون ومائة صف أمتي منها ثمانون صفا وله شاهد من حديث ابن مسعود بنحوه وأتم منه أخرجه الطبراني
وهذا يوافق رواية الكلبي فكأنه صلى الله عليه وسلم لما رجا من رحمة ربه أن تكون أمته نصف أهل الجنة أعطاه
ما ارتجاه وزاده وهو نحو قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى **قوله** وذلك أن الجنة في رواية أبي الأحوص
وسأخبركم عن ذلك وفي رواية إسرائيل وسأحدثكم بقلة المسلمين في الكفار يوم القيامة وفي رواية مالك
ابن مغول ما أنتم فيما سواكم من الأمم **قوله** كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء
في جلد الثور الأحمر كذا للأكثر وكذا لمسلم وكذا في رواية إسرائيل لكن قدم السوداء على البيضاء ووقع في
رواية أبي أحمد الجرجاني عن الفربري الأبيض بدل الأحمر وفي حديث أبي سعيد عند مسلم في الأمم كمثل الشعرة
البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالرقمة في ذراع الحمار قال ابن التين أطلق الشعرة وليس المراد
حقيقة الوحدة لأنه لا يكون ثور ليس في جلده غير شعرة واحدة من غير لونه والرقمة قطعة بيضاء
تكون في باطن عضو الحمار والفرس وتكون في قوائم الشاة وقال الداودي الرقمة شيء مستدير لا شعر
فيه سميت بذلك لأنها كالرقم الحديث الثالث **قوله** حدثنا إسماعيل هو ابن أبي أويس وأخوه هو أبو بكر
عبد الحميد وسليمان هو ابن بلال وسيأتي ذلك في رواية إسماعيل بن إسحاق عن إسماعيل بن أبي أويس عند
البيهقي في البعث وثور هو ابن زيد الديلي وأبو الغيث هو سالم والكل مدنيون وفي رواية إسماعيل
عن أخيه عن ابن أبي أويس كذا سليمان عن ثور ولكن إسماعيل أصغر من أخيه وسليمان أصغر من ثور وسيأتي
قوله أول من يدعى يوم القيامة آدم إلى آخره يأتي شرحه في الباب الذي بعده إن شاء الله تعالى **قوله**
باب إن زلزلة الساعة شيء عظيم أشار بهذه الترجمة إلى ما ورد في بعض طرق
الحديث الأول أنه صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية عند ذكر الحديث والزلزلة الاضطراب وأصله من
الزلل وفي تكرير الزاي فيه تنبيه على ذلك والساعة في الأصل جزء من الزمان واستعير ليوم القيامة
كما تقدم في باب سكرات الموت قال الزجاج معنى الساعة الوقت الذي تقوم فيه القيامة سميت ساعة
لأنها ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم وقيل سميت ساعة لوقوعها بغتة أو لطولها أو لسرعة الحساب
فيها أو لأنها عند الله خفيفة مع طولها على الناس **قوله** أزفت الآزفة اقتربت الساعة هو من
الأزف بفتح الزاي وهو القرب يقال أزف كذا أي قرب وسميت الساعة آزفة لقربها وقد يشتقونها
واتفق المفسرون على أن معنى أزفت [illegible] ودنت **قوله** جرير هو ابن عبد الحميد **قوله** عن
الأعمش عن أبي صالح في رواية أبي أسامة في بدء الخلق وحفص بن غياث في تفسير سورة الحج كلاهما عن

الأعمش

الأعمش حدثنا أبو صالح وهو ذكوان وأبو سعيد هو الخدري **قوله** يقول الله يا آدم كذا وقع للأكثر
غير مرفوع وبه جزم أبو نعيم في المستخرج وفي رواية كريمة بإثبات قوله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذا وقع لمسلم عن علي بن أبي شيبة عن جرير بسند الباب وفيه وكذا في رواية أبي أسامة وحفص وقد
ظهر من حديث أبي هريرة الذي قبله أن خطاب آدم بذلك أول شيء يقع يوم القيامة ولفظه أول من يدعى
يوم القيامة آدم عليه السلام فتتراءى ذريته عينا وأحره ويدعم همن متوجه له ولعله بشرا أي
فرقت أحداثه من ترائي السخطة فيقال بل كثيبا يتمكن من رؤية الآخر ووقع في رواية
الإسماعيلي من طريق الدراوردي عن ثور فتتراءى ذريته على الأصل وفي حديث أبي هريرة هذا أبوكم
أبو كم وفي رواية الدراوردي فيقول هذا أبوكم **قوله** فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك
في الاقتصار على الخير نوع تعطف ورعاية للأدب وإلا فالشر أيضا بتقدير الله كالخير **قوله** أخرج
بعث النار في حديث أبي هريرة بعث جهنم من ذريتك وفي رواية أحمد فيقول أخرج بعث والبعث بمعنى
المبعوث وأصله في السرايا التي يبعثها الأمير إلى جهة من الجهات للحرب وغيرها ومعناها هنا ميز أهل
النار من غيرهم وإنما خص بذلك آدم لكونه والد الجميع ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من أهل الشقاء
فقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء وعن يمينه أسودة وعن شماله أسودة الحديث كما تقدم في حديث
الإسراء وقد أخرج ابن أبي الدنيا من مرسل الحسن قال يقول الله لآدم يا آدم أنت اليوم عدل بيني وبين ذريتك
قم فانظر ما يرفع إليك من أعمالهم **قوله** قال وما بعث النار أي وما مقدار بعث النار وقد تقدم في
سمعت وكلمت وما بعث النار أي وما مقدار المبعوث إليها في حديث أبي هريرة ... أخرج
قوله من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين في حديث أبي هريرة من كل مائة تسعة وتسعين قال الإسماعيلي
في حديث أبي سعيد من كل ألف واحد وكذا في حديث غيره فيشبه أن يكون حديث أبي هريرة ... زاد في الحديث
فيهم ثلث ... أخرجه الترمذي من وجه عن الحسن البصري عن عمران بن حصين
نحوه وفي أوله زيادة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فرفع صوته بهاتين الآيتين يا أيها الناس
اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم إلى شديد فحث أصحابه المطي فقال هل تدرون أي يوم ذاك قالوا الله ورسوله
أعلم قال ذلك يوم ينادي الله آدم فذكر نحو حديث أبي سعيد وصححه وكذا الحاكم وهو من رواية قتادة
عن الحسن من رواية هشام الدستوائي عنه ورواه معمر عن قتادة فقال عن أنس أخرجه الحاكم أيضا من
طريق هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الآية ثم قال هل تدرون أي يوم ذاك فذكر نحوه وكذا وقع في حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم رفعه يخرج
الدجال الحديث وفيه ثم ينفخ في الصور أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال أخرجوا بعث النار
وفيه فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فذاك يوم يجعل الولدان شيبا وكذا أخرجه
الحديث في مسند أبي الدرداء بمثل العدد المذكور وفي فوائد طلحة بن الصقر وأخرجه ابن مردويه
من حديث أبي موسى نحوه فشق ذلك على الناس العدد ولم يستحضر الإسماعيلي حديث أبي هريرة فقال وقد
ظفرت به في مسند أحمد فإنه أخرج من طريق أبي إسحاق الهجري وفيه مقال عن أبي الأحوص عن عبد الله
ابن مسعود نحوه فشق ذلك على الناس العدد وأجاب الكرماني بأن مفهوم العدد لا اعتبار له فالتخصيص بعدد

وقيل الذي يحل أن الساعة لا يخلق... وذلك عند النفخ ... الرجم الى ان ... البعث

عن ابن عجلان عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم ينزع الناس لرب العالمين ان يشرح احدهم في شحم اذنيه في رواية صالح بن كيسان عن نافع عند مسلم حتى يغيب احدهم وكذا اشرح في تفسير ويل للمطففين من طريق ابن ابي نجيح عن نافع والرشح بفتح الراء وسكون الشين المعجمة بعدها مهملة اخرى ثم حاء مهملة الكونه يخرج من البدن شيئا بعد شيء ويذاب الخارج في الحر ويحصل لكل شخص من نفسه وفيه تعذب على من يجوز ان يكون من عرقه نقط او من عرق غيره مع عرقه او اعم من ذلك لان من يعرق الناس نفسه تتصبب عرقا يشاهد ذلك الحال ويحمل ان يسيل عرقه مع عرق غيره فيشتد على بعض دون بعض وهذا كله شراح ان الناس ينهمون بعضهم بعضا حتى يلجم العرق بعضهم ويسيحهم في الارض كذلك في الوادي يسير ان شرب منه الماء ارض وقاع قرقر بسعين ذراعا قلت واستشكل بان الجمع اذا وقفوا في الموقف الذي عليه ارض يسيرة كانت تغطيه الماء على السواء للكل منهم اذا اختلفوا الطول والقصر فيها وتوافقوا في الكل الحال الاذن والجواب لذلك من الخلائق العالم يوم القيامة واحوالهم تكون الحال الاذنية الغاية بان يصل الماء واسنح ان يصل الماء لبعضهم الى دون ذلك ثم اخرج الحاكم من حديث ابن عامر رفعه ترفى الشمس من الارض يوم القيامة مقدار ميل فيغرق الناس فيكون منهم من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ فخذه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ منكبه ومنهم من يبلغ فاه واشار بيده فالجمها فاه ومنهم من يغطيه عرقه ويضرب بيده على رأسه وكله شاهد عند مسلم من حديث المقداد بن الاسود وليس بتمامه وفيه ترفى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى يكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق الحديث فانه ظاهر في انهم يستوون في وصول الحر اليهم وتفاوتهم في حصوله بينهم واخرج ابو يعلى وصححه ابن حبان عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم ينفخ الناس لرب العالمين يقوم احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه وعند ابن ابي حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس يلجم الناس يوم القيامة حتى يبلغ العرق منهم الانف وعند الطبري وابن ابي حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس يلجم الناس يوم القيامة بقدر ميل وكذا اخرجه عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وللطبري من طريق ثور العرفي عن ابن عباس يلجم الناس يوم القيامة وهذا منقطع ولابن ابي حاتم من طريق ابي الضحى كالذي قبله لكن قال يقدر ميل للذارع وورد بلفظ الميل في الصحيح الموصول وللموصول الذي اخرجه الثلاثة المذكورون ايضا من طريق عبيد المكتب عن مجاهد وقال ستة اصابع في الدنيا وللطبري من طريق ثور ايضا عن مجاهد قال ستة منهم في الدنيا وابن ابي طريق سعيد ولعبد بن حميد من طريق شيبان كلهم عن قتادة قال ستة اصابع الموصول الذي كانت تنهم في الدنيا تتواصلون بها ويتجاوز بعضها بعضا وعند الطبري من طريق ثور عن قتادة قال ستة اصابع الموصول الذي كان ينهم في الدنيا ولعبد بن حميد من طريق السري عن ابي صالح قال الحاجز الذي بينهم وهو عند الطبري عن السري من قول قتادة قال الطبري الاسباع جمع سبب وهو كل شيء يتسبب به الى طلبة وحاجة سمي الحبل سببا لانه يتوصل به الى الحاجة التي يتعلق بها والطريق سببا للشبه بالحبل لكونه يتوصل به الى ما يقطعه والحاجة هو سبب للحرب والوسيلة سبب موصول بها الحاجة وقال الراغب السبب الحبل وسمي كل ما يتوصل به الى شيء سببا ومنه لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات اي اصل الى الاسباب التي تمكنني من الوصول الى ما ادعيه في السماء فتوصل بها الى تحريفه ما يدعيه موسى وتسمى الجاه والحبل والثوب الطويل سببا تشبيها بالحبل وكذا سمي الطريق لتشبيهه بالحبل والثوب الممدود ايضا وذكر بعد حديث ابن

عن

حديث المقداد وغيره انهم يتفاوتون في ذلك بحسب اعمالهم وفي حديث ابن مسعود عند الطبراني والبيهقي
ان الرجل ليفيض عرقا حتى يسيخ في الارض قامة ثم يرتفع حتى يبلغ انفه وفي رواية عند ابي يعلى وصححها ابن حبان
ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول رب ارحني ولو الى النار وللحاكم والبزار من حديث جابر نحوه
وهو كالصريح في ان ذلك كله في الموقف وقد ورد ان التفصيل الذي في حديث عقبة والمقداد يقع مثله
لمن يدخل النار فاخرج مسلم ايضا من حديث سمرة رفعه ان منهم من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه
الى حجزته وفي رواية الى حقويه ومنهم من تاخذه الى عنقه وهذا يحتمل ان يكون النار فيه مجازا عن شدة الكرب
الناشئ عن العرق فيتحد الموردان ويحتمل ان يكون ورد في حق من يدخل النار من الموحدين فان احوالهم
في التعذيب تختلف بحسب اعمالهم واما الكفار فانهم في الغمرات قال الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة ظاهر
الحديث تعميم الناس بذلك ولكن دلت الاحاديث الاخرى على انه مخصوص بالبعض وهم الاكثر ويستثنى
الانبياء والشهداء ومن شاء الله فاشدهم في العرق الكفار ثم اصحاب الكبائر ثم من بعدهم والمسلمون
منهم قليل بالنسبة الى الكفار كما تقدم تقريره في حديث بعث النار قال والظاهر ان المراد
بالذراع في الحديث المتعارف وقيل هو الذراع الملكي ومن تامل الحالة المذكورة عرف عظم الهول فيها
وذلك ان النار تحف باهل الموقف وتدنى الشمس من الرؤوس قدر ميل فكيف تكون حرارة تلك
الارض وماذا يرويها من العرق حتى يبلغ منها سبعين ذراعا مع ان كل احد لا يجد الا قدر موضع قدميه
فكيف تكون حالة هولاء في عرقهم مع تنوعهم فيه ان هذا مما يبهر العقول ويدل على عظم القدرة
ويقتضي الايمان بامور الاخرة وان ليس للعقل فيها مجال ولا يعترض عليها بعقل ولا قياس ولا عادة
وانما يوخذ بالقبول ويدخل تحت الايمان بالغيب ومن توقف في ذلك دل على خسرانه وحرمانه
وفائدة الاخبار بذلك ان يتنبه السامع فياخذ في الاسباب التي تخلصه من تلك الاهوال ويبادر
الى التوبة من التبعات ويلجا الى الكريم الوهاب في عونه على اسباب السلامة ويتضرع اليه
في سلامته من دار الهوان وادخاله دار الكرامة بمنه وكرمه قوله باب القصاص
يوم القيامة بكسر القاف ومهملتين ماخوذ من القص وهو القطع او من اقتصاص
الاثر وهو تتبعه لان المقتص يتتبع جناية الجاني ليأخذ مثلها يقال اقتص من غريمه واقتص الحاكم
لفلان من فلان قوله وهي الحاقة لتحقق القيامة به قوله لان فيها الثواب وحواق الامور
الحقة والحاقة واحد هذا الكلام من كلام الفراء قال في معاني القران الحاقة القيامة سميت بذلك لان
فيها الثواب وحواق الامور ثم قال الحقة والحاقة كلاهما بمعنى واحد وقال الطبري سميت
الحاقة لان الامور تحق فيها وهو كقولهم ليل نائم وقال غيره سميت الحاقة لانها احقت لقوم
الجنة ولقوم النار وقيل لانها تحاقق الكفار الذين خالفوا الانبياء يقال حاققته فحققته اي
خاصمته فخصمته وقيل لانها حق لا شك فيه قوله والقارعة هو معطوف على الحاقة والمراد انها
من اسماء يوم القيامة وسميت بذلك لانها تقرع القلوب باهوالها قوله والغاشية سميت
بذلك لانها تغشى الناس بافزاعها اي تعمهم بذلك قوله والصاخة قال الطبري اظنه من صخ
فلان فلانا اذا اصمه وسميت بذلك لان صيحة القيامة مسمعة لامور الاخرة ومصمة عن امور الدنيا

ويطلق

ويطلق الصاخة ايضا على الداهية قوله التغابن غبن اهل الجنة اهل النار هو تفسير مجاهد والمراد
بغبنهم ان نزول السعداء في الجنة منازل الاشقياء التي كانت معدة لهم لو كانوا سعداء
فعلى هذا فالتغابن من طرف واحد ولكنه ذكر بهذه الصيغة للمبالغة وقد تتبع المصنف من اسماء
يوم القيامة على هذا القدر وجمعها الغزالي والقرطبي فبلغت نحو الثمانين منها يوم الجمع ويوم الفزع
الاكبر ويوم التناد ويوم الوعيد ويوم الحسرة ويوم التلاق ويوم المآب ويوم الفصل
ويوم العرض على الله ويوم الخروج ويوم الخلود ومنها يوم عظيم ويوم عسير ويوم مشهود
ويوم عبوس قمطرير ومنها يوم تبلى السرائر ويوم لا تملك نفس لنفس شيئا ويوم يدعون الى نار
جهنم ويوم تشخص فيه الابصار ويوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ويوم لا ينطقون ويوم لا ينفع
مال ولا بنون ويوم لا يكتمون الله حديثا ويوم لا مرد له من الله ويوم لا بيع فيه ولا خلال ويوم لا
ريب فيه فاذا ضمت هذه الى ما ذكر في الاصل كانت اكثر من ثمانين اسما معظمها ورد في القران بلفظه وسائر
الاسماء المشار اليها اخذت بطريق الاشتقاق بما ورد منصوصا كيوم الصدر من قوله يومئذ يصدر
الناس اشتاتا ويوم الجدال من قوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها ولو تتبع مثل هذا من القران
لزاد على ما ذكر والله اعلم وذكر في الباب ثلاثة احاديث احدها حديث ابن مسعود والسند اليه
كوفيون وشقيق هو ابن سلمة ابو وائل مشهور بكنيته اكثر من اسمه قوله اول ما يقضى بين الناس
بالدماء في رواية الكشميهني في الدماء وسياتي كذلك في الديات من وجه اخر عن الاعمش ولمسلم
وللاسماعيلي من طرق اخرى عن الاعمش بين الناس يوم القيامة في الدماء اي التي وقعت بين الناس في
الدنيا ولا يعارض هذا حديث ابي هريرة رفعه ان اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته الحديث
اخرجه اصحاب السنن لان الاول محمول على ما يتعلق بمعاملات الخلق والثاني فيما يتعلق بعبادة الخالق
وقد جمع النسائي في روايته في حديث ابن مسعود بين الخبرين ولفظه اول ما يحاسب العبد عليه صلاته
واول ما يقضى بين الناس في الدماء وتقدم في تفسير سورة الحج ذكر هذه الاولية بخصوصها في
حديث علي بن ابي طالب وهو عن علي قال انا اول من يجثو للخصومة يوم القيامة يعني هو ورفيقاه حمزة
وعبيدة وخصومهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة الذين تبارزوا يوم بدر قال
ابو ذر فيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم الاية وتقدم شرحه هناك وفي حديث
الصور الطويل عن ابي هريرة رفعه اول ما يقضى بين الناس في الدماء ويأتي كل قتيل قد حمل
راسه فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني الحديث وفي حديث نافع بن جبير عن ابن عباس رفعه
ياتي المقتول معلقا راسه باحدى يديه ملببا قاتله بيده الاخرى تشخب اوداجه دما حتى يقفا
بين يدي الله الحديث ونحوه عند ابن المبارك عن عبد الله بن مسعود موقوفا وامكنه القصاص
فيما عدا ذلك فيعلم من الحديث الاول واخرج ابن ابي الدنيا عن انس رفعه نحو اخراجه واول من
يحاسب يوم القيامة وفي الحديث عظم امر الدم وان البداءة انما تكون بالاهم والذنب يعظم بحسب
عظم المفسدة وتفويت المصلحة واعدام البنية الانسانية غاية في ذلك وقد ورد في التغليظ في امر
القتل ايات كثيرة وآثار شهيرة يأتي بعضها في اول الديات الحديث الثاني قوله عن سعيد

ابن ابي سعيد المقبري في رواية ابن وهب عن مالك حدثني سعيد بن ابي سعيد قوله من كانت عنده مظلمة
لاخيه في رواية المشيخة من اخيه قوله ليس ثم دينار ولا درهم في رواية ابن عجلان فيؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات
دينار ولا درهم قضي من سيئات اخيه اخرجه ابن ماجه وتقدم شرحه في كتاب المظالم والمراد بالحسنات الثواب عليها
وبالسيئات العقاب عليها وقد استشكل اعطاء الثواب وهو لا شيء في مقابلة العقاب وهو شيء كثير واجيب بانه يحمل على ان المراد بالحسنات
ما يوازي العقوبة بالسيئة وما زاد على ذلك فضل الله تعالى يعطيه من يشاء كما تقدم في المظالم على اصل اهل السنة من جواز
غفران السيئات بلا توبة لكن ثبت في حديث انس عند ابن ابي الدنيا في كتاب التوبة ان الله تعالى يعطي كل مؤمن في الجنة
حسنة ما يوازي عقوبة سيئاته فان بقيت حسنات اخذ من خطايا اصحابه فطرحت عليه ثم يغفر
ان لم يعف عنه فاذا انتهت عقوبة تلك الخطايا ادخل الجنة بما كتب له من الحسنات بايمانه ويعطي خمسة اضعاف
ما زاد من اجر حسناته على ما يوازي عقوبة سيئاته يعني من المضاعفة الى ذلك من فضل الله يختص من يشاء بالتيامه
سبحانه والله اعلم قال الحميدي في كتاب الجوازنة الناس لا يدخلون الجنة الا بحسنة حسنة على سبيل انها لا تكفر
من ذنوبه وحسناته وسيئاته الا ان يتفضل الله تعالى بغفران ما فضل من سيئاته على حسناته
من الجنة الآخر من يخرج من النار يعني ان يقدر ذلك اهـ قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي
في كتابه المنهيات ان الله تعالى يعذب من يشاء من عباده على قدر ذنوبه ثم يرحمهم برحمته فيخرجهم من النار
ويسكنهم الجنة ويجعلهم فيها على قدر اعمالهم الصالحة فيكون اول من يدخل الجنة من يدخلها من الناس
بقدر طاعته فان كان ناجيا وفضل من حسناته تتمات له من فرط كان عنها الى ان يدخل الجنة
وعند ابن ابي الدنيا عن حديث ابي هريرة الآتي جبريل يدعو بعضهم على بعض على الصراط
وكاد بعضهم ان يفضح بموقف من حسناته فيؤخذ من حسنات الظالم فان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات المظلوم
فتزاد على الظالم واخرج احمد والحاكم من حديث ابي سعيد عن عبد الله بن انيس رفعه بلفظ
اهل الجنة ان يدخله الجنة ان يدخله الجنة واحد من اهل النار عنده مظلمة فوقصه منها حتى اذا لم
بقي الا به قال يا رسول الله كيف وانما يحشر الناس حفاة عراة قال بالحسنات والسيئات وعلى الجملة
في التوحيد كما سيأتي وفي حديث ابي امامة في تخويف سليمان بن سعيد ان الله تعالى يجازي
اليوم ظالما ومظلوما وفيه دلالة على جواز انه لا يعاقب يوم القيامة وقد ضعف ابو محمد الحميدي
صاحب الجامع كتاب الطبقات وتعقب ابو طالب بن عتيل بن عطية الكرخي في كتاب سماه بتحرير
المقال في جواز انه لا يعاقب وفي حديث الباب وما بعده دلالة على ضعف الحديث المذكور اخرجه
مسلم من رواية عبيد الله بن عمر عن زيد بن ابي انيسة الجزري عن ابي اسحاق السبيعي عن عمرو بن ميمون
عن ابن مسعود بنحو ما في الباب الذي قبله وفيه ان الله تعالى يعذب من يشاء من عباده على قدر ذنوبه
ثم يرحمهم برحمته فيخرجهم من النار ويضع على اليهود والنصارى قد ضعفه

البيهقي

٢٦

البيهقي وقال تفرد به شداد ابو طلحة والكافر اذا تاب بينه وبين غيره لقوله تعالى وازرة وزر اخرى وقد اخرج اصل الحديث مسلم من وجه آخر عن ابي بردة بلفظ اذا كان يوم القيامة
دفع الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار رواه ابن ماجه والبيهقي وبهذا تضعفه
البخاري وقال الحديث في الشفاعة اصح قال البيهقي ويحتمل ان يكون المراد ان قوما كانوا يذنبون
كفروا عنهم في الحال ثم وجدت الشفاعة في قوم لم يكفروا بذنوبهم ويحتمل ان يكون هذا القول لهم
في الغد اذا خرج من ان الشفاعة وقال غيره يحتمل ان يكون الغداء مجازا عما يرد عليه حد
اي يرد عليه اما في آخر امره بعد ان يقضى بينه فيدخل الجنة واما قبل ذلك فيدخل الجنة احرارا ثم يقول
من ان ثواب حسناته ليزداد شكرا لحديث وقته في تبالة ليكون عليه حسرة ويكون المراد بالغداء
انه للمؤمن في مقابلة الكافر فمن الجنة الذي كان اعدله واما الكافر فيرى مقعده المؤمن الذي كان
اعدله وقد لاحظ في ذلك قوله تعالى تلك الجنة التي اورثتموها وبذلك اجاب النووي تبعا لغيره
واما ما رواه ابو نعيم في الحلية من حديث انس رفعه يا انس يغفر الذنوب للمسلمين اذا
سقطت عنهم وضعت على اليهود والنصارى فلم يكفرهم بذنوبهم الا بذنوب
المسلمين ويكون قوله ويضعها اي يضع مثلها انه لما اسقط عن المسلمين ما تم واتى
على الكفار بما تم حاسبا وبحسب من حمل الاثم يشتركون فيه ان يضعوا الاثم الذي
وهو اثمهم ويحتمل ان يكون المراد انه ما كان لكافر سببا فيها ان يسنوها فلما غفر سيئات
المؤمنين بشيء سببا الذي سن تلك السنة السيئة فتبقى لكون الكافر لم يغفر له فيكون
الوضع كما يغفر ان الذنب الذي لحق الكافر بسببه من قتله ابنه او وضعه عن المؤمن الذي
فعله بما من الله عليه من العفو والشفاعة سواء كان ذلك قبل دخول النار او بعد دخولها والخروج
منها بالشفاعة وهذا الله تعالى اعلم الحديث الثالث قوله حدثنا الصلت بن محمد بضم الصاد
المهملة وسكون اللام بعدها تاء مثناة من فوق وهو الخاركي بخاء معجمة وكاف قوله حدثنا
ابن زريع وتقدم بيانه في صدر هذا من غير هذا سعيد اي ابن ابي عروبة وتقدم بيانه ايضا
المذكور وقد اخرجه الاسماعيلي من طريق يحيى بن ابي بكير عن يزيد بن زريع بهذا السند الى سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية وتقدم ما في صدر هذا من غير هذا اخرى على سبيل
مثنى بليتين لتخليص المرفوع الحديث وظاهر ان الآية مرفوع فان كان محفوظا احتمل
ان يكون كل من رواته تلى الآية عند ذكر الحديث فاختصر ذلك في رواية الصلت عن يزيد
يزيد بن زريع وقد اخرجه الطبري من رواية غندر عن يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن ابي عروبة
في هذه الآية فذكرها فعلى هذا فذكرها ولم يذكر الحديث وقد اخرجه ابن ابي حاتم من طريق يزيد بن سعيد بن ابي سعيد
عن سعيد وتابعه عبد الوهاب بن عطاء وروح بن عبادة عن سعيد فلم يذكرا الآية اخرجه
ابن مردويه وابو الشيخ الاصبهاني من رواية علي بن زيد وحميد كلهم بصيغة التحديث
فذكر الحديث دون الآية وفي رواية يحيى القطان عن علي بن زيد الصلت بن محمد
وكذا في رواية يحيى بن سعيد القطان عن سعيد ورواية بشر بن خالد وعفان عن يزيد بن زريع قوله

اذا خلص المؤمنون من النار اي نجوا من السقوط فيها بعدما جازوا على الصراط ووقع في رواية هشام
عن قتادة عند المصنف في المظالم اذا خلص المؤمنون من جسر جهنم وسيأتي في حديث الشفاعة
كيفية مرورهم على الصراط قال القرطبي هؤلاء المؤمنون الذين علم الله ان القصاص لا يستنفد
حسناتهم قلت ولعل اصحاب الاعراف منهم على القول المرجح آنفا وخرج من هذا صنفان من
المؤمنين من دخل الجنة بغير حساب ومن اوبقه عمله قوله يحبسون على قنطرة بين الجنة والنار
سيأتي ان الصراط جسر موضوع على متن جهنم وان الجنة وراء ذلك فيمر عليه الناس بحسب اعمالهم
فمنهم الناجي وهو من زادت حسناته على سيئاته او استويا او تجاوز الله عنه ومنهم الساقط
وهو من رجحت سيئاته على حسناته الا من تجاوز الله عنه فالساقط من الموحدين يعذب ما شاء الله
ثم يخرج بالشفاعة وغيرها والناجي قد يكون عليه تبعات وله حسنات توازيها او تزيد عليها
فيؤخذ من حسناته ما يعدل تبعاته ثم يتخلص منها واختلف في القنطرة المذكورة فقيل هي من تتمة
الصراط وهي طرفه الذي يلي الجنة وقيل انهما صراطان وبهذا الثاني جزم القرطبي وسيأتي صفة
الصراط في الكلام على الحديث الذي فيه الصراط جسر جهنم في اواخر كتاب الرقاق قوله فيقتص
لبعضهم من بعض كذا فيه على البناء للمجهول للاكثر وفي رواية الكشميهني بفتح اوله فتكون اللام على هذه
الرواية زائدة او الفاعل محذوف وهو الله او من اقامه في ذلك وفي رواية شيبان فيقتص بعضهم
من بعض قوله حتى اذا هذبوا ونقوا بضم اولهما وبضم النون ... اي خلصوا من التبعات
قوله اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفسي بيده ظاهره انه مرفوع كله كذا في سائر الروايات
الا رواية عفان عند الطبري فانه جعل هذا من كلام قتادة فقال بعد قوله في دخول الجنة قال فقال قتادة
والذي نفسي بيده لاحدهم اهدى الخ وفي رواية شيبان واسحق بعد قوله في دخول الجنة فوالذي
نفسي بيده الى آخره ... القائل في رواية عفان ... قتادة وعلى رواية غيره يكون ... النبي صلى الله عليه وسلم
وزاد محمد بن المنهال عند الاسماعيلي ان قتادة كان يقول ما يشبه بهم الا اهل الجمعة انصرفوا من جمعتهم وهذا
عند عبد الوهاب ... وفي رواية بشر بن خالد وعفان جميعا عند الطبري ... لبعضهم فذكره
وكذا في رواية شعيب بن اسحق ويونس بن محمد ... يروي ... ولم اقف على تسميته بل قوله لاحدهم
اهدى بمنزله في الجنة بمنزله كان في الدنيا قال الطيبي اهدى لا يتعدى بالباء بل باللام او الى فكانه ضمن
معنى اللصوق بمنزله هاديا اليه ونحوه قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم الاية فان المعنى يهديهم ربهم
بايمانهم الى طريق الجنة ثم قال تجري من تحتهم الانهار ... سببا الى
الوصول اليها قلت ولاصل الحديث شاهد من مرسل الحسن اخرجه ابن ابي حاتم بسند صحيح
قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحبس اهل الجنة بعدما يجوزون الصراط حتى يؤخذ لبعضهم
من بعض ظلاماتهم في الدنيا ويدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض غل قال القرطبي
وقع في حديث عبد الله بن سلام ان الملائكة تدلهم على طريق الجنة يمينا وشمالا وهو محمول على من
لم يحبس بالقنطرة او على الجميع والمراد ان الملائكة تقول ذلك لهم قبل دخول الجنة فمن دخل كانت
معرفته بها بمعرفته منزله في الدنيا قلت ويحتمل ان يكون هذا التوصيف لهم في التيسير والتسهيل

محرز

وحديث عبد الله بن سلام اخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد وصححه الحاكم قوله باب
من نوقش الحساب عذب من النقش وهو استخراج الشوكة ... والمراد بالمناقشة
الاستقصاء في المحاسبة والمطالبة بالجليل والحقير وترك المسامحة يقال انتقشت منه حقي اي استقصيته
وذكر فيه ثلاثة احاديث الحديث الاول قوله عن ابن ابي مليكة عن عائشة قال الدارقطني رواه حاتم بن
ابي صغيرة عن عبد الله بن ابي مليكة قال حدثني القسم بن محمد حدثتني عائشة وقوله اصح لانه زاد وهو حافظ
متقن وتعقبه النووي وغيره بانه محمول على انه سمع من عائشة وسمعه من القسم عن عائشة فحدث به
على الوجهين قلت وهذا مجرد احتمال وقد وقع التصريح بسماع ابن ابي مليكة عن عائشة في
بعض طرقه في السند الثاني من هذا الباب فانتفى التعليل بسقوط رجل من السند وتعين الحمل على انه عن
عائشة ثم سمعه من عائشة بغير واسطة او بالعكس والسر فيه ان في روايته بالواسطة ما ليس في روايته
بغير واسطة وان كان مؤداهما واحدا وهذا هو المعتمد بحمد الله قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم في رواية
عمرو بن ... عن عبد الله بن موسى ... سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قوله قالت قلت اليس
يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا في رواية عمرو قلت يا رسول الله ان الله يقول فاما من اوتي كتابه بيمينه الى قوله
حسابا يسيرا ولاحمد من وجه آخر عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلاته
اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر في
كتابه فيتجاوز له عنه ان من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ هلك قوله في السند الثاني ... في تفسير
سورة انشقت بهذا السند ولم يسق لفظه ايضا واورده الاسماعيلي من رواية ابي بكر بن خلاد عن يحيى بن
سعيد ... حديث عبد الله بن موسى سواء قوله تابعه ابن جريج ومحمد بن سليم ... وصلها ابو عوانة
في صحيحه من طريق ابي عاصم عن ابن جريج وعثمان بن الاسود كلاهما عن ابن ابي مليكة عن عائشة به نحوه لكن
احدهما اختلف على ابن جريج في سند هذا الحديث فاخرجه ابن مردويه من طريق اخرى عن ابن جريج
عن عطاء عن عائشة مختصرا ولفظه من حوسب يوم القيامة عذب قوله محمد بن سليم هذا جزم
ابو علي الجياني بانه ابو عثمان المكي وهو الذي استشهد به البخاري في الرقاق ... وهو غير محمد بن سليم
البصري وهو ابو هلال الراسبي استشهد به البخاري في التعبير واما المزي فلم يذكر ابا عثمان
في التهذيب بل اقتصر على ذكر ابي هلال ورقم علامة التعليق على اسمه في ترجمة ابن ابي مليكة وقد
... وعلى ابن محمد بن سيرين ... والذي يظهر ... وابو محمد بن سليم
عثمان المذكور ذكره البخاري في التاريخ فقال ... عن ابن ابي مليكة روى عنه ... ابن ابي حاتم
روى عنه ابو عاصم ونقل عن اسحق بن منصور عن يحيى بن معين قال ثقة وقال ابو حاتم صالح
وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات واما متابعة ايوب فوصلها المؤلف في التفسير
من رواية حماد بن زيد عن ايوب ولم يسق لفظه واخرجه ابو عوانة في صحيحه عن اسمعيل القاضي
عن سليمان بن حرب شيخ البخاري فيه ولفظه من حوسب عذب قلت يا رسول الله قال الله فاما من اوتي
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب عذب واخرجه
من طريق ... عن ايوب بلفظ من نوقش عذب فقالت ... فذكره ... وزاد في آخره قالها ثلاث مرات

وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن حماد بلفظ ذاكم العرض زاد في الحديث وأتانا بعد صالح بن رستم بضم الراء وسكون المهملة وضم المثناة وهو ابن عامر الخزاز بمعجمات مشهور بكنيته أكثر من اسمه قوله وصله إسحق بن راهويه في مسنده عن النضر بن شميل عن أبي عامر الخزاز فوقعت لنا بعلو في المحامليات وفي لفظه زيادة قالت عائشة قلت إني لأعلم أي آية في القرآن أشد فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما هي قلت من يعمل سوءا يجز به قال إن المؤمن يجازى بأسوأ عمله في الدنيا يصيبه المرض حتى النكبة ولكن من نوقش الحساب يعذب قالت أليس الله تعالى يقول فذكر مثل حديث إسمعيل بن إسحق وأخرجه الطبري وأبو عوانة وابن مردويه من عدة طرق عن أبي عامر الخزاز نحوه قوله حاتم بن أبي صغيرة بفتح المهملة وكسر الغين المعجمة وكنية حاتم أبو يونس واسم أبي صغيرة مسلم وقد قيل إنه زوج أم أبي يونس وقيل جده لأمه قوله ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك ثم قال آخرا ليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب وكلاهما يرجعان إلى معنى واحد لأن المراد بالمحاسبة تحرير الحساب فيستلزم المناقشة ومن عذب فقد هلك وقال القرطبي في المفهم قوله حوسب أي حسابا استقصاء وقوله عذب في النار جزاء على السيئات التي أظهرها حسابه وقوله هلك أي بالعذاب في النار قال وتمسكت عائشة بظاهر لفظ الحساب لأنه يتناول القليل والكثير قوله يناقش الحساب كذا بالنصب على نزع الخافض والتقدير يناقش في الحساب قوله أليس قد قال الله تعالى تقدم في تفسير انشقت من رواية يحيى القطان عن أبي يونس بلفظ فقلت يا رسول الله جعلني الله فداك أليس يقول الله تعالى قوله إنما ذلك العرض في رواية القطان قال ذاك العرض يعرضون ومن نوقش الحساب هلك وأخرج الترمذي لهذا الحديث شاهدا من رواية همام عن قتادة عن أنس رفعه من حوسب عذب وقال غريب قلت والراوي عن همام علي بن أبي بكر صدوق ربما أخطأ قال القرطبي معنى قوله إنما ذلك العرض أن الحساب المذكور في الآية إنما هو أن تعرض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف منة الله عليه في سترها عليه في الدنيا وفي عفوه عنها في الآخرة كما في حديث ابن عمر في النجوى وقال عياض قوله عذب له معنيان أحدهما أن نفس مناقشة الحساب وعرض الذنوب والتوقيف على قبيح ما سلف والتوبيخ تعذيب والثاني أنه يفضي إلى استحقاق العذاب إذ لا حسنة للعبد إلا من عند الله لإقداره عليها وتفضله عليه بها وهدايته لها ولأن الخالص لوجهه قليل ويؤيد هذا الثاني قوله في الرواية الأخرى هلك وقال النووي التأويل الثاني هو الصحيح لأن التقصير غالب على الناس فمن استقصي عليه ولم يسامح هلك وقال غيره وجه المعارضة أن لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب ولفظ الآية دال على أن بعضهم لا يعذب وطريق الجمع أن المراد بالحساب في الآية العرض وهو إبراز الأعمال وإظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه ويؤيده ما وقع عند البزار والطبري من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير سمعت عائشة تقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحساب اليسير قال الرجل تعرض عليه ذنوبه ثم يتجاوز له عنها وفي حديث أبي ذر عند مسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه الحديث وفي حديث جابر عند ابن أبي حاتم من زادت حسناته على سيئاته فذاك الذي يدخل الجنة

بغير

بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذاك الذي يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته فهو الذي أوبق نفسه وإنما الشفاعة في مثله ويدخل في هذا حديث ابن عمر في النجوى وقد أخرجه المصنف في كتاب المظالم وفي تفسير سورة هود وفي التوحيد وفيه يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول أعملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره ثم يقول إني سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم وجاء في كيفية العرض ما أخرجه الترمذي من رواية علي بن علي الرفاعي عن الحسن عن أبي هريرة رفعه تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله قال الترمذي لا يصح لأن الحسن لم يسمع من أبي هريرة وقد رواه بعضهم عن علي بن علي الرفاعي عن الحسن عن أبي موسى قلت وهي عند ابن ماجه وأحمد من هذا الوجه مرفوعا وأخرجه البيهقي في البعث بسند حسن عن عبد الله بن مسعود موقوفا قال الترمذي الحكيم الجدال للكفار يجادلون لأنهم لا يعرفون ربهم فيظنون أنهم إذا جادلوا نجوا والمعاذير اعتذار الله لآدم وأنبيائه بإقامة الحجة على أعدائه والثالثة للمؤمنين وهو العرض الأكبر تنبيه وقع في رواية ابن مردويه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعا لا يحاسب رجل يوم القيامة إلا دخل الجنة وظاهره يعارض حديثها المذكور في الباب وطريق الجمع بينهما أن الحديثين معا في حق المؤمن ولا منافاة بين التعذيب ودخول الجنة لأن الموحد وإن قضي عليه بالتعذيب فإنه لا بد أن يخرج من النار بالشفاعة أو بعموم الرحمة الحديث الثاني حديث أنس يجاء بالكافر ذكره من رواية هشام الدستوائي ومن رواية سعيد وهو ابن أبي عروبة كلاهما عن قتادة وساقه بلفظ سعيد وأما لفظ هشام فأخرجه مسلم والإسمعيلي من طريق معاذ بن هشام عن أبيه بلفظ يقال للكافر والباقي مثله وهو بضم أول يجاء ويقال وسيأتي بعد أبواب في صفة الجنة والنار من رواية أبي عمران الجوني عن أنس أن الله سبحانه هو الذي يقول له ذلك ولفظه يقول الله عز وجل لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به فيقول نعم ورواه مسلم والنسائي من طريق ثابت عن أنس وذكر فيه أن ذلك يقع للكافر بعد أن يدخل النار ولفظه يؤتى بالرجل من أهل النار فيقال له يا ابن آدم كيف وجدت مضجعك فيقول شر مضجع فيقول هل تفتدي بقراب الأرض ذهبا فيقول نعم يا رب فيقول كذبت ويحتمل أن يراد بالمضجع ما يضجعه في القبر فيلتئم مع الروايات الأخرى قوله فيقال له قد كنت سئلت في رواية سعيد كذبت قد كنت سئلت قوله ما هو أيسر من ذلك في رواية أبي عمران فيقول أردت منك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئا وفي رواية ثابت فيقول قد سألتك أقل من ذلك فلم تفعل فيؤمر به إلى النار قال عياض يشير بذلك إلى قوله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية فهذا الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم فمن وفى به بعد وجوده في الدنيا فهو مؤمن ومن لم يوف به فهو الكافر فمراد الحديث أردت منك حين أخذت الميثاق فأبيت إذ أخرجتك إلى الدنيا إلا الشرك ويحتمل أن يكون المراد بالإرادة هنا الطلب والمعنى أمرتك فلم تفعل لأنه سبحانه وتعالى لا يكون في ملكه إلا ما يريد واعترض بعض المعتزلة بأنه كيف يصح أن يأمر بما لا يريد والجواب أن ذلك ليس بممتنع ولا مستحيل وقال المازري مذهب أهل السنة أن الله تعالى أراد إيمان المؤمن وكفر الكافر ولو

يرى الا ما ينجي به الى النار كما وقع في رواية محل من خليفة قوله ثم ينظر بين يديه فيستقبل النار
في رواية عيسى وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه وفي رواية ابي يعويه ثم ينظر تلقاء وجهه
فيستقبل النار قال القرطبي والسبب في ذلك ان النار تكون بين يديه ولا يمكنه ان يحيد عنها اذا
بدلت له الجنة على الصراط قوله فمن استطاع منكم ان يتقي النار ولو بشق تمرة زاد وكيع في روايته
فليفعل وفي رواية ابي يعويه اتقي وجهه النار ولو بشق تمرة فليفعل وفي رواية عيسى بن يونس
النار ولو بشق تمرة اي اجعلوا بينكم وبينها وقاية من الصدقة على اقل شيء ولو بشيء يسير قوله
قال الاعمش بهذا وصل الحديث المذكور وقد اخرجه مسلم من رواية ابي يعويه عن الاعمش كذلك
وبين عيسى بن يونس في روايته ان الفضل الذي زاده عمرو بن مرة للاعمش في حديثه عن خيثمة قوله في
آخره فمن لم يجد بكلمة طيبة وقد مضى الحديث ثم في رواية محل من خليفة في الزكاة
قوله حدثني عمرو بن مرة وصرح به في رواية عيسى بن يونس قوله اتقوا النار ثم اعرض واشاح
فسّر بجهه وجانبه اي اظهر الجد في ذلك وقال الخليل اشاح بوجهه نحا عنه وقال الفراء المشيح
الحذر والجادّ في الامر والمقبل في خطابه بنصح او بغيره المعافر لوكلها اي جدران اس كان ينظر
اليها وجد على الوصية ما تقاها او اقبل على امي به في خطابه بعد ان اعرض عنه ان ذلك ذكرها
وحكى ان الشنزبي اشاح صد وانكمش وقيل صرف وجهه كالخائف ان تناله قال الاول
اوجه لانه قد حصل من قوله اعرض وضح في رواية ابي يعويه في قوله ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
النار فاعرض واشاح ثم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة في رواية ابي يعويه ثم قال اتقوا النار ولو
واشاح حتى ظننا انه كان ينظر اليها وكذا اخرجه اسمعيل بن رواية جرير عن الاعمش قال
ابن هبيرة واتى الاعمش في الحديث بكلام عبده الموبقين في الدار الاخرة بخير واسطه
وبقلة على الصدقة قال ابن حجر وفيه دليل على قبول الصدقة ولو قلت وقد تقدم
في الحديث لكسب الطيب وفيه اشارة الى ترك احتقار القليل من الصدقة وغيرها وفيه حجة
لاهل الزهد حيث قالوا للملتفت الى الدنيا بكلمة الكف بعضك عن ذلك وعن نحوه وعن شبهه وفيه صورة
الالتفات قلت لما نظر اليه استعمل الة وفيه دليل على قبول الهدايا من المتوقف
وقد اخرج البيهقي في البعث من رسل عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من احد من المسلمين يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله
شيئا الا شفعهم الله فيه وقوله حتى يتم العدد هذه مسئلة مقصودة جمع جاثي والجثو بضم الجيم
والواو والهمز كقعود والمراد بالعدد العدد الذي يكون عليه اهل محلة بحيث لو كمل ذلك العدد وسلم
انهم يكونون يوم القيامة على تلك الصفة وفيه ان الله تعالى يباهي عباده بمن يسر الله له خيرا حتى بمن
مات ولم يترك الا ثلاثة اولاد قوله ثم ينظر ولا يرى قوله شيئا وقال ابن هبيرة المراد بالكلمة
الطيبة هنا ما دل على الذكر او ترد عن رديء او تعلم من لا يعلم او ينصف من مشى عن او يحمل
لضعيف او يكشف غامضا او يرفع ما يرا او يسكن غضبا والله سبحانه وتعالى اعلم قوله باب
يدخل الجنة بغير حساب فيه اشارة الى المراد بالسبعين الذي تضمنه الباب المشار
اليها في الباب السابق قبله امرا آخر وان المكلفين مرادا بحسب اصلا وبنهم من يحاسب يسيرا

اراد من ذلك فرد الايمان لا من يحتوي على قدره عليه لو وقع وقال الطاعن ان اراد من الجميع الايمان
فاجاب المحدث واشباعه الكافر فجوابه ان يقال انما نسب الى الجميع ما وجد من بعض الشر شرين والكفر شر
فلا يصح ان يريده الله تعالى واجاب اهل السنة عن ذلك بان الشر شر في حق المخلوقين وما في حق الخالق
فانه يفعل ما يشاء وانما كان كذلك لانه الشر النسبي اي اضافي بعض دون بعض اصدر بسيرة فلا يصح ان يقال
ان ارادته على ارادة المخلوقين وايضا فلم يرد ليفعل ما اراده الكافر بل ذلك يعجز وضعفه والله تعالى
لا يوصف بالعجز والضعف فلو اراد الايمان من الكافر وهو يريد كفره لكان ذلك يعجز وضعف تعالى الله
عن ذلك وقد تمسك بعضهم بهذا الحديث على خلق الافعال والجواب عنه ما تقدم واجيب ايضا بقوله تعالى
وما يرضى لعباده الكفر واجيبوا بانه من العام المخصوص من قضى ان الايمان فضاده على هذا الملائكة
وعيسى عليهما السلام والجن وكل آخرون لا يريد بعدم الرضى هنا قوله لا يرضى اي لا يشكر لهم ولا يثيبهم
عليه فعلى هذا فهي وصف فعل وقيل معنى الرضى انه لا يريده دينا يشرعه لهم وقيل الرضى صفة ذاته
الارادة وقيل ارادة تتعلق بالاشياء على ما تريد وارادته رضى والله سبحانه اعلم
وقيل الرضى من الله ارادة الخير كما ان السخط ارادة الشر وقد مر في قوله تعالى لن تنالوا حتى
ترددنا كلا الفريقين اما انت يا ربنا فانك سبحانك لست بمريد ان يكون شر حتى تقول تعالى ولو اردنا
لعاد تعالى نفسه عما نسبوه اليه كاذبون وبهذا يجمع بين هذا الحديث وقوله تعالى ولو شاء ربك لامن من في الارض
جميعا ومثله مما استدلوا به قال وفي الحديث من الفوائد جواز قول الانسان ان شاء الله خلافا لمن كره ذلك
وقال انما يجوز ذلك لمن علم الله ومن قوله اشاء ذكر بعض السلف والخلف وقد تظاهرت الاحاديث
وقال الله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
قوله حدثني خيثمة بفتح المعجمة وسكون التحتانية بعدها مثلثة بن عبد الرحمن الجعفي قوله عن عدي بن حاتم بن سعد الطائي قوله ما منكم
من احد ظاهر الخطاب للصحابة ويلحق بهم الموتى كلهم بتقدم وتقصير هم اشارة الى ان ذلك ليس في حق
قوله الا سيكلمه الله في رواية وليخلون الله عز وجل احدكم سيكلمه ربه قوله ليس بينه وبينه
ترجمان لعله يريد بهذه الرواية ما تقدم له وبينه في رواية محل من خليفة عن عدي بن حاتم في الزكاة
بلفظ ثم لينظرن احدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له فيقول له
الم اوتك مالا ويقول بلى الحديث والترجمان بتشديد الجيم ضبط في بدء الوحي في شرح قصة هرقل
قوله ثم ينظر فلا يرى شيئا قدامه ثم الف ويشير بذا الى امامه ووقع في رواية
عيسى بن يونس عن الاعمش في التوحيد فيستسلم بلفظ فلينظرن ايمن منه فلا يرى الا ما قدم
وينظر اشام منه فلا يرى الا ما قدم واخرجه النسائي من رواية ابي يعويه بلفظ فلا يرى
الا شيئا قدميه وفي رواية محل من خليفة فينظر عن يمينه فلا يرى الا النار وينظر عن شماله فلا
يرى الا النار وهذه الرواية مختصرة وفي رواية جرير ينسى فعلى العبد في ذلك وقوله ايمن
واشام بالنصب فيهما على الظرفية والمراد بهما اليمين والشمال كما ان هنيهة نظر اليمين والشمال
هنا كما تقدم ان الانسان غالبا اذا وقف امام من يعظمه ينظر يمينا وشمالا يتطلب المفر وقد
ويحتمل ان يكون سبب التفاته انه يترجى ان يجد طريقا يذهب فيها لتحصل له النجاة من النار فلا

ويتمم من نوقش الحساب ويذكر فيه خمسة احاديث الحديث الاول قوله حدثنا ابن فضيل هو محمد
وحصين هو ابن عبد الرحمن الواسطي قوله قال ابو عبد الله هو البخاري قوله وحدثني اسيد بفتح
الهمزة وكسر المهملة هو ابن زيد الجمال بالجيم كوفي حدث ببغداد قال ابو حاتم كانوا يتكلمون فيه وضعفه
جماعة وافحش ابن معين القول فيه وليس له عند البخاري سوى هذا الموضع وقد قرنه فيه بغيره ولعله
كان عنده ثقة قال ابو مسعود يحتمل ان لا يكون خبر اسيد كما ينبغي وانما سمع منه هذا الحديث الواحد
وقد وافقه عليه جماعة منهم سريج بن النعمان عند احمد وسعيد بن منصور عند مسلم وغيرهما وانما احتاج
اليه فرارا من تكرير الاسناد بعينه فانه اخرج السند الاول في الطب في باب من لم يرق من طريق
حصين بن نمير عن حصين بن عبد الرحمن وشرحته هناك وقربه من طريق شعبة عن حصين بن عبد الرحمن
قوله كنت عند سعيد بن جبير فقال حدثني ابن عباس زاد ابن فضيل في روايته عن حصين عن
عامر هو الشعبي عن عمران بن حصين لا رقية الا من عين الحديث وقد بينت الاختلاف في رفع حديث
عمران هذا والاختلاف في سنده ايضا في كتاب الطب وذكرت في رواية هشيم زيادة قصة وقعت
لحصين بن عبد الرحمن مع سعيد بن جبير فيها تتعلق بالرقية وذكرت حكم الرقية هناك قوله عرضت
بضم اوله على البناء للمجهول قوله علي الامم بالرفع وقد بين عبثر بن القسم بموحدة ثم مثلثة
وزن جعفر في روايته عن حصين بن عبد الرحمن عند الترمذي والنسائي ان ذلك كان ليلة الاسرا ولفظه
لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم جعل يمر بالنبي ومعه الواحد الحديث فان كان محفوظا كانت فيه قوة
لمن ذهب الى تعدد الاسراء وانه وقع بالمدينة ايضا غير الذي وقع بمكة فقد وقع عند احمد والبزار
بسند صحيح قال اكرينا الحديث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم غدونا اليه فقال عرضت علي
الانبيا الليلة باممها فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة والنبي يمر ومعه العصابة فذكر الحديث وفي
حديث جابر عند البزار ابطا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العشا حتى نام بعض من كان
في المسجد الحديث والذي يتحرر من هذه المسالة ان الاسرا الذي وقع بالمدينة ليس فيه ما وقع بمكة
من استفتاح ابواب السموات بابا بابا ولا من التقا الانبيا كل واحد في سما ولا المراجعة معهم
ولا المراجعة مع موسى فيما يتعلق بفرض الصلوات ولا في طلب تخفيفها وسائر ما يتعلق بذلك
وانما تكررت قضايا كثيرة سوى ذلك راها صلى الله عليه وسلم فمنها بمكة البعض ومنها بالمدينة
بعد الهجرة البعض ومعظمها في المنام والله اعلم قوله فاجد بكسر الجيم بلفظ المتكلم بالفعل
المضارع وفيه مبالغة لتحقق صورة الحال وفي رواية الكشميهني فاخذ بفتح الخاء والذال المعجمتين
بلفظ الفعل الماضي قوله النبي بالنصب وفي رواية الكشميهني بالرفع على انه الفاعل قوله
يمر معه الامة اي العدد الكثير قوله والنبي معه النفر والنبي معه العشرة بفتح المهملة وسكون
المعجمة وفي رواية المستملي بكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم را ووقع في رواية ابن فضيل
فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط زاد عبثر في روايته والنبي وفي رواية حصين
ابن نمير نحوه لكن قدم وفيها حذف وفي رواية سعيد بن منصور التي اشرت اليها انفا فراى النبي
ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه احد والنبي معه الخمسة والرهط

من الكبير ع اعاده هنا فاضاف اليه طريق هشيم وشرح في الطب

تقدم

تقدم بيانه في شرح حديث ابي سفيان في قصة هرقل اول الكتاب وفي حديث ابن مسعود فجعل
النبي يمر ومعه الثلاثة والنبي يمر ومعه العصابة والنبي يمر وليس معه احد والحاصل من هذه
الروايات ان الانبيا تفاوتوا في عدد اتباعهم قوله فنظرت فاذا سواد كثير في رواية حصين
ابن نمير فرايت سوادا كثيرا سد الافق والسواد بلفظ ضد البياض هو الشخص الذي يرى من بعيد
ووصفه بالكثير اشارة الى ان المراد بلفظ الجنس لا الواحد ووقع في رواية ابن فضيل ملا الافق
والافق الناحية والمراد به هنا ناحية السما قوله قلت يا جبريل هؤلا امتي قال لا في رواية حصين
ابن نمير فرجوت ان تكون امتي فقيل هذا موسى في قومه وفي حديث ابن مسعود عند احمد حتى مر
علي موسى في كبكبة من بني اسرائيل فاعجبني فقلت من هؤلا فقيل هذا اخوك موسى معه بنو اسرائيل
والكبكبة بفتح الكافين وبموحدتين بعدهما موحدة هي الجماعة من الناس اذا انضم بعضهم الى بعض
قوله ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد كثير في رواية سعيد بن منصور عظيم فقيل لي
انظر الى الافق الاخر فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر الى الافق الاخر مثله وفي رواية ابن
فضيل فاذا سواد قد ملا الافق فقيل لي انظر هاهنا وهاهنا في افاق السما وفي حديث ابن مسعود
فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال وفي لفظ لاحمد فرايت امتي قد ملؤا السهل والجبل فاعجبني كثرتهم
وهيئتهم فقيل ارضيت يا محمد قلت نعم اي رب وقد استشكل الاسمعيلي كونه صلى الله عليه وسلم لم
يعرف امته حتى ظن انهم امة موسى وقد ثبت من حديث ابي هريرة كما تقدم في الطهارة كيف تعرف
من لم تر من امتك فقال انهم غر محجلون من اثار الوضو وفي لفظ سيما ليست لاحد غيرهم واجاب
بان الاشخاص التي راها في الافق لا يدرك منها الا الكثرة من غير تمييز لاعيانهم واما ما في حديث ابي هريرة
فمحمول على ما اذا قربوا منه وهذا كما يرى الشخص شخصا على بعد فيكلمه ولا يعرف انه اخوه فاذا صار
بحيث يتميز عن غيره عرفه ويؤيده ان ذلك يقع عند ورودهم عليه الحوض قوله هؤلا امتك
ومعهم سبعون الفا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب في رواية سعيد بن منصور ومعهم بدل
قدامهم وفي رواية حصين بن نمير ويدخل الجنة من هؤلا وكذا في حديث ابن مسعود والمراد بالمعية المعنوية
فان السبعين الفا المذكورين من جملة امته لكن لم يكونوا في الذين عرضوا اذ ذاك فاريد الزيادة
في تكثير امته باضافة السبعين الفا اليهم وقد وقع في رواية ابن فضيل ويدخل الجنة من هؤلا سبعون
الفا بغير حساب وفي رواية عبثر بن القسم هؤلا امتك ومن هؤلا من امتك سبعون الفا
والاشارة بهؤلا الى الامة لا الى خصوص من عرض ويحتمل ان تكون مع بمعنى من فتتفق الروايتان
قوله فلما بكسر اللام وفتح الميم ويجوز اسكانها سيتقدم عن السبب ووقع في رواية سعيد
ابن منصور وشريح عن هشيم ثم نهض النبي صلى الله عليه وسلم فدخل منزله فخاض الناس
في اولئك فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم
الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله شيا وذكروا اشيا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبروه فقال هم الذين وفي رواية عبثر فدخل ولم يسالوه ولم يفسر لهم والباقي نحوه وفي رواية
ابن فضيل فقال من القوم فقالوا نحن الذين امنا بالله واتبعنا الرسول فنحن هم او اولادنا الذين ولدوا

ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب وفي لا يدخلونها حتى تبوءوا انتم ومن صلح من ازواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة فهذا يدل على ان من مات من السبعين الذين يدخلون بغير حساب لا يستلزم انهم افضل من غيرهم بل في من يحاسب في الجملة من يكون افضل منهم وفيمن تاخر عن الدخول من حصلت نجاته وعرف مكانه من الجنة ليشفع في غيره من هو افضل منهم وسيأتي ذكر بعد قليل من حديث ام قيس بنت محصن ان السبعين الفا ممن يحشر من مقبرة البقيع بالمدينة وفي خصوصية اخرى **قوله** ولا يتطيرون يتقدم بيان الطيرة في كتاب الطب والمراد انهم لا يتشاءمون بما كانوا يفعلون في الجاهلية **قوله** وعلى ربهم يتوكلون يحتمل ان يكون هذه الجملة مفسرة لما تقدم من ترك الاسترقاء والاكتواء والطيرة ويحتمل ان يكون المراد بعض الخواص لان كل واحد منها صفة خاصة من التوكل وهو اعم من ذلك وقد يعني القول في التوكل في باب من يتوكل على الله فهو حسبه وقال القرطبي وغيره ان استطابته من الصفوة لا يستحق اسم التوكل الا من لم يخالط قلبه خوف غير الله حتى لو هجم عليه الاسد لا يترنح وحتى لا يسعى في طلب الرزق لكون الله ضمنه له وفي هذا الجمهور وقالوا يحصل التوكل لمن يتعاطى الاسباب ويوقن بان قضاء الله نافذ ولا يترك اتباع السنة في اتيان الرزق الحلال بل يطلبه ويشرب ويحترز من عدو ويعد السلاح وآلات الحرب ونحو ذلك ومع ذلك فلا يطمئن الى الاسباب بل يعتقد انها لا تجلب بذاتها نفعا ولا تدفع ضرا بل السبب والمسبب فعل الله تعالى والكل بمشيئته فان وقع من الله ركون الى السبب قدح في توكله وهو مع ذلك ينبغي على اصل وهو ان ذلك من صفة الواصل وهو الذي استغنى بالله عن الاسباب ولو تعاطاها واما السالك فلا يتم له الا التعاطي للاسباب حتى انه يرفع ذلك عن نفسه بالطرق العلمية والاذواق الحالية الى ان يرتقي الى مقام الواصل وقال ابو القاسم القشيري التوكل محله القلب واما الحركة الظاهرة فلا تنافيه اذا تحقق ان الكل من قبل الله تعالى ان يسر شيئا تيسر وان تعسر تعذر وقد دل الدليل على مشروعية الاسباب كما تقدم في البيوع من حديث ما اكل الرجل من كسبه وكان داود عليه السلام يأكل من كسب يده وقال صلى الله عليه وسلم لقحصنكم من سكم ان تخلوا بخير وحديث ما قولك اقيد بل كيف تطلق الى غير ذلك فجوابه انه يفعل السبب الحاسر به ويتوكل على الله فيخرج عن مزرعته فيثير الارض بالة يلقي الحب ويتوكل على الله في اتيانه وانزال الغيث له ويحصل السلوة ويتقبلها ويتوكل على الله في الثمرة في قلوب من يطلبها اذا كان التكسب واجبا كما قدر على الكسب تحاج عياله للنفقة فمتى ترك ذلك كان عاصيا وسلك الكرماني في الصفات المذكورة مسلك التاويل لقوله لا يكتوون ونحناه الا عتبار بالصفوة مع اعتقاد ان الشفاء من الله تعالى مجردا الكي وقوله ولا يسترقون محمول على الرقى التي ليست من القرآن والحديث الصحيح كرقى الجاهلية وما لا يدرى ان يكون فيه شرك وقوله ولا يتطيرون اي لا يتشاءمون بشيء وكان المراد انهم الذين يتركون ذلك في الجاهلية وفي هذا نظر فان قبل ان المتصف بهذا اكثر من العدد المذكور فما الحصر فيه اجاب بعضهم بان يكون المراد به

في الاسلام فانا ولدنا في الجاهلية فلما اتى النبي صلى الله عليه وسلم فخرج فقال وفي رواية حصين بن عبيد قالوا انا كنا نولد في الشرك ولكنا امنا بالله وبرسوله ولكن هؤلاء ابناؤنا وفي حديث جابر وقال بعضهم الشهداء وفي رواية له بدل قبله للاسلام **قوله** كانوا لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون استشكل ذكر هذه الاربع بعطف البعض على الكل وقد ثبت في حديث ابن عباس وان كان عطف البعض يتدرج فاخبر وكذا في حديث عمران بن حصين عند مسلم وفي لفظ سقطوا ولا يتطيرون وفيه كذا في حديث ابن مسعود وفي حديث جابر الذي اشرت اليه قبل نحو الاربع ووقع في رواية سعيد بن منصور عند مسلم ولا يرقون ولا يكتوون وقد ذكر الشيخ في الدين ان ترك هذه الرواية وقع انها غلط من راويها والعمل بالرواية الاخرى بعيد لكن يمكن ان يكون ذلك مطلوب الترك ايضا ففي حديث ابي صلى الله عليه وسلم اصحابه وادن فالرقى وقد استطاع ان ينفع اخاه فليفعل والنفع مطلوب قالوا والمسترقي في الغالب يسأل غيره ويرجو نفعه وتمام التوكل ينافي ذلك فلما وافق المدلول وصف السبعين بتمام التوكل ولا يسألون غيرهم ان يرقيهم ولا يكوونهم ولا يتطيرون فمن ثم جاء عنه ان الزيادة من الفئة شيء وسعيد ابن منصور حافظ وقد اعتمده البخاري وسلم واعتمد مسلم على رواية همام وبان تغليط الراوي مع امكان تصحيح الرواية خلاف الاصل والحق الذي عليه المحققون ان التغليط مردود في المشكل اعتمالا للذكاء بطلب وجه صحة ما نقله الراوي فكذا يقال له والذي ينخل عنه ذلك ينبغي ان لا يمكنه منه لاجراء مقام التوكل وليس في وقوع ذلك من جبريل دلالة على المدعى ولا في فعل النبي صلى الله عليه وسلم له ايضا دلالة لانه في مقام التشريع فحسن الاحتكام في مثل ذلك اعاذنا الله تعالى من الرقى والاسترقاء فهو دال على ان كل ذلك لا بأس ان يفعل نفسه له ولا قائل فيه بالمنع فيما ليست فيه شركة او احتمله ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اعرضوا علي رقاكم ولا بأس بالرقى ما لم يكن شرك فيه اشار الى علة النهي كما مضى بشرح ذلك واضحا في كتاب الطب وقد نقل القرطبي عن غيره ان استعمال الرقى والكي قادح في التوكل كالاسترقاء من انواع الطب وفرق بين الشيئين بان الرقية امر يدعو به وبما علم بتجربة وهو كالاكل والشرب فلا يقدح قال القرطبي وهذا فاسد من وجهين احدهما ان اكثر انواع الطب من هذا القبيل فلا فرق بين الرقى وغيرها والثاني ان الطب انما هو لرفع ما وقع وقد يقع وما لا يقع فلو كان ذلك قادحا في التوكل لقدح الدعاء لدفع البلاء وقد وقع في النبي صلى الله عليه وسلم وقع في بعض الخلف والسلف فلو كان قادحا من اتى بشيء من ذلك لقدح في السبعين او في بعضهم ممن هو اعلى وافضل ممن عداهم ويحتمل ان يكون المذكورون في الحديث انهم لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون اشد توكلا ممن يفعل شيئا من ذلك فلا يطمئن الى الاسباب بقلبه بل يعتقد انها لا تجلب بذاتها نفعا ولا تدفع ضرا بل السبب والمسبب فعل الله تعالى والكل بمشيئته فان وقع من المرء ركون الى السبب قدح في توكله وهو مع ذلك ينبغي على اصل وهو ان ذلك من صفة الواصل وهو الذي استغنى بالله عن الاسباب ولو تعاطاها واما السالك فلا يتم له الا التعاطي للاسباب حتى انه يرفع ذلك عن نفسه بالطرق العلمية والاذواق الحالية الى ان يرتقي الى مقام الواصل وقال ابو القاسم القشيري التوكل محله القلب واما الحركة الظاهرة فلا تنافيه اذا تحقق ان الكل من قبل الله تعالى ان يسر شيئا تيسر وان تعسر تعذر وقد دل الدليل على مشروعية الاسباب كما تقدم في البيوع من حديث ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده وان نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من كسب يده وكان زكريا نجارا وعلمه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون وامر نوح ان يتخذ الفلك بان يقطع الخشب ويركبه الى غير ذلك فان قيل كيف تطلب الا تعرف كما انه يفعل السبب المأمور به ويتوكل على الله فيخرج عن مزرعته فيثير الارض بالة يلقي الحب ويتوكل على الله في اتيانه وانزال الغيث له ويحصل السلوة ويتقبلها ويتوكل على الله في الثمرة في قلوب من يطلبها اذا كان التكسب واجبا كما قدر على الكسب تحتاج عياله للنفقة فمتى ترك ذلك كان عاصيا وسلك الكرماني في الصفات المذكورة مسلك التاويل لقوله لا يكتوون ونحناه الاعتبار بالصفوة مع اعتقاد ان الشفاء من الله مجردا الكي وقوله ولا يسترقون محمول على الرقى التي ليست من القرآن والحديث الصحيح كرقى الجاهلية وما لا يدرى ان يكون فيه شرك وقوله ولا يتطيرون اي لا يتشاءمون بشيء وكان المراد انهم الذين يتركون ذلك في الجاهلية وفي هذا نظر فان قيل ان المتصف بهذا اكثر من العدد المذكور فما الحصر فيه اجاب بعضهم بان يكون المراد به

التكثير لا خصوص العدد قلت الظاهر ان العدد المذكور على ظاهره فتدبر وفي حديث ابي بردة
الثاني احاديث الباب وصفهم بانهم يضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر وتقدم في
بدء الخلق من طريق عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة رفعه اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر
والذين على اثارهم كاحسن كوكب دري في السماء اضاءة واخرجه مسلم من طريق عن ابي هريرة منها
وروايه ابي يونس وفيها عن ابي هريرة على صورة القمر وله من حديث جابر يتجشأون ولمذيره وجوههم كالقمر
ليلة البدر سبعون الفا لا يحاسبون ونقدم في احاديث اخرى للسبعين الفا ذكر عليهم في حديث
ابي بردة عند احمد والبيهقي في البعث من رواية سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله عز وجل ليدخل من امتي الجنة من ذكر الحديث نحو سياق حديث سعد بن المسيب
عن ابي هريرة في احاديث الباب وزاد فاستزدت ربي فزادني مع كل الف سبعين الفا وسنده جيد
وفي الباب عن ابي بكر عند الطبراني وعن حذيفة عند احمد وعن انس عند البزار وعن ثوبان عند ابن
ابي عاصم بهذه طرق يشد بعضها بعضا وجاء في احاديث اخرى اكثر من ذلك اخرج الترمذي
وحسنه والطبراني وابن حبان في صحيحه من حديث ابي امامة رفعه وعدني ربي ان يدخل الجنة من
امتي سبعين الفا مع كل الف سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات
ربي وفي صحيح ابن حبان ايضا والطبراني بسند جيد من حديث عقبة بن عبد نحو بلفظ يشفع
كل الف في سبعين الفا ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه ومنه فكبر عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان للسبعين الفا شفعهم الله في اباهم وامهاتهم وعشائرهم وارجوا ان تكونوا في اولى الحشرات
واخرجه الحافظ الضياء وقال لا اعلم له علة قلت علته الاختلاف في سنده قال الطبراني
اخرجه من رواية ابي سلام حبشي عامر بن يزيد انه سمع عتبة ثم اخرجه من طريق ابي سلام ايضا
قال حدثني عبد الله بن عامر ان نفيرا حدثه ان ابا سعيد الانماري حدثه فذكره وزاد
قال نفير فقلت لابي سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقنع قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك سبعون الفا حتى يخرج الي وفي الله تقسم من اعرابنا وفي رواية ابن لهيعة قال ابو سعيد
فحسبنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ اربعة الاف الف وسبعمية الف يعني من عدى الخيط
وتقدم عند احمد والطبراني من حديث ابي بكر نحو حديث عتبة من عند وزاد والحسنة بعشر
امثالها وازيد وعظيم عندي وقد ورد من وجه اخر ما يدل على العدد الذي في حسنة ابي سعيد
الانماري فعند احمد وابن ماجه من حديث ابي بكر المعنى نحو بلفظ اعطاني مع كل واحد من السبعين
الف سبعين الفا وفي سنده راو ان احدهما ضعيف الحفظ والاخر لم يسم واخرج البيهقي في
البعث من حديث عمر ومن حديث ابي امامة وضعفه ايضا واختلف في سنده وفي متنه
وعند البزار من حديث انس بسند ضعيف نحوه وعند الكلاباذي في معاني الاخبار بسند واه
من حديث عائشة فذكر سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ان شعثة فاذا هو في مشربه
يصلي قريبا على رأسه ثلاثة اثواب فلما قضى صلاته قال لسبعين الفا ثم قال اتيا اتباي
من ربي فبشرني انه يدخل الجنة من امتي بكل واحد من السبعين الفا الحثاة عن سبعين الفا

بغير حساب وعذاب مع اتاني فبشرني انه يدخل من امتي بكل واحد من السبعين الفا
الحثاة سبعين الفا بغير حساب وعذاب قلت يريد بالسلخ هذا اتباي قال اهل العلم
لك من اعرابنا بمن لا يصح ولا يصلي قال الكلاباذي اي المراد لانه او لانه اجابه وتولى اخرا
اتباي انه الاتباع قال اتباه صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقسام احدها اخص من الاخر لانه اتباع ثم انه
اجابه ثم انه الدعوة فالاول اهل الحال الصالح والثاني مطلق المسلمين والثالث من دخل الاسلام
ممن يحث عليهم ويمكن الجمع بان الفرد الزائد على الذي قبله هو مقدار الحساب تقدم عند احمد
من رواية قتادة عن الحسن عن انس وعن عمران رفعه انه وعدني ان يدخل الجنة من امتي اربعين
الفا قال ابو بكر يا رسول الله زدنا قال هكذا وجمع كفيه قال لسنا كذا يا ابا بكر قال اجل
عمر حسبك ان الله ان شاء ادخل الجنة بكف واحدة قال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر
وسنده جيد لكن اختلف على قتادة في سنده اختلافا كثيرا قوله فقام اليه عكاشة بضم الهملة
وتشديد الكاف وبجوز تخفيفها قال عكاش الشعر وبعكش اذا التوى حكاه القرطبي وحكى
السهيلي انه من عكش القوم اذا احمل عليهم وفيل العكاشة بالتخفيف الحنكبوت وقال ايضا
لبيت النمل ومحصن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين ثم نون وجاء في حديث
للهملة وسكون الراء وهاشلة من الاسر من خزعة ومن حلفاء بني امية كان عكاشة من
السابقين الى الاسلام وكان من اجمل الناس وكنيته ابو محصن وما جرى شهد بدرا وقاتل
فيها قال ابن اسحق بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخيل فارس في العرب عكاشة وكل
ايضا قاتل يوم بدر قتالا شديدا حتى انقطع سيفه في يده فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
جذلا من حطب فقاتل به فصار في يده سيفا طويلا شديدا ابيض فلم يزل يقاتل به
حتى فتح الله وكان ذلك السيف عنده حتى استشهد في قتال المرتد يوم خالد بن الوليد سنة اثنى
عشرة قوله قال ادع الله ان يجعلني منهم قال اللهم اجعله منهم في حديث بريدة عند احمد
احاديث الباب سئله وعند البيهقي من طريق محمد بن كعب وسلم سئله وقال عكاشة
وقع في رواية حصين بن عبد الرحمن فقال ادع الله يا رسول الله قال ادع يجعلني منهم
الدعاء او امتثاله ثم استتم هل احب قوله ثم قام اليه رجل اخر وقع نحو من الاختلاف
هل قال الداعي او قال المتم انا كما وقع في الذي قبله وقع في حديث بريدة الذي بعده رجل من
الانصار وجاء من طريق ابيه ان سعد بن عباده اخرجه الخطيب البغدادي من طريق ابي حذيفة
اسحق بن بشر البخاري الكاهلي الضعيف من طريق بشر له عن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
انصرف من غزاة بني المصطلق ساق قصة طويلة وفيها انه صلى الله عليه وسلم قال لاهل الجنة عشرون
ومائة صف ثمانون صفا منها امتي واربعون صفا سائر الامم وفي رواية هؤلاء السبعون الفا يدخلون
الجنة بغير حساب فقال رجل من هم فذكر الحديث وفيه فقال اللهم اجعل عكاشة منهم فقال استبقه
بعدك ثم قام سعد بن عباده الانصاري فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم الحديث
وفيه ضعف وارساله سئله سعد بن عبده جد ابي سعد بن عباده فان كان محفوظا فلعله

اخر باسم سيد الخزرج واسم ابيه ونسبه فان في الصحيحين كليهما اخراجه في مسند بني مخلد حديث
وفي الصحيح سعد بن عبادة الانصاري فلعل اسم ابيه تحرف قوله سبقك بها عكاشة اشتهر جمهور
الرواة عن مالك الهاء وفتح عنه ابن بكير والقزويني وبعض رواة مسلم بحذفها على ان سعيد قال لقد
اخرجك الداع اسأل بعضهم منهم وقال اخره سبقك بها عكاشة وصاحبها لو قلت لعلك
ولو قلت لوجبت وفي سنده عطية وهو ضعيف وقد اختلفت اجوبة العلماء في الحكمة في قوله
سبقك بها عكاشة فاخرج ابن الجوزي في كشف المشكل من طريق ابي عمرو الزاهد انه سأل ابا العباس
احمد بن يحيى المعروف بثعلب عن ذلك فقال كان شاعرا وكذا قاله الدارقطني عن ابي العباس المبرد
بكسر الموحدة وسكون الراء بعدها تحتانية وقال كان ثابتا في دينه وكان رضي الله عنه يؤثر ان
شيء لا اعطاه فاجابه بذلك وقال ابن عبد البر عن بعض اهل العلم نحو قول ثعلب وقال ابن ناصر
قول ثعلب لم ار من رواه بجاهر كان سندها واهيا وما استبعده السهيلي قول ثعلب وقع في مسند
البزار من وجه اخر عن ابي هريرة قال رجل من خثعم يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم
لرواية الصحيحين الانصاري قال ابن بطال يعني قوله سبقك بها عكاشة الى اخره هذه الصفات
وعدم التخير وما ذكر بعده وعدل عن قوله لست منهم او ليست على اخلاقهم تلطفا بمن يحسن
ان يحمله ويظهر لي ان الاولى السؤال عن صدق قلب فاجيب والا فالثاني يحتمل
ان يكون لم يرد حسم المادة فلو قال لا اظنك تفعل او شككت ان تفعل وابى ان يأذن له وليس
كذلك اذ ليس كل من سئل ذلك يفعله وقال القرطبي لم يكن عند السائل في ذلك الوقت جواب كان عند عكاشة فلذلك
لم يحمله لو اجابه بجواز ان يطلب ذلك كل من كان حاضرا فيتسلسل وبنحو هذا اجاب ابن بطال وقال
وهذا اولى من قول من قال كان منافقا لوجهين احدهما ان الاصل في الصحابة عدم النفاق وقال
ما يخالف ذلك لا يقبل صحيح والثاني قال ان يصدر مثل هذا السؤال الا عن قصد صحيح ونية
تصدر من الرسول وكيف يصدر ذلك ممن نافق وقال ابن فتحون الطبري الذي يظهر ان النبي صلى الله عليه وسلم
اعلم بالوحي بحال عكاشة وما يقع ذلك في حوادثه اخر وقال السهيلي الذي عندي في هذا
انها كانت سنة اجابه عليها صلى الله عليه وسلم وانفق ان الرجل لم يحر جوابا فانقضت وبينه ما
وقع في حديث ابن سعد ثم جلسوا ساعة ثم قاموا وفي رواية ابن اسحق وغيره قوله سبقك
بها عكاشة ورد بالفاء اي انقضى وتنها قلت تحصل من كلام هؤلاء الائمة على خمسة اجوبة
والعلم عند الله تعالى وجزم ثعلب بقول الخطابي ومن وافقه مستندا وهو ما اخرجه الطبراني
ومحمد بن سعد في مسنده وغيرهما من طريق نافع مولى ابن عمر عن ابن عباس قيس بن ابي
حصين وهو ابن اخت عكاشة انها خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم ان الصبح فقال يحشر من
هذه الثغرة سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب كان وجوههم القمر ليلة البدر فقام رجل
فقال يا رسول الله وانا قال اللهم اجعله منهم ثم قام اخر فقال وانا قال سبقك بها عكاشة قال ابن بطال
لعله لم يسأل الا خوفا ان يسأله كما سأل ذاك فان كان هذا اصلا اخذ به ذلك كان فيه ان لا يدع
شيئا ولم يأت غيره الا ظن الحديث الذي قوله عبد الله هو ابن المبارك ويونس هو ابن

يزيد الايلي وقد اخرجه مسلم من رواية عبد الله بن وهب عن يونس لكن بين دون اسد شيخ البخاري معروف
عن ابن لهيعة عن ابي الاسود عن ابن وهب وقد اخرجه مسلم من وجه اخر عن عمرو بن الحارث قوله يدخل الجنة
من امتي زيد يوم القيامة بضم الزاي وسكون الميم في الجامع اذا كان بعضهم اثر بعض قوله تضيء وجوههم
اضاءة القمر ليلة البدر وقد اخرجه مسلم على صورة التمر ليلة الترطي المراد بالصورة الصفة يعني
انهم في اشراق وجوههم على صفة القمر ليلة تمامه وهي ليلة اربعة عشر ويؤخذ منه ان انوار اهل
الجنة متفاوتة بحسب درجاتهم قلت وكذا اصنافهم في الحال ونحوه قوله سبعون
الفا تقدم شرحه مستوفى في الذي قبله وعرف من مجموع الطرق التي ذكرنا ان اول من يدخل
الجنة من هذه الامة هو السبعون الذين لهذه الصفة المذكورة ومعنى المعية في قوله في الرواية
الماضية مع كل الف سبعون الفا ومع كل واحد منهم سبعون الفا يحتمل ان يريد دخولهم
معهم وان لم يكن لهم مثل اعمالهم كما مضى في الحديث الماضي ويحتمل ان يراد بالمعية
مجرد دخولهم الجنة بغير حساب وان اختلفوا في الدرجة الثانية او ما بعدها وبدا اول وقد
اخرج الحاكم والبيهقي في البعث من طريق جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جابر رفعه من
لا اله الا الله خالصا دخل الجنة بغير حساب ومن استغفر الله سبعين مرة لم يمت حتى يعلم انه
يبيت ليلة ومن لا اله الا الله الذي لا يدخل الجنة بغير حساب ومن استغفر الله سبعين مرة
وفي التفسير بقوله اعني اخراج غير الامة المحمدية من العدد المذكور وليس نفي احد من غير هذه
الامة على الصفة المذكورة من خصائص الامة المحمدية بل الاولياء وغيرهم كما لا نبياء ومن شاء الله من الشهداء
والصديقين والصالحين وان كان في حديث ابي امامة خصوص اخر زيد في اتباع
الامة وفي حديث عطية لاهل المدينة والله اعلم قوله يرفع ثمره عليه بضم المثلثة وكسر
الميم في كساء مرصع كالمخطط بسوداء وبيض من ليس الا اعرابا الحسن الهيئة
قوله ابو غسان بغين معجمة ثم مهملة ثقيلة واسم جارية بن مسلم بن دينار قوله ليدخلن
الجنة من امتي سبعون الفا وسبعمائة الف شك في احدهما في رواية مسلم من طريق عبد العزيز بن
ابي حازم لا يدري ابو حازم ايهما قال قوله ثم اساكن لنصف على الحال وفي رواية مسلم
ثم اساكن لا ارفع على الصفة قال النووي كذا في بعض النسخ وفي بعضها لنصب وكلاهما صحيح
قوله اخذ بعضهم ببعض في رواية مسلم بعضهم بعض قوله حتى يدخل اولهم وآخرهم
بهذا عاد الضمير على المذكور والاخر لا يدري وفي رواية فضيل بن سليمان الماضية في بدء الخلق
لا يدخل اولهم حتى يدخل آخرهم وهذا حاكم به مستلزم المراد وليس كذلك فان الجماعة لم يدخلوا
صفا واحدا بل يدخل الجميع دفعة واحدة ووصفهم بالاولية والاخرية باعتبار الصفة التي جازوا
عليها على الصراط وقد ذكر ابن ابي جمرة ان سبعة ابواب التي يدخلون منها الجنة فاذا عم بعضهم
بعضا كونهم ثماني صفوف اضافوا لكل باب ما يليق بهم فيكون دخولهم جميعا وقال
النووي معناه انهم يدخلون بعضهم عقب بعض صفا واحدا بعضهم عقب بعض بترتيب
هذه الاحاد تخصص عموم الحديث الذي اخرجه مسلم عن ابي هريرة الاسلمي رفعه لا ترول قدما عبد يوم القيامة

حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن جسده فيم أبلاه وعن علمه فيما عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه
وله شاهد من حديث ابن مسعود عند الترمذي وعن معاذ بن جبل عند الطبراني قال القرطبي عموم الحديث
واضح لأنه نكرة في سياق النفي لكنه مخصوص بمن يدخل الجنة بغير حساب وبمن يدخل النار من
أول وهلة على ما دل عليه قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم الآية قلت وفي سياق حديث
أبي برزة إشارة إلى الخصوص وذلك أنه ليس كل أحد عنده علم يسأل عنه وكذا المال فهو مخصوص بمن له
علم وبمن له مال دون من لا مال له ومن لا علم له وأما السؤال عن الجسد والعمر فيعم ويخص من المسؤولين
من ذكر والله أعلم الحديث الرابع قوله يعقوب بن إبراهيم أي ابن سعد وصالح هو ابن كيسان قوله
من دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار في رواية محمد بن زيد عن ابن عمر في الباب الذي بعده إذا
صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار ووقع مثله في طريق أخرى عن أبي هريرة ولفظه عند الترمذي
من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة بعد ذكر الجواز على الصراط فإذا دخل أهل
الجنة الجنة وأهل النار النار أتي بالموت ملببا وهو عموم حديث قوله ثم يقوم مؤذن بينهم في
رواية محمد بن زيد قبل هذا فيجاء بالموت ولفظه ثم جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح
ثم ينادي بينا ولم أقف على اسم هذا المنادي قوله يا أهل النار لا موت ويا أهل الجنة لا موت
خلود أما قوله لا موت فهو بفتح المثناة فيهما وأما قوله في آخره خلود فهذا وقع في رواية علي بن عبد الله
عن يعقوب وأخرجه مسلم عن زهير بن حرب وغير واحد عن يعقوب فقدم يا أهل الجنة ولم
يقل لا موت فيهما بل قال كل خالد فيما هو فيه وكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق إسحاق بن منصور
عن يعقوب وضبط خلود في البخاري بالرفع والتنوين أي هذا الحال مستمر ويحتمل أن يكون جمع
خالد أي أنتم خلود في الجنة الحديث الخامس حديث أبي هريرة قوله يقال لأهل الجنة يا أهل الجنة
سقط لغير الكشميهني قوله يا أهل الجنة وثبت للجميع في مقابله يا أهل النار قوله لا موت زاد
الإسماعيلي في روايته لا موت فيه وثبت في ... الذي يليه أن ذلك يقال
للفريقين عند ذبح الموت وثبت ذلك عند الترمذي من وجه آخر عن أبي هريرة تنبيه مناسبة
هذا الحديث والذي قبله للترجمة دخول الجنة بغير حساب لأن ... من دخل الجنة يخلد
فيها فيكون ... عن غيره والله أعلم قوله باب صفة الجنة
والنار تقدم هذا في بدء الخلق في ترجمتين ووقع في كل منهما وأنها مخلوقة وأورد فيها أحاديث
في تثبيت كونها موجودتين وأحاديث في صفتهما أعاد بعضها في هذا الباب كما سأنبه عليه
قوله وقال أبو سعيد قال النبي صلى الله عليه وسلم أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد حوت
في رواية أي ذا ... الحوت وقد تقدم هذا الحديث مطولا في باب يقبض الله الأرض يوم
القيامة وهو مذكور هنا بالمعنى وتقدم بلفظه في بدء الخلق لكن من حديث أنس في سؤال عبد الله
ابن سلام قوله عدن خلد عدنت بأرض أقمت تقدم هذا في تفسير براءة من كلام أبي عبيدة وقال
الراغب معنى قوله جنات عدن أي استقرار وثبات عدن بمكان كذا إذا استقر ومنه المعدن لكونه
مستقر الجواهر قوله في مقعد صدق في منبت صدق كذا لأبي ذر ولغيره في معدن يعني

وهو

وهو الصواب وكأنه سبق إليه الوهم لما رأى أن الكلام في صفة الجنة وأن الذي فيها مقعد صدق
كما في آخر سورة القمر ... هنا كذلك وقد ذكر أبو عبيدة أن المطمئن بتحرير مقعد صدق وأنشد للأعشى
فإن يستضيفوا إلى حلمه يضافوا إلى راجح قد عدن أي أقام واستقر وقوله مقعد صدق يعني
مكان القعود وهو يرجع إلى معنى العدن ولم أر المصنف هنا أسماء الجنة وهي عشرة أو تزيد الفردوس
وهو أعلاها ودار السلام ودار الخلد ودار المقامة وجنة المأوى والنعيم والمقام الأمين
وعدن ومقعد صدق والحسنى وكلها في القرآن وقال تعالى وإن الدار الآخرة لهي الحيوان وعد
بعضهم في أسماء الجنة دار الحيوان وفيه نظر وذكر فيه ثلاثة وعشرين حديثا الحديث
الأول قوله عن أبي رجاء هو العطاردي وعمران هو ابن حصين والسند كله بصريون وقد تقدم
الحديث بهذا السند في أواخر كفران العشير في أواخر كتاب النكاح وتقدم في باب فضل
الفقر بيان الاختلاف على أيوب عن أبي رجاء في صحابيه وتقدم بحث ابن بطال فيما يتعلق به من
فضل الفقر وقوله اطلعت بتشديد الطاء أي أشرفت وفي حديث أسامة بن زيد الذي بعده
قمت على باب الجنة وظاهره أنه رأى ذلك ليلة الإسراء أو منامًا وهو غير رؤيته النار وهو في
صلاة الكسوف ووهم من وحدهما وقال الداودي رأى ذلك ليلة الإسراء أو حين خسفت الشمس
كذا قال قوله فرأيت أكثر أهلها الفقراء في رواية أسامة فإذا عامة من دخلها المساكين
وكل منهما يطلق على الآخر وقوله فإذا أكثر في حديث أسامة فإذا عامة من دخلها قوله يكفرن
أي يكفرن تقدم شرحه مستوفى في باب كفران العشير قال القرطبي إنما كان النساء أقل
ساكني الجنة لما يغلب عليهن من الهوى والميل إلى عاجل زينة الدنيا والإعراض عن الآخرة لنقص عقلهن
وسرعة انخداعهن الحديث الثاني قوله إسماعيل هو المعروف بابن علية وأبو عثمان هو النهدي وأسامة
هو ابن زيد بن حارثة الصحابي ابن الصحابي قوله أصحاب الجد بفتح الجيم أي الغنى قوله محبوسون
أي ممنوعون من دخول الجنة مع الفقراء من أجل المحاسبة على المال وكان ذلك عند القنطرة التي يتقاصون
فيها بعد الجواز على الصراط تنبيه سند هذا الحديث والذي قبله من ... حتى
إسماعيل وأبو نعيم وما ذكر المزي في الأطراف طريق عمر بن الهيثم وما طريق سرد في كتاب
الرقاق وهو بيان في رواية أبي ذر عن شيوخه الثلاثة الحديث الثالث قوله عبد الله هو ابن
المبارك وعمر بن محمد بن زيد أي ابن عبد الله بن عمر قوله إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار
إلى النار في رواية ابن وهب عن عمر بن محمد عند مسلم وصار أهل النار إلى النار قوله جيء بالموت
تقدم في تفسير سورة مريم من حديث أبي سعيد يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح وذكرنا هناك عن الكلبي
في تفسيره في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة قال خلق الموت في صورة كبش لا يمر على
أحد إلا مات وخلق الحياة على صورة فرس لا يمر على شيء إلا حيي قال القرطبي الحكمة في الإتيان
بالموت هكذا الإشارة إلى أنهم حصل لهم الفداء به كما فدي ولد إبراهيم بالكبش وفي الأملح إشارة
إلى صفتي أهل الجنة والنار لأن الأملح ما فيه بياض وسواد قوله حتى يجعل بين الجنة والنار وقع
للترمذي من حديث أبي هريرة فيوقف على السور الذي بين الجنة والنار قوله ثم يذبح ثم يصيح

من ذبح ونقل القرطبي عن بعض الصوفية ان الذي يذبح بين ذكر يا بعضوف التي صلى الله عليه وسلم اشار الى
دواب الجنة وعن بعض التقاسيف انه جبريل قلت هو في تفسير اسمعيل بن اسحاق الشالي
احد الضعفاء في اخر حديث الصور الطويل ما لفظه فيحي الله تعالى ملك الموت وجبريل وميكائيل
واسرافيل ويجعل الموت في صوره كبش املح فيذبح جبريل الكبش وهو الموت قوله ثم نادى
مناد لم اقف على تسميته وتقدم قبله بثلاثة ابواب ذكر قتادة زيد اخر عن ابن عمر بلفظ ثم يؤمر بموت بين
وفي حديث ابي سعيد بعد قوله املح بينهما ذبح وظاهره ان الذبح يقع بعد النداء الذي قبل الذبح
ولا تناقض بينهما فالنداء الذي قبل الذبح للتنبيه على رويه الكبش والذي بعد الذبح للتنبيه على اعدامه
وانه لا يعود قوله يا اهل الجنة لا موت زاد في رواية للكشميهني خلود وقع في حديث ابي سعيد فينادي
منادي يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم وكلهم قد رآه وعرفه
وذكر في اهل النار مثله قال الزين بن المنير ذكر اهل الجنة خلود فلا موت الحديث وفي اخره فذا
واثر هم بهم الحسرة الخ الاية وعند الترمذي في اخر حديث ابي سعيد فاما اهل الجنات فرحاتهم
اهل الجنة واما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها الا موتة ويسكن المجيم وفتح الراء هكذا
كما نبه عليه بعضهم ثم وجدته مقيدا في بعض الروايات بالضم والسكون وفتح الراء وهي رواية
ابن حبان من وجه آخر عن ابي هريرة فيموتون على الصراط ثم قال اهل الجنة فيطلعون فما ترى ان
يخرجوا من كان منهم الذي هم فيه ثم يقال لاهل النار فيطلحون فيجدون سنة شر ان يخرجوا مما هم فيه
الذي هم فيه وفي اخره ثم يقال للموت شتى كلها خلود فيما يجدون موت فيه ابدا وفي رواية الترمذي
ثم قال لاهل الجنة واهل النار هل تعرفون هذا فيقولون هذا وهذا قد رأيناه والموت الذي وكل بنا فيضجع
فيذبح على الصراط ثم يقال يا اهل الجنة خلود فيما تجدون موت ويا اهل النار خلود فيما تجدون موت
وفي حديث ابي سعيد بعد قوله فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة هذا خلود ولاهل النار هذا خلود
وفي حديث ابي هريرة عند ابن ماجه ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت
وفي حديث ابي سعيد عند الترمذي ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت
وزاد فيه ثم قرأ وانذرهم يوم الحسرة الاية وعند الترمذي في اخر حديث ابي سعيد فاما اهل الجنات فرحاتهم
اهل الجنة واما اهل النار الذين هم اهلها فلا يموتون فيها موتة ولا يحيون حياة الا من شاء الله قوله ثم
يحيا نبيهم موته ثم موته تقيلة اي يموتون اعنا قهم ويخرجون من قبورهم ووقع عند ابن ماجه وفي صحيح
ابن حبان من وجه آخر عن ابي هريرة فيوقف على الصراط فيقال لاهل الجنة فيطلعون فما ترى ان
يخرجوا من كان منهم الذي هم فيه ثم يقال لاهل النار فيطلحون فيجدون سنة شر ان يخرجوا مما هم فيه
الذي هم فيه وفي اخره ثم يقال للموت شتى كلها خلود فيما يجدون موت فيه ابدا وفي رواية الترمذي
فيقال لاهل الجنة وهل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت الذي وكل بنا فيضجع عند الصراط ويذبح
وقد جاء في السنة ما يستشكل بهذا الحديث لكونه يخالف صريح العقل لان الموت عرض
والعرض لا ينقلب جسما فكيف يذبح وانكر طائفة منهم هذا الحديث ورد ته وقالت طائفة منهم نؤوله
هذا تمثيل وانما ذبح بمنزلة حقيقته وقالت طائفة بل الذبح على حقيقته والمذبوح يسمى الموت وكلهم
يعرفه فكان الذي تؤول يتعرض لواجب قلت وارتضى هذا بعض المتاخرين وعلل قوله هو الموت
الذي وكلنا على الحالة التي مات عليها كما قال تعالى في سورة السجدة
واستشهد له من حيث المعنى ان الموت لما استمر في البغض عيش اهل الجنة وابدله بقوله في حديث
ابي سعيد فزاد اهل الجنة فرحا الى فرحهم وزاد اهل النار حزنا الى حزنهم ويعقب ذلك
احزان اهل الجنة وما وقع في رواية ابن حبان ان الموت يطلحون فيما ترى ان هو توهم كما استقر وابلزم
من زيادة الفرح بموت الحزن الكبير لزاده اثنا وان الفرح لم يزل كما ان اهل النار يزداد
حزنهم ولم يكن عندهم فرح الا بحدوث الموت الذي يستقر وقد تقدم في شرح الصور تقل الخلاف
في المراد بالمستثنى في قوله تعالى فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله قول من زعم
ان ملك الموت منهم ووقع عند علي بن سعيد من حديث ابن عباس ان الله تعالى لملك الموت تقول ربعت انت
الحي الذي لا يموت وبقيت انا اموت خلقي لم اكن شيئا مذكورا ولم اكن شيئا مذكورا ولم اكن شيئا
من طرق ذكرت في الشرح والذي ان اخر من يموت من الخلائق ملك الموت تشبه له بملك الموت

مت سمي الاحياء بعده ايذانا بهذا الوكان ثابتا كما زعمه في الرد على من زعم انه الذبح لكونه قتل
ذلك الاحياء بعده لكنه لم يثبت وقال الماتريدي الموت عندنا عرض من الاعراض وعند المعتزلة
ليس بشيء وعلى الحالين لا يصح ان يكون كبشا ولا جسما وان المراد بهذا التمثيل والتشبيه قال وقد
يخلق الله تعالى هذا الجسم ثم يجعل عليه الموت لا ان الموت لا يطرأ على اهل الجنة وقال القرطبي
في الذكر الموت يعني والله اعلم ان يخلق الله اشياء من شؤون الاعراض ويجعلها
الموت يخلق الله كبشا سميه الموت ويلقي في قلوب اهل الفريقين ان هذا الموت يكون ذبحه دليلا
على الخلود في الدارين وهو لا غير ولا مانع ان يشتمل من الاعراض اجساما كما ثبت
في صحيح مسلم في صفة الجنة والنار ان يجاء بالموت كهيئة كبش املح فيذبح وقال
القرطبي وفي هذه الاحاديث التصريح بان خلود اهل الجنة فيها الى غاية امر واثبتها على
الدوام بلا موت ولا حياة فانه وان كان لا يتفنى عليهم فيموتوا ولا يخفى عنهم
من عذابها شيء لكن الذي اخبر الله تعالى انه لا يخرج احد من النار الا بعد ان يموت فيها
خالية او انها تفنى وتبقى وفيه خارج عن مقتضى ما جاء به الرسول واجمع عليه اهل السنة قلت
جمع بعض المتاخرين في هذه المسالة جمعا حسنا فقال الذي تدل عليه الاحاديث الصحيحة
ان الله تعالى طبع هذين الدارين على ان يتلذذ اهلهما بما قدر لهم من نعيم الجنة والنار
من غير ان يطرأ عليهم تغير حتى يتلذذ اهل النار بالزمهرير وغيره مما لا يخطر ببال احد
ان يتلذذ به وان الله تعالى يخلق لاهل الجنة ما يشاء مما يتلذذون به زيادة على ما هم فيه
وكذلك اهل النار ولا يلزم من ذلك فناء شيء من ذلك ولا انقطاعه ولا تغيره عما هو عليه
وهذا هو المعتمد والله اعلم وقال ابن دحية اختلف العلماء في الموت هل هو امر وجودي
او عدمي على قولين والصحيح انه امر وجودي خلقه الله تعالى ليظهر به للملائكة
وبني آدم ما شاء من قدرته وهو قول ابي هريرة وابن عباس وانس وابن عمر وغيرهم
وقال ابن عباس يؤتى بالموت كهيئة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة
هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت ويقال يا اهل النار هل تعرفون
هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة
خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار
حزنا الى حزنهم وهذا يقتضي ان الموت يطرأ على الجنة ويعقب الحزن فرحا وهو خلاف
ما ورد في الاحاديث الصحيحة من ان الموت يذبح بين الجنة والنار وانه لا يطرأ على
احد من اهل الجنة ولا على احد من اهل النار وقد تقدم في شرح الصور تقل الخلاف
في المراد بالمستثنى في قوله تعالى فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله قول من زعم
ان ملك الموت منهم ووقع عند علي بن سعيد من حديث ابن عباس ان الله تعالى لملك الموت تقول ربعت انت
الحي الذي لا يموت وبقيت انا اموت خلقي لم اكن شيئا مذكورا ولم اكن شيئا مذكورا ولم اكن شيئا
من طرق ذكرت في الشرح والذي ان اخر من يموت من الخلائق ملك الموت تشبه له بملك الموت

بكسر اوله وضمه وفي حديث جابر رضوان الله اكبر وفيه تعليم بقوله تعالى ورضوان من الله اكبر ان
رضاه سبحانه ونزوله عليهم وكل من علم ان سيده راض عنه كان اقر لعينه واطيب لنفسه من
كل نعيم له وفي ذلك التعظيم والتفخيم وفي هذا الحديث ان النعيم الذي حصل لاهل الجنة لا انقضاء له
نبهنا ان اول حديث ابي سعيد هذا كان يختص من الحديث الطويل الماضي في تفسير سورة
الفجر من طريق حفص بن ميسرة والآتي في التوحيد من طريق سعيد بن ابي هلال كلاهما عن زيد
ابن اسلم بهذا السند فصل الخطاب على الصراط وفيه قصة الذي يخرج من النار وفي آخره انه يقال له
مثل هذا الكلام الذي اشتمل على ان له مثل الدنيا وعشرة امثالها وهو المقتضي لقوله في الرواية
الثانية ما بين كل خطاب الى الذي يليه كذا وكذا وفيه اخرجه مسلم واحمد من حديث صهيب
زعم ان ذلك اهل الجنة ما دخلوا ديارهم اهل الجنة ان لكم موعدا عند الله يريد ان يجزكموه الحديث
وفيه فيكشف الحجاب فينظرون اليه وفيه فوالله ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم من النظر اليه وزاد
عند ابن ابي شيبة في الزهد من حديث ابي موسى من قوله واخرجه ابن ابي حاتم من حديث ابن عباس مرفوعا مختصرا
الحديث الخامس قوله عبد الله بن محمد هو الجعفي وبعوبة بضم العين المهملة وسكون الموحدة
وفتح الواو بعدها موحدة اخرى ثقيل وهو لقب واسمه يعقوب بن ابراهيم الكرماني
وقد شيخ البخاري فقد اخرج عنه بغير واسطة كما في الجمعة وبواسطة كما في الزكاة وقد تقدم
بسنده ومتنه في باب فضل من شهد بدرا من كتاب المغازي قوله اصيب حارثة بن سراقة
هو ابن سراقة بن الحرث الانصاري وامه الربيع بنت النضر عم انس
وقد ذكرت الاختلاف في اسمها في باب من اتاه سهم غرب من كتاب الجهاد وذكرت شرح الحديث
في غزوة بدر وقولها هنا وان كل الاخرى تريه اصنع كذا للكشميهني والجمع جواب الشرط واخبره
ترى بالمثناة او بحرف شك تديره سوف كما في الرواية الماضية في اخر هذا الباب والاسوف ترى
والمعنى وان لم يكن في الجنة صنوف شيء من صنيع اهل الخير شهود ابرائه كذا احد قوله وانه لفي
جنة الفردوس كذا للاكثر وحرف الكشميهني في رواية اللام وقع في الرواية الماضية الفردوس الاعلى
قال ابو اسحق الزجاج الفردوس من اسماء ما ينبت حضرة من البساتين وقال الانباري وغيره
بستان فيه كروم وغيرها وذكر ويوبت قال الخليل هو عربي مشتق من الفدس وهو
السعة وقيل رومي تكلمت العرب به وقال غيره سرياني والمراد به مكان من الجنة هو افضلها
الحديث السادس قوله الفضل بن موسى بالتنكير السيناني بكسر المهملة وسكون التحتانية وبنون
المروزي قوله اخبرنا الفضيل بالتصغير كذا للاكثر غير منسوب ونسبه ابن السكن
في روايته فقال الفضيل بن غزوان وكذا سماه ابو الحسن القابسي في روايته عن
ابن زيد عن ابي ذر في البخاري الآتي في موضعين من كتاب التوحيد وكذا رواية ابي عمر ابن حاضر راوي
الحديث عن ابي الدرداء وكذا قال ابو نعيم اخرج مسلم هذا الحديث من رواية محمد بن فضيل بن غزوان عن ابيه
بسنده ولكن لم يرفعه ورفعه اسماعيل بن زياد الوجه قال ابو نعيم ورويته له ايضا عن الحباب
قوله تبكي الكافر بكسر الكاف نفسه تشك وتمحك للعصر والكشف قوله
ثلاثة ايام للاربعة في رواية يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى بسند البخاري فيه خمسة ايام

اخرجه

اخرجه الحسن بن سفيان في مسنده عنه وفي حديث ابن عمر عند احمد من رواية مجاهد من رفعه اعظم اهل
النار فيما اظن من تجحاذ احد هم العالم سبعين ضعفا عام والبيهقي في البعث من وجه
اخر عن مجاهد عن ابن عمر سبعين خريفا وابن ابي الدنيا في الزهد عن ابي هريرة ان ضرس الكافر
يوم القيامة اعظم من احد يعظمون لعظم ليتخذوا المقاعد وسنده صحيح ولم يصرح برفعه لكن له حكم
الرفع لانه لا مجال للرأي فيه وقد اخرج اول المسلم من وجه اخر عن ابي هريرة مرفوعا وزاد غلظ جلده
سبعون ذراعا بالذراع الذي فيه وفخذه مثل ورقان بفتح الواو وسكون الموحدة بعدها قاف وجبل بحرف
والمدينة ورقان بفتح الواو وسكون الموحدة بعدها قاف وجبل بحرف والمدينة بضم ضبطه ابن ماكولا
في حرف ورقان بالفتح الواو وسكون الموحدة بعدها قاف وجبل بحرف والمدينة بضم ضبطه ابن ماكولا
المنع انما عظم خلق الكافر في النار ليعظم عذابه وتضاعف آلامه ثم ان هذا انما هو في حق البعض بدليل
الحديث الماضي ان المكثر من سجود يوم القيامة اثنا الذي ضرس الرجل من ضروس اهل النار مثل احد
يقال بولس بالسين والشك في ان الكلمة وقعت في الخبر او علم من الكتاب والسنة وكان تعلم
على التلخ ان عذاب من قتل الانبياء وشك في المسلمين وافسد في الارض ليس سببا واحدا من
كفر فقط واحسن ما حمل المسلمين مثلا قلت الحديث المذكور فقد اخرجه الترمذي والنسائي
بسند جيد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وصححه ابن حبان والحاكم وهو في اول الباب عند الحسن
واما الاحاديث الاخرى فيحمل ما على بعض المسلمين كما تقدم وامثل ما اخرجه الترمذي من حديث ابن عمر رفعه
ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخ ثلاثة اميال من فسيره ضعيف وامثلها وان كان في
العذاب فلا شك فيه ويدل عليه قوله تعالى ان الذين فتنوا في الدرك الاسفل من النار ويقع قريبا
في باب صفة الجنة ان شاء الله تعالى الحديث السابع قوله وقال اسحق ابن ابراهيم هو الحنظلي
كذا في جميع النسخ والطريق الذي بينه البخاري وسعود ان البخاري ومسلما اخرجاه جميعا عن اسحق بن راهويه
مع ان مسلما حدث اسحق بن ابراهيم الحنظلي وابن راهويه وليس مرادا البخاري التسوية بين
حديثه وقال سلم ان شاء الله تعالى بل يعلم على مثل ذلك كله على ما تقدم في المقدمة بخلاف حديث
قوله اخبرني المغيرة بن سلمة في رواية مسلم اخبرني المخزومي قلت وهو المغيرة المذكور
ولينسبه ابو هشام وهو مشهور بكنيته وقد اخرجه الاسماعيلي من طريق محمد بن بشار بالحاء
ابو هشام المغيرة بن سلمة المخزومي قوله عن ابي حازم هو سلمة بن دينار بخلاف المذكور في الحديث
الذي قبله فهو سلمان الاسجعي وقد بينا ذلك في باب يقبض الله الارض من كتاب الرقاق قوله
لا يقطعها اي لا يشتهي الاخرى بميل من اعضائها قوله قال ابو حازم وهو موصول لسند المذكور

والنعمان بن أبي عياش بتحتانية ثم معجمة هو الزرقي ووقع منسوبا في رواية مسلم وهو أيضا من رجال هذه الترجمة يكنى أبا سلمة وهو أكبر من الراوي عنه قوله أخبر أبو سعيد في رواية مسلم حدثني قوله الجواد بضم الجيم وتخفيف الواو وهو الفرس بنات إذا صار بنا والجمع جياد وأجواد وسمي في صفته المرور على الصراط أجاويد الخيل وهو جمع الجمع قوله والمضمر بضم الضاد المعجمة وتشديد الميم المكسورة في كتاب الجهاد وقوله السريح أي في جريه وقع في رواية ابن وهب من وجه آخر عند الإسماعيلي الجواد السريح ولمسلم من رواية سهل الجواد المضمر السريح بحذف واو الجواد في روايتنا لزوجها وكذا ما بعده على الإبدال منه للراكب وصفا في صحيح مسلم بنصب الثلاثة على المفعولية وقد تقدم هذا المتن في بدء الخلق حيث أو يمرره وزاد فيه من وجه آخر بلفظ نسيل الراكب وزاد في آخر حديث أو يمرره واقتروا أن شئتم وظل ممدود المراد الظل الواسع والنعيم والجمة كما تقدم عن الخليل وأنا في ظلك أي في كنفك وقال الراغب الظل أعم من الفيء فإنه يقال ظل الليل وظل الجنة ولكل شخص لا تصل إليه الشمس وآية لا ظل إلا ظله تشعر بأن الظل عين الفيء والحراسة وقال عن عصام العيش ظل الخيل قلت وقع التعبير في هذا الحديث بلفظ الفيء في حديث سهل بن سعد عند الترمذي ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر سرور المتقي يسير الراكب في ظل الفنن منها يعني سنة أو يستظل بظلها الراكب سنة وبإسناد حسن تحسن الشجرة المذكورة في حديث أبي هريرة واخرج أحمد وصححه ابن حبان من حديث أبي سعيد رفعه شجرة طوبى يسير الراكب في ظلها مائة سنة وفي حديث عتبة بن عبد السلمي في عظم أصل شجرة طوبى لو أن جذعة جذعا أحطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتاها هو الذي أخرجه ابن حبان في صحيحه والترقوة بفتح الفوقانية وسكون الراء بعدها قاف مضمومة وواو ومثناة وجه في العظم الذي بين أخر النحر والعاتق والجمع تراقي ولكل شخص ترقوتان وتقدم بعض هذا في صفة الجنة من الخلق الحديث الثالث من رجال الحارث قوله عبد العزيز بن أبي حازم وقوله عن أبي حازم هو أبو سلمة بن دينار المذكور قبل وقع في رواية أبي نعيم في المستخرج من طريق محمد بن أبي يعقوب عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه وتقدم شرح المتن مستوفى في الذي قبله الحديث التاسع قوله عبد الله بن سهل هو الفقعسي وعبد العزيز بن أبي حازم المذكور قبل وسهل هو ابن سعد قوله الغرف بضم المعجمة وفتح الراجع غرفة بضم أوله وبفتحه جاء في صفتها من حديث أبي مالك الأشعري مرفوعا إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها أخرجه الترمذي وابن حبان والطبراني وصححه الحاكم من حديث ابن عمر نحوه وتقدم في صفة الجنة من رواية الخلوي الإشارة إلى مثله من حديث علي وعند البيهقي نحوه من حديث جابر وزاد من رضاب في الخمر كله قوله الكوكب زاد في رواية الإسماعيلي الدري قوله قال أبو إسماعيل هو عبد العزيز قوله أشهد لسمعت اللام جواب قسم محذوف وأبو سعيد هو الخدري قوله يحدث في رواية الكشميهني يحدثه أي يحدث الحديث قال الصغاني وحدث بكذا قوله الغابر في رواية الكشميهني الغابر بفتح الموحدة على الرواية وضبط بعضهم بتحتانية مضمومة ثم نون ساكنة ثم موحدة وقيل الرواية الأولى في الجنة صاحب الغرفة برؤية الرائي الكوكب الدري الذي في جانب المشرق والغرب في الاستضاء

مع البعد وتقدم رواية الغابر من الغبور لم يصح لأن الماشي إذا بعد لا يقال له غابر إلا بقيد المشي على الغور والمعنى أن الطالع في الأفق من المشرق وغاربا في المغرب وفي رواية ذكر المشرق والمغرب بدل الغور والنجد البعد وتقدم حديث أبي سلمة من رواية السبعة في بدء الخلق من حديث أبي سعيد وتقدم شرحه هناك وقع في رواية أبي يونس سويد عن ابن أبي حازم عن سهل بن سعد بسببي مدح منها بأن رجلا مر فقطي عليه بالوهم وإنما أن رجلا مر فقطي عليه أبو سعد فأخرجه في صحيحه وبين الوهم فيما تشتمل عليه الدار قطني واستدرك عليه على قتيبة وقد تقدم في باب اللعب بالرمح من كتاب الجهاد وتقدم في سورة الواقعة الآية الثانية عشرة وأصحاب اليمين ما لهم مزيد في قوله تعالى وليمح الذين إلى آخره وتقدم عليهم وعلى أصحاب اليمين وكل من الصنفين سبعون في الدرجات وتقدم تعقب على المقربين بأنبيا والسبعون المقولة في آخر الحديث بجاه الله وصرفوا المرسل إلى أن يفسر حديث الباب بقول أهل الإشارة في حديث الحسنى وتقدم شرحه وتقدم شرح الحديث الحادي عشر قوله أبو النعمان محمد بن الفضل وحماد هو ابن زيد وعمرو هو ابن دينار وجابر هو ابن عبد الله الأنصاري قوله يخرج من النار بشفاعة كذا للأكثر وزاد الحموي والمستملي في روايته أو قال بشفاعة محمد وثبت في رواية أبي ذر عن الحموي والكشميهني في البعث طريق يحيى بن سعيد عن شعبة عند المصنف عن الحسن سمع جابرا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوما من النار بالشفاعة وأخرجه مسلم عن محمد بن المثنى عن عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة بلفظ أن ناسا يخرجون من النار بشفاعة محمد فيدخلهم الجنة وعند سعيد بن منصور وابن أبي عمر عن سفيان عن عمرو وقيد بن سنبر أخرجاه وأخرجه عمرو عن عبيد بن عمير فذكره مرسلا وزاد أنه قال رجل يعني لعبيد بن عمير وكان الرجل يرى رأي الخوارج وقال له هرون أبو موسى يا عامر ما هذا الذي تحدث به فقال إنك عني لو لم أسمعه من ثلاثين مرة أو سبعين مرة حتى عد ما حدثت وقد جاء بيان هذه القصة من وجه آخر أخرجه مسلم من طريق يزيد الفقير قال قاف وذكر عظيم وقلت كأنه كان يشكو فقار ظهره إنه ضل الحي فخرجنا في عصابة نريد الحج ثم خرج على الناس فزعموا بالمدينة فإذا رجل يحدث وإذا هو قد ذكر الجهنميين فقلت له ما هذا الذي تحدثون به والله يقول إنك من تدخل النار فقد أخزيته وكل ما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها فقال أتقرأ القرآن قلت نعم قال أسمعت بمقام محمد الذي يبعثه الله قلت نعم قال فإنه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج فقرأ حروفا لم نحفظها فقلنا أنرد على هذا الشيخ شيئا نتهمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فواسينا خرج منا غير رجل واحد وهذا صريح أن الخوارج الطائفة المشهورة من المشركة كانوا ينكرون الشفاعة وكان الصحابة ينكرون إنكارهم ويحدثون بما سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وأخرج البيهقي في البعث من طريق سيف بن سليمان فصاله ذكروا عند عمران بن حصين الشفاعة فقال يخرج أناس من النار بعد ما امتحشوا فيها في القرآن أصلا فغضب وذكر له بعضهم أن الحسن يقرأ القرآن فأخرج سعيد بن منصور بسند صحيح عن أبي رزين قال من كذب بالشفاعة

فلا نصيب له منها وأخرج البيهقي في البعث من طريق يوسف بن يعقوب عن أبي عمران عن حذيفة رفعه أنه سيكون في هذه الأمة نوم يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون من النار وروى الطبراني من طريق أبي أمامة عن ثعلبة قال إن الذي يخرج فيهم من النار ولا يكذب بها أهل الحرورية يعني الخوارج قلت لكن ظاهر الآية يقتضي أن الخوارج الشفاعة في إخراج من دخل النار من المذنبين وسيأتي بقوله تعالى في شفاعة الشافعين وغيرهم كذلك من الآيات فلعل أهل السنة بنوها في الكفار وجاء في حديث الشفاعة المحمودية بتواتره دالا على قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا أن الجمهور على أن المراد به الشفاعة ونقل فيه الإجماع ولكنه اشتهر الإجماع عن مجاهد وزيفه وقال الطبري لا كثير أهل العلم أن المقام المحمود هو الذي يقوده النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم القيامة أخرج عدة أحاديث في بعضها التصريح بذلك وفي بعضها إطلاق الشفاعة فمنها حديث سلمان أن الشفاعة هي والله المقام المحمود وبن كثير بن شنير ابن أبي عن أبيه عن أبي سلمة المقام المحمود الشفاعة وبن طرق ورواه ابن بريدة الأودي عن أبيه عن أبي بريدة في قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال سئل عنها النبي صلى الله عليه وسلم فقال هي الشفاعة وبن حديث حذيفة رفعه أولنا وآخرنا يجمع الله يوم القيامة في صعيد واحد فيكسوني ربي حلة خضراء يؤذن لي أن أقول فذلك المقام المحمود وبن طريق يزيد ابن زريع عن قتادة وذكر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أول شافع وكان أهل العلم يقولون إنه المقام المحمود وبن حديث ابن مسعود رفعه أني لأول الناس يوم القيامة بالباب المقام المحمود أدخل وبكر بعدي فأقوم عن يمين العرش مقاما لا يقومه أحد يغبطني به الأولون والآخرون وبن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد المقام المحمود الشفاعة وبن طريق الحسن البصري مثله قال الطبري وقال ليث عن مجاهد في قوله تعالى مقاما محمودا يجلسه معه على عرشه ثم استدرك قال الطبري والمعول عليه أن الذي ليس بمرفوع لا يؤخذ بالمقول ولا من جهة النظر وأن عطيه موكلة إذا حمل على ظاهره وتابع الواحدي في رد هذا القول وقد ألف ابن منده في السنة أنه قال من أنكر هذا فهو متهم ونقل ذلك عن ابن مسعود عند الطبراني وعن ابن عمر عند ابن أبي شيخ وعن عبد الله بن سلام قال لما بعث محمدا يوم القيامة على كرسي الرب تبارك وتعالى أخرجه الطبري قلت فحصل أن المنكر لذلك محجوج بما ثبت في الصحيح وغيره وعلى ذلك يحمل ما جاء عن مجاهد وغيره والراجح أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة لكن الشفاعة التي وردت في الأحاديث المذكورة في المقام المحمود نوعان الأول العامة في فصل القضاء والثاني الشفاعة في إخراج المذنبين من النار وحديث سلمان الذي ذكره الطبري أخرجه ابن أبي شيبة أيضا وحديث ابن بريدة أخرجه أحمد والترمذي وحديث كعب أخرجه ابن خزيمة والحاكم وأصله في مسلم وحديث ابن مسعود أخرجه النسائي والحاكم وجاء أيضا عن أنس كما سيأتي في التوحيد وعن ابن عمر كما مضى في الزكاة وعن جابر عند الحاكم من رواية الزبيري عن علي بن الحسين عنه واختلف فيه على الزبيري والمشهور عنه أنه من مرسل علي بن الحسين كذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر وغيره عن الزهري عن علي عن رجال من أهل العلم

أخرجه

أخرجه ابن أبي عاصم وحديث جابر في ذلك عند مسلم من وجه آخر عنه ومن وجه عن ابن عباس عند ابن مردويه وعند أبي نعيم من حديث سعيد بن المسيب وفي لفظ سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هي الشفاعة وعن أبي سعيد عند الترمذي وابن ماجه وقال الطبري في تفسيره اختلف في المقام المحمود على ثلاثة أقوال فذكر القولين الشفاعة والجلوس وقال الثالث أعطاه أولى الحمد يوم القيامة قال القرطبي وهذا يخبر القول الأول وعلمت عنه وهما أخرجه أبو داود في سننه صحيح عن سعيد ابن أبي هلال الحرضي قال بلغني أن المقام المحمود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون يوم القيامة بين الله وبين جبريل فيقف بينهما فيقول الجمع قلت وخاسا ويوما اقتضاه حديث حذيفة ويونس وعلي بن زيد وسيأتي بيانه في شرح الحديث الرابع عشر ولكنه لا ينافي الأول أيضا وحكى القرطبي ساداسا وهو ما اقتضاه حديث ابن مسعود الذي أخرجه أحمد والنسائي والحاكم يستفع نبيكم رابع أربعة جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم لا يشفع أحد في أكثر مما يشفع فيه وهذا الحديث لم يصرح برفعه وبرضعفه البخاري وقال المشهور قول صلى الله عليه وسلم أنا أول شافع قلت وعلى تقدير ثبوته فليس في شيء من طرق التصريح بأنه المقام المحمود ما ينافي حديث الشفاعة في المذنبين وجزم المحب الطبري بأنه المقام المحمود بحديث أبي بكر الصديق المذكور وقال لا أعرف هذا لأحد غير الشفاعة ثم قال ويجوز أن يكون الله يقوله أن تكون الشفاعة قلت وهذا هو الذي يتجه ويعترض الاقتصار على الشفاعة بما ثبت في الأحاديث الصحيحة وقد ترجم البخاري في صحيحه كيف يحشر الكافر على وجهه وقبل النبي صلى الله عليه وسلم أي أنه يحمد عاقبة ذلك المقام بتحميده في الليلة الأولى لا أنه يختص بالليلة الأولى لما ثبت في حديث ابن عمر المذكور في الزكاة بلفظ فيلهمنا محامد يحمده بها الجميع كلهم ويجوز أن يحمل على أعم من ذلك فيما يحمده به كل من عرفه ومن لم يعرفه وعلى طوق كل واحد من أنواع الكرامات واستحسن بعضهم أن يوحي إليه بأنه يكرم بذلك على أنه ليس المراد بذلك أمرا مخصوصا قال الطبري لم يسلم بعض المتأخرين وقوع الشفاعة للكافر فيخفف بعض أهل الكبائر من النار كما يشفع بعض أهل الصغائر لبعض المؤمنين ليدخلوا الجنة وتعقب بأن من وقع عنه أن الله يشفع فيه الكافر لا يعذب وإن أخف أهل النار عذابا يكفر الصغائر بمثل قوله إن أخف أهل النار عذابا أبو طالب وأجيب بأنه لا مانع من أن يحصل لأبي طالب أن خفف عنه بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحصل للكافر بشفاعة غيره أن يخفف عنه بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم أيضا لكن الدليل الخصوص وقد تقدم في أول الكلام على حديث الشفاعة أن أهل الكبائر من أمته صلى الله عليه وسلم مخصوصون بذلك من بين سائر الأمم وقد نقل عن المعتزلة إنكار الشفاعة في إسقاط العقاب وإنما هي عندهم في رفع الدرجات وأنكرت طائفة قلت وفي تسليم المعتزلة الأولى نظر وقد نقل النووي إجماع أهل السنة على ثبوت الشفاعة بمعنى الإسقاط في الجملة من الموقف وفي دخول الجنة بغير حساب وفي دخول طوائف منهم النار بعد أن امتحشوا وصاروا حمما وفي إخراج من دخل النار من الموحدين

وفي فتح الودود ما نصه قال الاول ساقي التشبيه عليه في شرح الحديث السابع عشر ودليل الاول بنية قوله تعالى في جواب قوله صلى الله عليه وسلم اتوا بي ادخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب عليهم كذا قيل وينظر ان دليله سؤال اصل الله عليه وسلم الزيادة على السبعين الف الذين يدخلون الجنة بغير حساب فتدبر وقد ذكر بيانه في شرح الحديث المذكور في الباب بقوله ودليل الثاني بنية قوله في حديث عمر يسلم ونبيكم على الصراط تقول يسلم وله شاهد ذكره في شرح الحديث الثالث بعد عشرين ودليل الرابع ذكره بنية ايضا مبسوطا ودليل الخامس قوله في حديث انس عند مسلم انا اول شفيع في الجنة كذا قيل لا يجمع من لقيته وبيان وجه الدلالة منه ان محل الجنة ظرف الشفاعة فلا ينافيه ان سائر الانبياء ظرف في شفاعته الاولى المختصة به والذي يطلب منا ان نشفع لمن يسأل عمله درجة عالية ان يسأل شفاعته وانشأ الله تعالى في الروضة الثانية الشفاعة عن رجحت بصحة ما ان لم يذكر يستشهد وانشأ عه في الاستدراك شفاعة سادسة وهي المختصة عن ذا طالب الغذا كما سيأتي بيانه في شرح الحديث الرابع عشر وزاد بعضهم شفاعة سابعة وهي الشفاعة لاهل المدينة لحديث سعد رفعه لا يثبت على لاوائها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا اخرجه مسلم ولحديث ابي هريرة رفعه من استطاع ان يموت بالمدينة فليفعل فاني اشفع لمن مات بها اخرجه الترمذي قلت وهذا بشرط ان لم يخلفها بما هو اخرج عنها واما من الخمس الاول ولو عن بعد كما لا يخفى حديث عبد الملك عن ابي سعيد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اول من اشفع له اهل المدينة ثم اهل مكة ثم اهل الطائف اخرجه البزار والطبراني واخرج الطبراني من حديث ابن عمر رفعه اول من اشفع له من امتي اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب ثم سائر العرب ثم الاعاجم وذكر الترمذي في الحوض ان النبي شفاعته لجماعة من الصحابة في النبي وزعم تصحيحهم وقد ذكر يستشهد ويظهر ان يشرح الخامسة وزاد الترطوشي انه اول شافع في دخول امته الجنة قبل الناس وهذه اوردها القاضي لذكره هو واورده ودليلها ما في حديث الشفاعة الطويل وفيه انا اكثر الانبياء تبعا في الجنة وليست واردة لانا ندخل في الثالثة او الرابعة وظهر لك اشفع شفاعة اخرى وهي الشفاعة فيمن استوجب حسابه وبيانه يدخل الجنة ويستشهد بما اخرجه الطبراني عن انس عن النبي يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يرجى له والظالم لنفسه واما يحاسب فيدخلون شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وقد تشفع قريبا ازيح الاثقال انهم فوم استوجبوا حسابهم وشفاعة اخرى وهي شفاعة فيمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط ويستشهد بما رواه الحسن عن انس كما سيأتي بيانه في شرح حديث الباب الذي يليه ولا يمنع من عدها قول الله تعالى ليس لك من الامر شيء الذي يتعلق بما يشمل الاخراج والا فنفس الشفاعة بينة قد صدرت وبنوها قد وقع وترتب عليه اثرها فالوارد على الخمسة اربعة وما عداها لا يرد كما ان رد الشفاعة في التخفيف عن بعض اهل النار وغير ذلك لكونه من جملة اخرى الاتية قوله كما نص النووي عليه ستوجه بجمله واحدة بتمرير كخصوص قوله قلت وبما اثبته سقط الاول واخبر الكشميهني قوله قال القاضي بين محمدين ثم سرد بعده مهملا اما التاجر فقال ابن الاعرابي تاجر وقال ابو عبيد مثله وزاد

وبنا ان الشين المعجمة بدل المثلثة وكان بناء الامر السبب في قول الراوي وكان عمر وده اي سقط لسانه فنطق بها مثلثة وهي شين معجمة وقيل هو بثاء مثلثة في اصول اللغة كما لا تظن بنت في الرمل ينسبط عليه وكابطل ووقع تشبيههم لطرائق حديث حذيفة وهي بالمهملة ثم المثلثة هي الثمام نعم المثلثة وبعضهم لم يقيل لا تعرف الا قط الرطب واغرب القابسي فقال هو الصرف الذي يخرج من المحربة الجويرة كانه اخذ من قوله في الرواية الاخرى كانه نهر الرواية واجيب بانه لا ان قال التشبيه مختلف والمقصود الوصف عليها خرالة وان الصفات تتلاقى الاصح شيء ينبت في اصول الثمام وشبه الحليوز بسلق ثم بوكان الزيت والخل ينبت في اصول الشجر وفي الخل ذخر يخرج قدر شبر في دقة الاصبع لا طول له وفيه حموضة وفي غريب الحربي الضغوس شجر على طول الاصبع وشبه به الرجل الضعيف واغرب الداودي فقال هو طير صغار فوق الذباب واستدل بنبأ لتشبيه بهذا التشبيه لصغير بعد ان ثبتوا واما في اخراجهم من النار فانهم يكونون كالفحم كما يأتي في الحديث الذي يخرجه في حديث ابن التيهان عند مسلم يخرجون كانهم عيدان السماسم بفتحتين فيدخلون الجنة فينضحون كانهم القراطيس البيض والمراد بعيدان السماسم ما شب فيه السمسم فانه اذا جف وذهب العيدان تغير سوادا قال وروي بعضهم ان اللفظ محرف وان الصواب الهماسم بهاء واخره واو واحد الهواميس اسود والله اعلم جميع طرق الحديث ثنا الهمين وتوجيهه واضح قوله قلت احمر والباء زائدة قوله قلت الا محمد بحذف الداء والتاء وبثبتها لفظا محمد في روايته الكشميهني وعمرو بن زرارة الاستشهاد بما علقه عن جابر وسماع جابر له واحمد سبط لك رواية عن عبيد بن عمير مرسلا وتقدم حديث سفيان بن عيينة بالطرق التي يثبت عليه الحديث الثاني عشر قوله عن انس سيأتي في التوحيد بحديث ابي هريرة الطويل في الشفاعة بلفظ حدثنا انس وقوله سمع بفتح الهملة وسكون الميم عين مهملة اي سواد في نبذة او صفرة يتأسف عنه الماء اذا لامسته وتقدم في حديث ابي سعيد في قوله بلفظ قد امتحشوا وكما تضطرم وفي حديثه عند مسلم انهم يصيرون فحما وفي حديث جابر عند مسلم كانهم عيدان السماسم قوله تنبتهم اهل الجنة الجهميين سيأتي في الثاني عشر من هذا الوجه الذي يلي هذا فخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة ويسمون الجهميين وثبت هذه الزيادة في رواية جرير عند المصنف في التوحيد وفي رواية ابي حمزة عند مسلم فيدخلون الجنة فيسمون الجهميين اخرجه ابن خزيمة والبيهقي واصله في مسلم والنسائي من رواية عمرو بن علقمة عن ابيه عن ابي سعيد ان ناسا من اهل النار يعذبون بذنوبهم فيكونون فيها ما شاء الله فيخرجون منها فيطرحون على نهر الحيا فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل الحديث وفيه فيقول اهل الجنة هؤلاء الجهميون فيقول الله بل هؤلاء عتقاء الرحمن واخرجه مسلم من وجه اخر عن ابي سعيد وفي اسناده عنعنة هذا الاسم وفي حديث حذيفة عند البيهقي في البعث من رواية عمرو بن ابي سلمة عن زهير عنه ثم يأذن الجهميون فيخرجون فيخرجون ما عرفوا الا اسم ووقع بعض الشراح ان هذه التسمية ليست في شيء من طرق الاستدراك ولعله يريد الاستدراك الذي ذكرناه كما ذكرناه لكن سيأتي لهم ادراج ذلك الاسم عنهم بخبر في ذلك الحديث الثاني عشر قوله خردل موسى هو ابن اسمعيل

ووهيب هو ابن خالد وعمرو بن يحيى المازني وابوه يحيى هو ابن عمارة بن ابي حسن المازني قوله اذا دخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار يعني الله تعالى ان كان في قلب احدكم مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه
بكذا روى يحيى بن عمارة عن ابي سعيد الخدري آخر الحديث وما ذكر له ورواه عطاء بن يسار عن ابي سعيد
مطولا واوله الرويه وكشف الساق والجسر وينصب الصراط وتحل الشفاعة ويقول ليمسك شفاعتي من اخرجت
وشفاعة المؤمنين من اخرجوا فيخرج من عرف صوته ونبذ من قاله مثقال ذرة من ايمان وغير ذلك مروية قوله
تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان والنبيون والملائكة لا يتخلف احد ممن اراح الراحة
فيقتص للذباب الجماء من الذباب فيخرج منها قوما ايمانهم احراقطة صيام وقد راجحا والجسر اكثر في سورة
النساء وساقه تمامه في كتاب التوحيد وساذكر فوائده في شرح حديث البطاقة الذي يلي هذا ان شاء الله تعالى
ما تضمنته هذه الطرق ان شاء الله تعالى وسنذكر بعض هذا الرواية طرقا اخرى في كتاب الايمان في باب
تفاضل اهل الايمان في الاعمال وسنشرح ما يتعلق بذلك هناك واسناد الاخير الذي يقوله ان كان في
قلبه على ايمانه من الخير بكسر الحاء وبين النطق به الموت وكان في حديث ابي سعيد عند ابن ماجه
يحتمل ان يكون امتناعه عن النطق بذلك لشغله عن الصلاة فيكون غير مخل في الايمان ويحتمل غير ذلك
ويرجح غيره الاول في حق من يقول ذلك في قلبه فيتذكر به ويتوب ويرجح الثاني النطق
المقرر عليه الحديث الرابع عشر حديث النعمان بن بشير وقد ذكر وجهين اعلاهما الاخير
لكن في الاول عنعنة ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي وقد انه لم تصرح بسماعه من محمد بن المنكدر
من الحسن الحسن بن ابي الحسن البصري واسمه يسار في الطريق الثاني هو ابن نمير واسحق المذكور في النعمان
هو ابن راشد بن سعد الانصاري ووقع تصريحه في رواية مسلم عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار جميعا
عن غندر ووقع في رواية يحيى بن ادم عن اسرائيل عن اسحق سمعت النعمان بن بشير الانصاري
يقول فذكر الحديث قوله اهون اهل النار عذابا قال ابن التين يحتمل ان يراد بها ابو طالب قلت
وقد بينت في قصة ابي طالب من المغازي كيف وقع في حديث ابن عباس عن عند مسلم التصريح
بذلك ولفظه اهون اهل النار عذابا ابو طالب قوله احمر بكانون هو ما يوقد
وزاد احمد في الاصل الارض من اين اخذ التنور عند المشي قوله جمرتان وكذا
في رواية مسلم على احمر قريب جمرتان قال ابن التين يحتمل ان يكون الاقتصار على الجمرتين لكمال
على الاخرى لعلم السامع بان لكل احد قدمين ووقع في رواية الاعمش عن اسحق عند مسلم بلفظ
من لعلاز وشراكان من نار يغلي منهما دماغه وفي حديث ابي سعيد عند نحوه وكان يغلي دماغه من
حرارة نعله قوله منهما دماغه في رواية اسرائيل منها لنفسه ولكن في حديث ابن عباس قوله
كما يغلي المرجل بفتح الميم وسكون الراء وفتح الجيم بعدها لام قدر من نحاس ويقال لكل اناء يغلى فيه الماء
صنف كان وقيل المرجل معرب وقيل انه الحجارة ويقال لعلها صفة الراس سخر فيه الماء يكون من
نحاس وغيره وقال ابن وهب يقال هو بالعربي وقد يؤنث فيقال مرجلة قال ابن التين في هذا
التركيب نظر وقد تقدم في الصلاة كما يغلي المرجل والتقمقم بواو العطف كما يغلي وجوز غيره ان يكون

الياء بمعنى مع ووقع في رواية الاسماعيلي كما يغلي المرجل اذا التقموه لشكة شرح بن ابي قصة
ابي طالب الحديث الخامس عشر حديث ابي سعيد في ذكر ابي طالب تقدم في قصة ابي طالب من طريق
الليث حدثني ابن الهاد وعطف عليه السند المذكور وهو وهم وانما اختصر المتن من الذي بعده وهو ابن الهاد
المذكور كما تقدم كل من ابن اخي ابن شهاب والدراوردي عبد العزيز وهما يرويان عن محمد بن ابراهيم
سائر بقية هذا السند قوله لعل شفاعتي تطرح في النار حتى يسقط فيها من اراد الله
واستشكل قوله صلى الله عليه وسلم شفعتي شفاعتي بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين
واجيب بان خص ذلك عمومه في حق بعض النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى المنفعة في الاية
تخالف نفي المنفعة في الحديث والمراد بها في الاية الاخراج من النار وفي الحديث المنفعة بالتخفيف
وبهذا الجواب جزم القرطبي وقال النووي في البدر محل الرواية في شان ابي طالب للاشكال
من حيث صحة الرواية ووجهه عند كان الشفاعة في الكفار انما اشتغ لوجود الخبر الصادق في
انه لا يشفع فيهم احد وهو عام في جميع الكفار فيجوز ان يكون بتخصيصه قال وجاء بعض
اهل النظر على اخذ الكافر الذي ينفع عليه كفره وعلى هذا فيجوز ان الله يضع عن بعض
الكفار بعض ما يستحقه بطيب نفس الشافع لا ثوابا للكافر لانه حسناته حابطة بكفره على
الكفر بها واخرج مسلم عن انس رفعه الكافر ليعطى حسنات في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم تكن
له حسنة وقال القرطبي في المفهم اختلف في هذه الشفاعة هل هي لمن قال او لمن زاد على
والاول اشكل لانه ورد انها جواب التخصيص والثاني يكون جوابه ان الباطل الطارئ في الزمن النبي صلى الله عليه وسلم
والذي عندي جوازه على ذلك التخفيف فاطلق على ذلك شفاعة لكونه بسببه وقد جاء عن ابي
ان التخفيف عنه لما ابدى التخفيف وكان لا ينفع بذلك ويؤيد ذلك ما ثبت في الحديث الصحيح
في ان راشد عذابا منه وذلك ان القليل من عذابهم كان قطعا لجزء كبير من عذابه فسمي شفاعة لما
يصدق انه يحصل له انتفاع بالتخفيف قلت وقد ورد ما يشهد لهذا في الذي ورد
ام حبيبة في قصة ام سلمة ارضعتني وابا ها ثويبة قال عروة وانا لا اعلم ورد في الخبر انه ينتفع
لصلة كفره خبر غير ان سنبقي في هذه حتى في ثويبة وقد تقدم الكلام عليه هناك وجوز الترجمي
في الذي ذكره ان الكافر اذا عرض على الميزان قد يحسن كفره به الكفر فتحسب حسناته فيرجح
ان لكنهم منها وتوجه ذلك بحديث ان الله لا يظلم مثقال ذرة الحديث وهو صحيح ومعناه ان
كفر ليس شيء من ذلك يحتمل ان يكون ازيد في تخفيف العذاب عنه بمقدار عمل التوابين ويضع
الموازين القسط ليوم القيامة ولا تظلم نفس شيئا قلت لكن الذي في الخبر يعرض ذلك على الله تعالى
والتخفيف عنهم من عذابهم وحديث انس الذي اشرت اليه وابا ايضا اخرجه ابن مردويه والبيهقي من حديث
ابن مسعود رفعه ما احسن محسن من مسلم وكافر الا اثابه الله قلت يا رسول الله فما ثوابه في الكافر
قال المال والولد والصحة والشفاء ذلك قلت وما اثابه في الاخرة قال عذابا دون العذاب ثم قرا
ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فالحاصل عنه ان سنده ضعيف وعلى تقدير صحته يحتمل ان يكون
التخفيف فيما يتعلق بجزاء حسناته فلا يعذب عذاب الكفر الحديث السابع عشر حديث انس الطويل في

عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن انس في قصة الشفاعة
الحسن عن حديث

[illegible]

الشفاعة أورده هنا من طريق أبي عوانة ومضى في تفسير البقرة من رواية هشام الدستوائي ومن
رواية سعيد بن أبي عروبة ويأتي في التوحيد من طريق همام كلهم عن قتادة وأخرجه أيضا أحمد من
من طريق النضر بن أنس عن أنس وأخرجه أيضا من رواية سنان عن أنس وأخرجه ابن خزيمة من طريق [illegible] عن
حميد عن أنس وعند الحاكم من حديث ابن مسعود والطبراني من حديث عبادة بن الصامت ولابن أبي شيبة
من حديث سلمان الفارسي وجاء من حديث أبي هريرة كما مضى في التفسير من رواية أبي زرعة عنه وأخرجه
الترمذي من رواية العلاء بن [illegible] عنه ومن حديث أبي سعيد كما سيأتي في التوحيد وله طرق عن
أبي سعيد مختصرة وأخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وحذيفة معا وأبو عوانة من رواية حذيفة عن
أبي بكر الصديق ومضى في الزكاة وفي تفسير سبحان من حديث ابن عمر وعند كل منهم ما ليس
عند الآخر وسأذكر ما عند كل منهم من زيادة مستوعبا إن شاء الله تعالى **قوله** يجمع الله الناس
يوم القيامة في رواية المستملي جمع بصيغة الفعل الماضي والأول للباقين ووقع في رواية معبد بن هلال
إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض وأول حديث أبي هريرة أنا سيد الناس يوم القيامة
يجمع الله الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو
الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون وزاد في رواية إسحاق بن راهويه
عن جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة وتدنو الشمس من رؤوسهم فيشتد عليهم حرها
ويشق عليهم دنوها فينطلقون من الضجر والجزع مما هم فيه وهذه الطريق أخرجها مسلم عن أبي خيثمة
عن جرير لكن لم يسق لفظها وأول حديث أبي بكر عرض علي ما هو كائن من أمر الدنيا والآخرة يجمع الله
الأولين والآخرين في صعيد واحد فيفظع الناس لذلك والعرق كاد يلجمهم وفي رواية معتمر
يلبثون ما شاء الله من الحبس وقد تقدم في باب ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون أخرجه مسلم من حديث
المقداد أن الشمس تدنو حتى تصير من الناس قدر ميل وسيأتي ورد في الكسوف زيادة وتقدم في
العرق في الأرض قدمه ثم يرتفع الرجل حتى يبلغ أذنه وفي رواية النضر بن أنس عن أنس لغم ما هم فيه
والخلق ملجمون بالعرق فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة وأما الكافر فيتغشاه الموت وفي حديث عبادة
ابن الصامت رفعه إني لسيد الناس يوم القيامة بغير فخر وما من الناس إلا من هو تحت لوائي
ينتظر الفرج وإن معي لواء الحمد ووقع في رواية هشام وسعيد وهمام فيجتمع المؤمنون فيقولون وفي
من رواية النضر بن أنس فيقول الناس [illegible] الشفاعة هم المؤمنون **قوله** فيقولون
لو استشفعنا في رواية مسلم فيلهمون لذلك وفي لفظ فيهتمون بذلك وفي رواية همام حتى يهموا
بذلك **قوله** على ربنا في رواية هشام وسعيد إلى ربنا وتوجه على بأنه ضمن معنى سعى لأن الاستشفاع
طلب الشفاعة وهي انضمام الأدنى إلى الأعلى ليستعين به على مرامه وفي حديث حذيفة وأبي هريرة
معا يجمع الله الناس يوم القيامة فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم وهي غاية لقيامهم
المذكور ويؤخذ منه أن طلبهم الشفاعة يقع حين تزلف الجنة ووقع في أول حديث أبي نضرة عن
أبي سعيد في مسلم رفعه أنا أول من تنشق عنه الأرض الحديث وفيه فيفزع الناس ثلاث فزعات
فيأتون آدم الحديث وفي كتاب القرطبي كان ذلك إذا جيء بجهنم فإذا زفرت فزع الناس فجثوا على ركبهم

قوله حتى

قوله حتى يريحنا في رواية مسلم فيريحنا وفي حديث ابن مسعود عند ابن حبان إن الرجل ليلجمه العرق
يوم القيامة حتى يقول يا رب أرحني ولو إلى النار وفي رواية ثابت عن أنس يطول يوم القيامة على الناس
فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر فليشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا وفي حديث سلمان
فإذا رأوا ما هم فيه قال بعضهم لبعض ائتوا أباكم آدم **قوله** فيأتون آدم في رواية شيبان فينطلقون
حتى يأتوا آدم فيقولون أنت الذي في رواية مسلم يا آدم أنت أبو البشر وفي رواية همام وشيبان أنت
أبو البشر وفي حديث أبي هريرة نحو رواية مسلم وفي حديث حذيفة فيقولون يا أبانا **قوله** خلقك الله
بيده ونفخ فيك من روحه زاد في رواية همام وأسكنك جنته وعلمك أسماء كل شيء وفي حديث أبي هريرة
وأمر الملائكة فسجدوا لك وفي حديث أبي بكر أنت أبو البشر وأنت اصطفاك الله **قوله** فاشفع لنا
عند ربنا في رواية مسلم عند ربك وكذا لشيبان وفي حديث أبي بكر وأبي هريرة اشفع لنا إلى ربك وزاد
أبو هريرة ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما بلغنا **قوله** حتى يريحنا من مكاننا هذا في رواية ثابت فليقض
بيننا وفي رواية حذيفة وأبي هريرة فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة **قوله** لست هناكم قال
عياض قوله لست هناكم كناية عن أن منزلته دون المنزلة المطلوبة قاله تواضعا وإكبارا لما يسألونه قال
وقد يكون فيه إشارة إلى أن هذا المقام ليس له بل لغيره قلت وقد وقع في رواية معبد بن هلال
فيقول لست لها وكذا في بقية المواضع وفي رواية حذيفة لست بصاحب ذلك وهو يؤيد الإشارة
المذكورة **قوله** ويذكر خطيئته زاد مسلم التي أصاب والراجع إلى الموصول محذوف تقديره أصابها
زاد همام في روايته أكله من الشجرة وقد نهي عنها وفي حديث [illegible] من قوله خطيئته وفي رواية هشام
فيذكر ذنبه فيستحي وفي حديث ابن عباس إني قد أخرجت بخطيئتي من الجنة وفي رواية أبي نضرة عن أبي سعيد
وإني أذنبت ذنبا فأهبطت به إلى الأرض وفي رواية حذيفة وأبي هريرة معا هل أخرجكم من الجنة إلا
خطيئة أبيكم آدم وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور إني أخطأت وأنا في الفردوس فإن يغفر
لي اليوم حسبي وفي حديث أبي هريرة إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب
بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري
قوله ائتوا نوحا فيأتونه في رواية مسلم ولكن ائتوا نوحا أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض
فيأتون نوحا وفي رواية هشام فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض وفي حديث أبي بكر انطلقوا
إلى أبيكم بعد أبيكم إلى نوح وائتوا عبدا شاكرا وفي حديث أبي هريرة اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا
فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبدا شكورا وفي حديث أبي بكر
فينطلقون إلى نوح فيقولون يا نوح اشفع لنا إلى ربك فإن الله اصطفاك واستجاب لك في
دعائك ولم يدع على الأرض من الكافرين ديارا ويجمع بينها بأن آدم سأل ووصفه بأنه أول
رسول فخاطبه أهل الموقف بذلك وقد استشكلت هذه الأولية بأن آدم نبي مرسل وكذا
شيث وإدريس وهم قبل نوح وقد تقدم الجواب عن ذلك في شرح حديث جابر أعطيت خمسا
في كتاب التيمم وفيه وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة الحديث ومحصل الأجوبة عن الإشكال المذكور
أن الأولية مقيدة بقوله أهل الأرض لأن آدم ومن بعده لم يرسلوا إلى أهل الأرض ويشكل عليه حديث

بلغ مقابلة

قوله فيأتوني في رواية النضر بن أنس عن أبيه حدثني نبي الله قال إني لقائم أنتظر أمتي تعبر الصراط
إذ جاء عيسى فقال يا محمد هذه الأنبياء قد جاءت يسألونك لتدعو الله أن يفرق جميع الأمم إلى حيث يشاء
لغم ما هم فيه فأفادت هذه الرواية تعيين موقف النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ وأن هذا الذي
وصف من كلام أهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط بعد تساقط الكفار في النار كما سيأتي بيانه
قريبا وأن عيسى عليه السلام هو الذي يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم وأن الأنبياء جميعا يسألونه في ذلك
وقد أخرج الترمذي وغيره من حديث أبي بن كعب في نزول القرآن على سبعة أحرف وفيه وأخرت الثالثة
ليوم يرغب إلي فيه الخلق حتى إبراهيم عليه السلام ووقع في رواية معبد بن هلال فيأتوني فيقول أنا لها أنا لها
زاد عقبة بن عامر عند ابن المبارك في الزهد فيأذن الله لي فأقوم فيثور من مجلسي أطيب ريح شمها أحد وفي
حديث سلمان عند أبي بكر بن أبي شيبة يأتون محمدا فيقولون يا نبي الله أنت الذي فتح الله بك وختم وغفر لك
ما تقدم وما تأخر وجئت في هذا اليوم آمنا وترى ما نحن فيه فقم فاشفع لنا إلى ربنا فيقول أنا صاحبكم
فيخرج يحوش الناس حتى ينتهي إلى باب الجنة وفي رواية معبد فيقول أنا صاحبها قوله فأستأذن في رواية
هشام فأنطلق حتى أستأذن قوله على ربي في داره فيؤذن لي قال عياض أي في الشفاعة
وتعقب بأن ظاهر ما تقدم أن استئذانه الأول والإذن له إنما هو في دخول الدار وهي الجنة وأضيفت
إلى الله إضافة تشريف ومنه والله يدعو إلى دار السلام على القول بأن المراد بالسلام هنا الاسم العظيم
وهو من أسماء الله تعالى قيل الحكمة في انتقال النبي صلى الله عليه وسلم من مكانه إلى دار السلام أن أرض الموقف
لما كانت مقام عرض وحساب كانت مكان مخافة وإشفاق ومقام الشافع يناسب أن يكون في مكان
إكرام ومن ثم يستحب أن يتحرى للدعاء المكان الشريف لأن الدعاء فيه أقرب للإجابة قلت ووقع
في بعض طرقه أن من جملة سؤال أهل الموقف استفتاح باب الجنة وقد ثبت في صحيح مسلم أنه أول من يستفتح
باب الجنة وفي رواية علي بن زيد عن أنس عند الترمذي فآخذ حلقة باب الجنة فأقعقعها فيقال من هذا فأقول
محمد فيفتحون لي ويرحبون وفي حديث سلمان فيأخذ بحلقة الباب وهي من ذهب فيقرع الباب فيقال من هذا
فيقول محمد فيفتح له حتى يقوم بين يدي الله فيستأذن في السجود فيؤذن له وفي حديث أبي بكر الصديق فيأتي
جبريل ربه فيقول ائذن له قوله فإذا رأيته وقعت له ساجدا وفي رواية أبي بكر فآتي تحت العرش
فأقع ساجدا لربي وفي رواية ابن حبان من طريق ثابت عن أنس فيتجلى له الرب ولا يتجلى لشيء قبله
وفي حديث أبي بن كعب عند أبي يعلى رفعه يعرفني الله نفسه فأسجد له سجدة يرضى بها عني ثم أمتدحه
بمدحة يرضى بها عني قوله فيدعني ما شاء الله أن يدعني وقع في رواية هشام وفي
حديث عبادة بن الصامت فإذا رأيت ربي خررت له ساجدا شاكرا له وفي رواية معبد بن هلال
فأقوم بين يديه فيلهمني محامد لا أقدر عليها الآن فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا وفي حديث
أبي بكر الصديق فينطلق إليه جبريل فيخر ساجدا قدر جمعة قوله ثم يقال ارفع رأسك في رواية مسلم
ثم يقال يا محمد وكذا في أكثر الروايات وفي رواية النضر بن أنس فأوحى الله إلى جبريل أن اذهب إلى محمد فقل له
ارفع رأسك فعلى هذا فالمعنى يقول على لسان جبريل قوله وسل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع
في رواية مسلم بغير واو وسقط من أكثر الروايات وقل يسمع ووقع في حديث أبي بكر فيرفع رأسه

فإذا

فإذا نظر إلى ربه خر ساجدا قدر جمعة وفي حديث سلمان فيقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه
واشفع تشفع وادع تجب قوله فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمني في رواية هشام يعلمنيه
وفي رواية ثابت بمحامد لم يحمده بها أحد قبلي ولا يحمده بها أحد بعدي وفي حديث سلمان فيفتح الله له
من الثناء والتحميد والتمجيد ما لم يفتح لأحد من الخلائق وكأنه صلى الله عليه وسلم يلهم التحميد قبل
سجوده وبعده وفيه ويكون في كل مكان ما يليق به وقد ورد ما لعله يفسر به بعض ذلك جميعه
ففي النسائي ومصنف عبد الرزاق ومعجم الطبراني من حديث حذيفة رفعه قال يجمع الله الناس في
صعيد واحد فيقال يا محمد فأقول لبيك وسعديك والخير في يديك والمهدي من هديت وعبدك
بين يديك وبك وإليك تباركت وتعاليت سبحانك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك زاد عبد الرزاق
سبحانك رب البيت فذلك قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال ابن منده في كتاب الإيمان هذا
حديث مجمع على صحة إسناده وثقة رواته قوله ثم أشفع في رواية معبد بن هلال فأقول رب أمتي
أمتي وفي حديث أبي بكر نحوه قوله فيحد لي حدا أي يبين لي في كل طور من أطوار الشفاعة حدا
أقف عنده فلا أتعداه مثل أن يقول شفعتك فيمن أخل بالجماعة ثم فيمن أخل بالصلاة ثم فيمن شرب الخمر
ثم فيمن زنى وعلى هذا الأسلوب كذا حكاه الطيبي والذي يدل عليه سياق الأخبار أن المراد به تفضيل
مراتب المخرجين في الأعمال الصالحة كما وقع عند أحمد عن يحيى القطان عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة
في هذا الحديث بعينه وسأنبه عليه في آخره وكما تقدم من رواية هشام عن قتادة عن أنس في كتاب الإيمان
بلفظ يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة وفي رواية ثابت عند أحمد فأقول أي
رب أمتي أمتي فيقول أخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة ثم ذكر نحو ما تقدم وقال مثقال برة ثم مثقال
حبة من خردل ولم يذكر بقية الحديث ووقع في طريق النضر بن أنس فشفعت في أمتي أن أخرج من
كل تسعة وتسعين إنسانا واحدا فما زلت أتردد على ربي لا أقوم منه مقاما إلا شفعت وفي حديث سلمان
فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال حبة من حنطة ثم شعيرة ثم حبة من خردل فذلك المقام المحمود وقد
تقدم ما أشار إليه في هذا في شرح الحديث الثاني عشر وتقدم بسطه في شرح حديث الباب
الذي يليه قوله ثم أخرجهم من النار قال الداودي كأن راوي هذا الحديث ركب شيئا على غير أصله
وذلك أن في أول الحديث ذكر الشفاعة في الإراحة من كرب الموقف وفي آخره ذكر الشفاعة في الإخراج
من النار يعني وذلك إنما يكون بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من يسقط في
تلك الحالة في النار ثم تقع بعد ذلك الشفاعة في الإخراج وهو إشكال قوي وقد أجاب عنه عياض
وتبعه النووي وغيره بأنه قد وقع في حديث حذيفة المقرون بحديث أبي هريرة بعد قوله فيأتون
محمدا فيقوم ويؤذن له أي في الشفاعة وترسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا
وشمالا فيمر أولكم كالبرق الحديث قال عياض فبهذا يتصل الكلام لأن الشفاعة التي لجأ الناس إليه فيها
هي الإراحة من كرب الموقف ثم تجيء الشفاعة في الإخراج وقد وقع في حديث أبي هريرة حتى الآن في
الباب الذي يليه بعد ذكر الجمع في الموقف الأمر باتباع كل أمة ما كانت تعبد ثم تمييز المنافقين
من المؤمنين ثم حلول الشفاعة بعد وضع الصراط والمرور عليه فكأن الأمر باتباع كل أمة

ما كان تشتغلهم به أولا فصل القضاء والإراحة من كرب الموقف ثم بعد هذا تجتمع متون الأحاديث
وتترتب معانيها. قلت: وكأن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر وسيأتي بقيته في شرح حديث
الباب الذي يليه وفيه حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا وفي حافتي الصراط كلاليب مأمورة
بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكردس في النار فظهر منه أنه صلى الله عليه وسلم أول ما يشفع
ليقضي بين الخلق وأن الشفاعة فيمن يخرج من النار ممن سقط تقع بعد ذلك وقد وقع ذلك صريحا
في حديث ابن عمر اختصر في سياقه الحديث الذي ساقه أنس وأبو هريرة مطولا وقد تقدم في كتاب الزكاة
من طريق حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه بلفظ إن الشمس تدنو حتى يبلغ العرق نصف الأذن فبينا هم
كذلك استغاثوا بآدم ثم موسى ثم محمد فيشفع ليقضي بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ
يبعثه الله مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلهم وقد وقع في حديث أبي بن كعب عند أبي يعلى ثم اشفع فيجيء
برضى بها عني ثم يأذن لي في الكلام ثم تمر أمتي على الصراط وهو منصوب بين ظهراني جهنم فيمرون وفي
حديث ابن عباس من رواية عبد الله بن الحارث عنه عند أحمد يقول عز وجل يا محمد ما تريد أن أصنع
في أمتك فأقول يا رب عجل حسابهم وفي رواية عن ابن عباس عند أحمد وأبي يعلى فأقول أنا لها حتى يأذن الله
لمن يشاء ويرضى فإذا أراد الله أن يفرغ من خلقه نادى مناد أين محمد وأمته الحديث وسيأتي بيان ما يقع
في الموقف قبل نصب الصراط في شرح حديث الباب الذي يليه ويعترض على الطيبي الجواب عن الإشكال
بطريق آخر وهو أنه يجوز أن يراد بالنار الحبس والكرب والشدة التي كان أهل الموقف فيها من دنو
الشمس إلى رؤوسهم وكربهم بحرها وسفعها حتى ألجمهم العرق وأن يراد بالخروج منها خلاصهم من
تلك الحالة التي كانوا فيها. قلت: وهو احتمال بعيد إلا أن يقال إنه يقع إخراجان وقع ذكر أحدهما
في حديث الباب على اختلاف طرقه والمراد به الخلاص من كرب الموقف والثاني في حديث الباب
الذي يليه ويكون قوله فيه فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه بعد تمام الخلاص من الموقف ونصب
الصراط والإذن في المرور عليه ويقع الإخراج الثاني لمن يسقط في النار حال المرور فيتحدا وقد أشرت
إلى الاحتمال المذكور في شرح حديث العرق في باب قوله ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون والعلم عند الله تعالى
وأجاب القرطبي عن أصل الإشكال بأن في قوله في آخر حديث أبي زرعة عن أبي هريرة بعد قوله صلى الله عليه وسلم
فأقول يا رب أمتي فيقال أدخل من أمتك من الباب الأيمن من أبواب الجنة من لا حساب عليه ولا عذاب
قال ففي هذا ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع فيما طلب من تعجيل الحساب فإنه لما أذن له في إدخال
من لا حساب عليه دل على تأخير من عليه حساب ليحاسب ووقع في حديث الصور الطويل عند أبي يعلى
فأقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في أهل الجنة يدخلون الجنة فيقول الله قد شفعتك
فيهم وأذنت لهم في دخول الجنة. قلت: وفيه إشعار بأن العرض والميزان وتطاير الصحف
يقع في هذا الموطن ثم ينادي المنادي لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فيسقط الكفار في النار ثم يميز بين
المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ثم يؤذن في نصب الصراط والمرور
عليه فيطفأ نور المنافقين فيسقطون في النار أيضا ويمر المؤمنون عليه إلى الجنة فمن العصاة من
يسقط ويوقف بعض من نجا عند القنطرة للمقاصة بينهم ثم يدخلون الجنة وسيأتي تفصيل

ذلك

ذلك واضحا في شرح حديث الباب الذي يليه إن شاء الله تعالى ثم وقفت في تفسير يحيى بن سلام البصري
نزيل مصر ثم إفريقية وهو في طبقة يزيد بن هارون وقد ضعفه الدارقطني وقال أبو حاتم الرازي صدوق
وقال أبو زرعة ربما وهم وقال ابن عدي يكتب حديثه مع ضعفه فنقل فيه عن الكلبي قال إذا دخل أهل
الجنة الجنة وأهل النار النار بقيت زمرة من آخر زمر الجنة إذا خرج المؤمنون من الصراط بأعمالهم فيقول
آخر زمرة من زمر النار لهم وقد بلغت النار منهم كل مبلغ أما نحن فقد أخذنا بما في قلوبنا من الشك والتكذيب
فما نفعكم أنتم توحيدكم قال فيصرخون عند ذلك يدعون ربهم فيسمعهم أهل الجنة فيأتون آدم فذكر
الحديث في إتيانهم الأنبياء المذكورين من قبل واحدا واحدا إلى محمد صلى الله عليه وسلم فينطلق فيأتي رب
العزة فيسجد له حتى يأمره أن يرفع رأسه ثم يسأله ما تريد وهو أعلم به فيقول رب أناس من عبادك أصابتهم
ذنوب لم يشركوا بك وأنت أعلم بهم فعيرهم أهل الشرك بعبادتهم إياك فيقول وعزتي لأخرجنهم
فيخرجهم قد احترقوا فينضح عليهم من الماء حتى ينبتوا ثم يدخلون الجنة فيسمون الجهنميين فيغبطهم عند
ذلك الأولون والآخرون فذلك قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا. قلت: فهذا لو ثبت
لرفع الإشكال لكن الكلبي ضعيف ومع ذلك لم يسنده ثم هو مخالف لصريح الأحاديث الصحيحة
أن سؤال المؤمنين الأنبياء واحدا بعد واحد إنما يقع في الموقف قبل دخول المؤمنين الجنة والله أعلم. وقد
تمسك بعض المبتدعة من المرجئة بهذا الاحتمال المذكور في دعواه أن العصاة من الموحدين لا يدخلون النار أصلا
وأن المراد بما جاء من أن النار تسفعهم أو تلفحهم وما جاء في الإخراج من النار جميعه محمول على ما يقع لهم
من الكرب في الموقف وهو تمسك باطل وأقوى ما يرد به عليه ما تقدم في الزكاة من حديث أبي هريرة
في قصة مانع الزكاة واللفظ لمسلم ما من صاحب إبل لا يؤدي حقها منها إلا إذا كان يوم القيامة بطح
لها بقاع قرقر أوفر ما كانت تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة
حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار الحديث بطوله وفيه ذكر الذهب والفضة
والبقر والغنم وهو دال على تعذيب من شاء الله من العصاة بالنار حقيقة زيادة على كرب الموقف وورد
في سبب إخراج بقية الموحدين من النار أن الكفار يقولون لهم ما أغنى عنكم قولكم لا إله إلا الله وأنتم
معنا فيغضب الله لهم فيخرجهم وهو مما يرد به على المبتدعة المذكورين وسيأتي ذكره في شرح حديث
الباب الذي يليه إن شاء الله تعالى. قوله: ثم أعود فأقع ساجدا مثله في الثالثة أو الرابعة في رواية
هشام فأحد لهم حدا فأدخلهم الجنة ثم أرجع فأقول يا رب ما بقي إلى آخره ثم أخرجهم الثالثة فأدخلهم
الجنة ثم أرجع هكذا في أكثر الروايات ووقع عند أحمد من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة
ثم أعود الرابعة فأقول يا رب ما بقي إلا من حبسه القرآن ولم يشك أحد منهم في أن هذا القول وقع في
الرابعة ووقع في رواية معبد بن هلال عن أنس أن الحسن حدث معبدا بعد ذلك بقوله فأقوم الرابعة
وفيه قوله أيضا ليس ذلك لك ولكن وعزتي لأخرجن من النار من قال لا إله إلا الله وإن لم يعمل خيرا قط ويحمل
هذا على قوله حبسه القرآن يعني ولم يكن وبعض العصاة ممن ورد في القرآن في حقهم التخليد ثم يخرج
العصاة في القبضة ويبقى الكفار وهو يكون المراد بالتخليد في حق العصاة المذكورين اللبث في النار بعد إخراج
من تقدمهم. قوله: حتى ما بقي في رواية الكشميهني ما بقي وفي رواية هشام بعد الله حتى أرجع فأقول

لازيد وبه اراده ايصال السوال للبعض وقوله ادم ومن بعده تغني تغني تنسى ای تنسى هم الى يستحق
ان يسمع لهم لان المبتدا والخبر اذا كانا متجزئين فالمراد به بعض الموانع ويحتمل ان يكون احدهما مجازيا
وفيه تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق لان الرسل والانبياء والملائكة افضل ممن سواهم
وقد تقدم بعض هذا في المقام عليه قال القرطبي ولو لم يكن في ذلك الا التنويه بين يدي انسى
تنسى وبين يدي من سوال انتي اتى لكان كافيا وفيه تفضيل الانبياء المذكورين فيه على من لم يذكر لانه اعلم
لذلك المقام العظيم دون من سواهم وقد قيل انما اختص المذكورون بذلك لمزايا اخرى لا تتعلق
بالتفضيل قدم لكونه والد الجميع ونوح لكونه الاب الثاني وابراهيم للامر باتباع ملته وموسى لاكثرة
الانبياء بنى اسرائيل وعيسى لانه اول الرسل صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الحديث الصحيح ويحتمل ان يكون
اختصوا بذلك لانهم اصحاب شرائع عمل بها من بعدهم وفي الحديث من الفوائد
غير ما ذكر ان خطاب كل امة انما يتلقى من رسولها وان تقدم بين يدي سوال وصف المسول بحسن ما فيه
واشرف منزلة ليكون ذلك داعيا لاجابة السوال وفيه ان المسول اذا اشتد على تحصيل ما سئل
يعتذر بما شاء وبدل على ان نظر الله لعباده كنظرهم لاولادهم على ما دل عليه ما ورد في الدلالة
عليه وصفة المنتصبة لاجله ويكون ادعى لقبول عذره في الاشفاع وفيه استعمال الظن في اليقين في
الذي لا يقبل النسخ في ذلك اليوم كذا قال بعض ايمتنا وفيه نظر وانما هو ظن فيكون على بابه لكنه
المعنوي لا الحسي ويحتمل ان يكون حمل على الحسي لما تقرر ان صلى الله عليه وسلم به يشير السوال بعد
يستاذن في دخول الجنة وعلى قول من يفسر المقام المحمود بالشفاعة العظمى يحتمل ذلك ايضا وفيه
العمل بالعموم قبل البحث عن المخصص اخذا من قصة نوح في طلبه نجاة ولده وفيه ان التمسك به من
يرى تعكسه وفيه ان الله سبحانه يستحيي ان لا يجيب السوال الله في حوائجهم بنبيا ربهم
والله عند ذلك لا يخاطبه كما تقدم في صدر الحديث وفيه ان تسمية بعضهم بعضا وتحاورهم
على الشيء المطلوب وان نظر عنهم بعض ما علموه في الدنيا لا ينافي انه لا يليق من سمع هذا الحديث
وسمع ذلك ولا يستحضر احدهم ان ذلك الله يختص به نبينا صلى الله عليه وسلم اذ لو استحضروا
ذلك ليسالن من اولهم وهلم وما اخاحوا الى التردد من نبي الى نبي ولعل الله تعالى انساهم ذلك
للحكمة التي من اجلها فضل نبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم تقريره الحديث الثامن
عشر حديث عمران بن حصين قوله يحيى هو ابن سعيد القطان والحسن بن ذكوان هو ابو سلمة
البصري تكلم فيه احمد وابن معين وغيرهما لكنه ليس له في الصحيحين سوى هذا الحديث من رواية
يحيى القطان عنه مع بعثته في الرجال ووثق ذلك فيه ونقله عنه وفي طبقة الحسن بن ذكوان
وبضم الحاء وفتح السين واخره نون بصري ايضا يعرف بالمعلم والمكتب هو اول من ارسله
وتقدم شرح هذه السلسلة في الذي قبل عشر الحديث سبع عشر حديث انس في قصة ام حارثة
تقدم في الخامس من وجه اخر عن حميد عنه وفيه ولله ستون الحرف وتقدم شرحه وفيه ولوان
امراة من نساء اهل الجنة اطلعت على الارض قوله لاضاءتها وضاء في حديث سعيد بن عامر
الجمحي عند البزار بلفظ لنورت على الارض كلها ما بين المشرق والمغرب قوله وللات

قوله الا من حبسه القرآن وكان قتادة يقول عند هذا اي وجب عليه الخلود في روايته هم الا من حبسه القرآن
اي وجب عليه الخلود كذا ابهم في رواية الكشميهني وبين في رواية ابي عوانة انه قتادة اخرجه في
رواية هشام وسعيد عن قول قتادة الا من حبسه القرآن وجب عليه الخلود وسقط من رواية
سعيد عن مسلم ووجب عليه الخلود وعين من رواية هشام مثل ما ذكرت من رواية هم ويبين ان قوله
ووجب عليه الخلود في رواية هشام مدرج في المرفوع لما تبين من رواية ابي عوانة انه من قول قتادة ويسر به
قوله الا من حبسه القرآن اي من اخبر القرآن انه يخلد في النار ووقع في رواية هم بعد قوله اي وجب عليه
الخلود وهو المقام المحمود الذي وعده الله وفي رواية شيبان الا من حبسه القرآن يقول وجب عليه الخلود
وقال عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وفي رواية سعيد عن قتادة بعد قوله الا من حبسه القرآن قال
فحدثني انس بن مالك الذي صلى الله عليه وسلم قال تخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير
ما يزن شعيرة من الحديث وهو الذي فصله هشام من الحديث وترجم به في كتاب الايمان من هذا ووقع في
رواية سعيد من هذا الوجه رواية عن انس من روايته عن الحسن البصري عن انس وقد تقدم الرابعة في قول
اي رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فقال ليس ذلك لك فذكر بقية الحديث في اخراجهم ويمسك
بعض المبتدعة في دعواهم ان من دخل النار لا يخرج منها بقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله
فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا واجاب اهل السنة بانها نزلت في الكفار وعلى تسليم انها في اعم من ذلك
فقد تبين تخصيص الموحدين من هذا باخراج ولعل الله يبدي في حق من اخبر بعذابه اشياء فيخرج في
بقية صارخ الراحمين كما تقدم بيانه في شرح حديث الذي يدخل الجنة آخر من يدخلها وقد يكون الله اعلم
استدل بهذا الحديث على جواز الخطاب على الانبياء لقول كل من ذكر فيه ما ذكر واجاب ان اصل
المسئلة بالاتفاق في عصمتهم من الكفر بعد النبوة وكذا قبلها على الصحيح وكذا القول في الكبيرة
على التفصيل المذكور والتحقيق ما تقدم بيانه على ان الصغائر يقع كما تقدم وكذا القول في كل ما يخل
بمرتبة القبول واختلف في الغفلة فمنعه بعضهم حتى في النسيان واجاز الجمهور السهو لكن
بالحصائل التي ذكرها واختلفوا فيما عدا ذلك كله من الصغائر فوقع جماعة من اهل النظار في عصمتهم
منها مطلقا ولولوا الاحاديث والايات الواردة في ذلك بضروب من التاويل وقال جماعة من المحققين
الصغائر عنهم اما ان تكون قبل ان يوحى اليهم او سهوا وبادروا الى الرجوع عنها بمجرد ما نبهوا
لعظمهم في نفوسهم واجلالهم في صدورهم وهذا ارجح المقالات وليس من هذا القبيل
وان كانوا قالوا بعصمتهم مطلقا كما ستعلم في ذلك المتكفين الذنوب مطلقا ويحمل على النفي
الكفر ومنهم من اجاز منه ما سوى ما استدل به في قوله فلو جاز منه وقوع المعصية للزم الامر
بالشيء الواحد والنهي عنه في حالة واحدة وهو باطل كما ذكر في حد الله لا
خرج عما قلناه ان الكلام من السجود كان عن سهو وطلب نوح نجاة ولده كان عن ذهول وقد قالا
ابراهيم كانت عن ريض وارادة الخبر وقيل موسى كان قبل ان يوحى اليه كما تقدم بسط ذلك والله اعلم
وفيه جواز اطلاق الغضب على الله والملائكة ما يظهر من اثاره في ممن غضب وفيه شاهد
لاهل الوقف في الاموال التي لم يكن شرطها ولا يلزم كما قرره النووي وغيره المراد بالغضب

ما بينهما ريحا أي طيبة وفي حديث سعيد بن عامر المذكور لملأت الأرض ريح مسك وفي حديث أبي سعيد
عند أحمد وصححه ابن حبان وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب قوله ولنصيفها
بفتح النون وكسر الصاد المهملة بعدها تحتانية ثم فاء فسر في الحديث بالخمار بكسر المعجمة وتخفيف الميم وقرأ
المستملي من شيبه فقال أخرجه الإسماعيلي من وجه آخر عن إسماعيل بن جعفر بدونه وقال الأزهري
النصيف الخمار لكونها يعني الخادم فلقاه والمراد هنا الأول جزما وقد وقع في رواية الطبراني ولتاجها
على رأسها وحكى أبو عبيد الهروي أن النصيف المعجر بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم وهو ثوب تلويه
المرأة على رأسها وقال الأزهري هو كالعصابة تلفه المرأة على استدارة رأسها واعتجر الرجل
بعمامته لفها على رأسه ورد طرفها على وجهه وشيئا منها تحت ذقنه وقيل المعجر ثوب تلبسه المرأة
أصغر من الرداء ووقع في حديث أنس عند ابن أبي الدنيا ولو أخرجت نصيفها لأضاء حسنها ما
بين السماء والأرض ولو أخرجت كفها لافتتن الخلائق بحسنها الحديث العشرون حديث أبي هريرة من
طريق الأعرج عنه قوله لا يدخل أحد الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء وقع عند ابن ماجه بسند صحيح
من طريق أخرى عن أبي هريرة أن ذلك يقع عند المسألة في القبر وفيه فيفرج له فرجة قبل النار فينظر
إليها فيقال له انظر إلى ما وقاك الله وفي حديث أنس الماضي في أواخر الجنائز فيقال انظر إلى مقعدك
من النار قد أبدلك وفي روايته فيقال له هذا بيتك كان في النار ولكن الله عصمك ورحمك
وفي حديث أبي سعيد كان هذا منزلك لو كفرت بربك قوله لو أساء ليزداد شكرا أي لو كان
عمل عملا سيئا وهو الكفر فصار من أهل النار وقوله ليزداد شكرا أي فرحا ورضى فيعبر عنه بلازمه
لأن الراضي بالشيء يشكر من فعل له ذلك قوله ولا يدخل النار أحد وقع في رواية الكشميهني النار على
على المفعول وقوله إلا أري بضم الهمزة وكسر الراء قوله لو أحسن أي لو عمل عملا حسنا وهو الإسلام
قوله ليكون عليه حسرة أي زيادة في تعذيبه ووقع عند ابن ماجه أيضا وأحمد بسند صحيح عن أبي هريرة
أيضا بلفظ ما منكم من أحد إلا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فإذا مات فدخل النار ورث
أهل الجنة منزله وذلك قوله أولئك هم الوارثون وقال جمهور المفسرين في قوله تعالى وقالوا الحمد لله
الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض إن المراد بالأرض الجنة التي كانت لأهل النار لو دخلوا الجنة وهو
موافق لهذا الحديث وقيل المراد أرض الدنيا لأنها صارت في أيديهم وقال القرطبي يحتمل
أن يسمى الحصول في الجنة وراثة من حيث اختصاصهم بذلك دون غيرهم فهو إرث بطريق الاستعارة
والله أعلم الحديث الحادي والعشرون قوله عن عمرو هو ابن أبي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن
حنطب ووقع لنا هذا الحديث في نسخة إسماعيل بن جعفر حدثنا عمرو بن أبي عمرو وتقدم أن اسم أبي عمرو
ميسرة قوله من أسعد الناس بشفاعتك تقدم في كتاب العلم أن أبا هريرة سأل عن ذلك عند تحديثه
صلى الله عليه وسلم بقوله وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة وتقدم شرح سياقه وبيان
ألفاظه في أول كتاب الدعوات ومن طرقه شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي وتقدم شرح حديث الباب
في الحرص على الحديث من كتاب العلم وقوله من قال لا إله إلا الله خالصا من قبل نفسه بكسر القاف
وفتح الموحدة أي قال ذلك مختارا ووقع في رواية أحمد وصححه ابن حبان من طريق أخرى عن أبي هريرة

نحو

نحو هذا الحديث وفيه لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمتي وشفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله
مخلصا يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه والمراد بهذه الشفاعة المسؤول عنها بعض أنواع الشفاعة
وهي التي يقول صلى الله عليه وسلم أمتي أمتي فيقال له أخرج من النار من في قلبه مثقال كذا من الإيمان
فأسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون إيمانه أكمل ممن دونه وأما الشفاعة العظمى في الإراحة من كرب الموقف
فأسعد الناس بها من يسبق إلى الجنة وهم الذين يدخلونها بغير حساب ثم الذين يلونهم وهم من يدخلها
بغير عذاب بعد أن يحاسب ويستحق العذاب ثم من يصيبه لفح من النار ولا يسقط والحاصل أن في
قوله أسعد إشارة إلى اختلاف مراتبهم في السبق إلى الدخول باختلاف مراتبهم في الإخلاص ولذلك أكده
بقوله من قلبه مع أن الإخلاص محله القلب لكن إسناد الفعل إلى الجارحة أبلغ في التأكيد وبهذا التقرير
يظهر موقع قوله أسعد وأنها على بابها من التفضيل ولا حاجة إلى قول بعض الشراح الأسعد هنا بمعنى
السعيد لكون الكل يشتركون في شرطية الإخلاص لأنا نقول يشتركون فيه لكن مراتبهم فيه متفاوتة
وقال البيضاوي يحتمل أن يكون المراد من ليس له عمل يستحق به الرحمة والخلاص لأن احتياجه إلى الشفاعة
أكثر وانتفاعه بها أوفر والله أعلم الحديث الثاني والعشرون قوله جرير هو ابن عبد الحميد ومنصور
هو ابن المعتمر وإبراهيم هو النخعي وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو وهذا السند كله كوفيون قوله إني لأعلم
آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا بها قال عياض جاء نحو هذا في آخر من يجوز على الصراط
يعني كما في حديث أبي سعيد الذي يليه قال فيحتمل أنهما اثنان إما شخص واحد وإما نوعان أو جنسان وعبر عنه
بالواحد عن الجماعة لاشتراكهم في الحكم الذي كان سببه ذلك ويحتمل أن يكون الخروج هنا بمعنى الورود وهو
الجواز على الصراط فيتحد المعنى إما في شخص واحد أو أكثر قلت وقع عند مسلم من رواية أنس عن
ابن مسعود ما يقوي الاحتمال الأول ولفظه آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه
النار مرة فإذا ما جاوزها التفت إليها فقال تبارك الذي نجاني منك وعند الحاكم من طريق مسروق عن
ابن مسعود ما يقتضي الجمع قوله حبوا بمهملة وموحدة أي زحفا وزنه ومعناه ووقع بلفظ زحفا في
رواية الأعمش عند مسلم قوله فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا
في رواية الأعمش فيقال له أتذكر الزمان الذي كنت فيه أي الدنيا فيقول نعم فيقال له تمن فيتمنى قوله
أتسخر بي أو تضحك بي في رواية الأعمش أتسخر بي ولم يشك وكذا لمسلم من رواية منصور وله من رواية
أنس عن ابن مسعود أتستهزئ بي وأنت رب العالمين قال المازري هذا مشكل وتفسير الضحك
بالرضى لا يتأتى هنا ولكن لما كانت عادة المستهزئ أن يضحك من الذي استهزأ به ذكر معه وأما نسبة
السخرية إلى الله فهو على سبيل المقابلة وإن لم يذكر في الجانب الآخر لفظا لكنه لما ذكر أنه
عاهد مرارا وغدر حل فعله محل المستهزئ فظن أن في قول الله له ادخل الجنة وتردده إليها
وظنه أنها ملأى نوعا من السخرية به جزاء على فعله فسمى الجزاء على السخرية سخرية ونقل عياض
عن بعضهم أن ألف أتسخر بي ألف النفي كهي في قوله أتهلكنا بما فعل السفهاء منا على أحد الأقوال
قال وهو كلام متدلل علم بمكانه من ربه وبسطه له في العطاء وجوز عياض أن الرجل قال ذلك
وهو غير ضابط لما قال إذ وله عقله من السرور بما لم يخطر بباله ويؤيده أنه قال في بعض طرقه

عن مسلم الخلص من ان اعطاه الله شيئا اعطاه احد من الاولين والاخرين وقال القرطبي
في المفهم اكثر والى ويله واشبه ما قيل فيه انه استحقه الشرح وادهشه تلك الحالة وقيل تلك
تلك لكونه خاف ان يجازى على ما كان منه في الدنيا من التساهل في الطاعات وان يكاب الجنة هي كمثل
الساخر ومن كانه ان الجنة تجازى على ما كان منه في كقوله سخر الله منهم وقوله الله يستهزئ بهم اي
ينزل بهم جزاء سخريتهم واستهزائهم وسبق في باب الاختلاف في اسم هذا الرجل في اخر شرح
حديث ابي سلمة الذي يليه قوله ضحك حتى بدت نواجذه بنون وجيم وذال معجمة جمع ناجذ سمي
في كتاب الصيام وفي رواية ابن سعيد فما لبث ان ضحك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ضحك الله عز وجل من جزع الرجل استهزئ بك قال لا استهزئ بك ولكني على ما اشاء قدير
قال البيضاوي وفي نسبة الضحك الى الله تعالى مجاز بمعنى الرضى وضحك النبي صلى الله عليه وسلم عن حيرته
وتعجبه من سوء فعل السائل قوله وكان ذلك اي ما ذكر من امر الجنة منزلة اي الكلام الذي
الكن في ليس هذا من تتمة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من كلام الراوي كما انه رأيه وأيا
قال القاضي نهوا النبي صلى الله عليه وسلم بثبات ذلك في اول حديث ابي سعيد عند مسلم ولفظه ادنى
اهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل قصة وفي رواية له من حديث المغيرة ان
موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل كما لمسلم ايضا من طريق ثوبان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ادنى مقعدا احدهم من الجنة ان يقال تمنى فيتمنى ويتمنى ويسأل ان كذا كذا عنيت وسأله حتى انقطعت
به الامنيون قوله عبد الملك هو ابن عمير وتوفي سنة عبد الله بن الحرث هو ابن الحرث بن
عبد المطلب والد ابي سلمة بن عبد الله بن الحرث الراوي عنه والحرث
توفي والد ابيه صحبة وقال ابن عبد البر رويه وهو الذي كان يلعب بيته موجود بين يدي حتى
الثانية بقبله ثم هاتيب قوله هل تعلمون طالب شيء هذا ثبت في جميع النسخ بحذف
الجواب وهو واضح وهو المصنف وتقدم مسندا في سنده تهامه وسبق في باب
عن موسى بن اسمعيل عن ابي عوانة بلفظ قال نعم وقع في بعض النسخ هنا زيادة
قال نعم في صحيح مسلم ولكنا لم نجد في الروايات المذكورة في الباب ووقع في رواية المنذري عن
ابي عوانة عند الاسمعيلي والبركة بن زيده كما وقع شرح ما تعلق بذلك في شرح الحديث
الرابع عشر ويأتي ايضا في قصة ابي طالب في الموطأ للنسوي لمسند دينه سندا اخر الى عبد الملك
ابن عمير المذكور ولعل اعلم قوله ما الصراط جسر جهنم اي الجسر المنصوب
على جهنم لعبور المسلمين عليه الى الجنة وتقدم فتح الجيم وكسرها وتقدم في حديث ابي
بلفظ الجسر وفي رواية سعيد المقبري في باب فضل السجود بلفظ دحض الصراط
فكأنه اشار في الترجمة الى ذلك قوله عن الزهري كذا لسعيد وعطاء بن يزيد الليثي
اخرجها في رواية يونس عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي قوله
وحدثني محمود بن غيلان ثنا هنا على لفظ حجر وليس في سنده ذكر سعيد وكذا في باب
التوحيد من رواية ابراهيم بن سعد عن الزهري ليس فيه سعيد ووقع في تفسير عبد الرزاق عن معمر

عن الزهري في قوله يوم يدعو كل اناس بامهم عن عطاء بن يزيد بذكر الحديث قوله هل نرى ربنا
يوم القيامة في التفسير يوم القيامة اشارة الى السؤال بعد الرؤية في الدنيا وتقدم في باب
من يسأل امامه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وسبق الكلام على الرؤية في كتاب التوحيد
كأنه محل البحث فيه ويقع في رواية العلاء عن عبد الرحمن عند الترمذي ان هذا السؤال وقع على
سبيل الكناية عن ذكر الحشر والقول لجميع كلامه كما كانت تخبد وقول المسلمين بذا كانا حتى نرى
ربنا فلو اهل نزل تذكر وبحث في الصلاة وغيرها وتقدم في التوحيد من حديث جرير انكم عن
تضامون في رؤية ربكم الا كما تضامون في رؤية القمر ليلة البدر وقال المنكر مستعرضون على ربكم لترونه كما
ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فيحتمل ان يكون هذا الكلام وقع عند سؤالهم المنكور قوله هل تضارون
بضم اوله بالضاد المعجمة وتشديد الراء صيغة المفاعلة من الضر وأصله تضارون بكسر الراء وسكونها
اي لا تضرون احدا برؤيته بضر يمتنع عنه وبالجملة ولا يضاف بعضكم بعضا في رؤيته وجاء مخففا من الضير
لغة في الضر اي لا يلحق بعضكم ضير بعض فيكذبه وينازعه فيضيره بذلك تقدم ايضا بضيرونه وقيل
المعنى ايضا تشتبهون كما يأتي مجوزا في الرواية الاخرى ايضا بتشديد الميم مع فتح
اوله وقيل المعنى لا يحجب بعضكم بعضا عن الرؤية فيضربه وحكى الجوهري ضرني فلان
اذا دنا مني دنوا شديدا قال ابن الاثير فلما ادغم راء الضارع قال لا ازدحام ولا للنووي اوله
مضموم مثقلا ومخففا قال ويروى بضم اوله وتشديد ثانيه مع فتح اوله وضم ثانيه على احدى اللغتين
وبضم الضيم والتخفيف مع ضم اوله من الضيم والمراد المشقة والتعب قال وزعم بعضهم
انه بعضهم في الذي بعده الراء والميم فتح اوله والتشديد وانكر ذلك الخطابي وقال الرواية بضم اوله
وتثقيلا وكله صحيح ظاهر المعنى ووقع في رواية البخاري كما تضامون او تضامون في الشك
كما مضى قوله فضل حديث الخمر وهي التي لها ما يستشعليكم والاثر بتوزيه فيعارض بعضكم
بعضا وهي الضبع الحلة على الخمر والاستدارة به اي يلاطم بعضكم بعضا وتقدم في باب
فضل السجود من رواية شعيب بما غار وزيضم اوله وتخفيف الزاي اي تجاذبون في ذلك
او يدخل بعضه شك من الراوي وهي الشك وجاء بفتح اوله وفتح الراء على حذف احدى التاءين وفي
رواية للبيهقي تمارون بها قوله تروية كذلك المراد تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح
وزوال الشك ورفع المشقة ولا اختلاف وقال البيهقي سمعت الشيخ ابا الطيب الصعلوكي
يقول تضامون بضم اوله وتشديد الميم يريد لا تجتمعون لرؤيته في جهة والميم بعضكم الى
بعض كما يقال تراءى القوم في جهة وبعضهم بفتح اوله لا تنضمون في رؤيته لاجتماع في جهة وبتخفيف
تشديد من الضيم يعني لا تظلمون في رؤيته بحجب بعضكم دون بعض وانكم ترونه في جهة كما
كلها وبعضهم عن الجهة قال فعلى التشبيه برؤية القمر ليست الرؤية دون تشبيه المرئي
بمرئي آخر وقال ابن التين ان الخبر انما خص الشمس والقمر لان ربع ادنى الجنة انما يعرف
بمن كبر سنه واعظم خلقا من تحدد الشمس والقمر لما خصه به من عظم النور والضياء حتى
صار التشبيه بهما فيمن وصف بالكمال لا لما يقع في الاستدلال وقال ابن المنير

قد يتخيل بعض الناس ان الكاف في التشبيه للمرئي وليس كذلك وانما هي كاف التشبيه للرؤيه
وهو فعل الراي وهذا انها رؤيه مزاح عنها الشك مثل رؤيتكم القمر وقال الشيخ ابو محمد
ان اجمعوا في الابتداء بذكر القمر ثم قال الشمس ثابته فيما امر بتابعه في الدلالة على
الرائي فاستدل الخليل على اثبات الوجه الذي واستدل الجنيد على اثبات الرؤيه
فاستدل كل منهما بمقتضى حاله لان الخلق تضمحل في الوجود والمحبة لا تنتج غالبا الا الرؤيه
وقد عطف الشمس على القمر مع ان تحصيل الرؤيه به اكثر فكان القمر اسهل ادراكا من
الاعمى حسا بل قليل والشمس يدركها الاعمى حسا بوجود حرها اذا قابلها وقت الظهيرة مثلا
فيحسن ان كيف قال والقمر وقع في تحقيق الرؤيه لا في الكيفية لان الشمس والقمر تتحدان
والحق سبحانه منزه عن ذلك كله وليس في عطف الشمس على القمر ما يطابق القول بان
شرح حديث جرير الحامل في التمثيل بالقمر انه تيسير رؤيته للرائي بغير تكلف ولا تحديق
بصر لبصر بخلاف الشمس فانه حكم لا اقتضاء عليه ولا منع من ذلك ورود ذكر الشمس بعده
في وقت اخر فان رئيس المجلس واحد فيتوارد على ذلك وقع في رواية العلاء زيد الرحمن الاعمى دون
في روايته ثم الساعة ثم تتواري كما في النووي عند اهل السنة ان رؤيه المؤمنين ربهم ممكنة
وقفها المشرعة من الحوض والخوارج وفرقهم منعت ذلك فرد عليهم اهل السنة
واجماع الصحابة وسلف الامة على اثباتها في الاخرة للمؤمنين واجابوا عما تعلقوا به
بما هو مشهور وكاستدلال في الرؤيه بقوله الا بعد دخول الجنة باجماع قوله
يجمع الله الناس في رواية شيبة يحشر وهو في الجمع وقوله في رواية سعيد في مكان زاد
في رواية العلاء في صعيد واحد وبذلك في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة بلفظ يجمع الله يوم القيامة
الاولين والاخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وقد تقدم الكلام عليه
في شرح الحديث الطويل في اليه بقيله قال النووي الصعيد الارض الواسعة المستوية
وينفذهم بفتح اوله وسكون النون وضم الفاء بعدها ذال معجمة اي يخرقهم بصره وقد فسر في
حديث اخر بمعنى يسمعهم الداعي ويبصرهم الناظر قال ابو عبيد معناه سندهم بصر الرحمن يحيط
بهم علما كقوله تعالى والله من ورائهم محيط اي عالم بهم وقال غيره المراد بالنظر هنا العلم
في عليم كلهم وقال غيره المراد بصر الله خلقه وهو اولى وقال غيره على المعنى انهم يحشرون
في مكان واحد بحيث لا يخفى منهم احد حتى لو دعاهم داع لسمعوه ولو نظر اليهم ناظر لابصرهم
قال ويحتمل ان يكون المراد بالداعي هنا من يدعوهم الى الارض والحساب كقوله يوم يدعو
الداعي وقد تقدم بيان حال الموقف في الحشر وقد اخرج العلاء عبد الرحمن في روايته بسنده
عليه رضي الله عنه قال ان الحر في بن الله يطلق على خلقه وانما المراد اعلاه كلاعة عليهم
حيث وقع في حديث ابن سعود عند البعث واصله في النسائي اذا حشر الناس

قاسوا

قاسوا اربعين عاما ثبتا خصها بهذا العدد لانها اكمال العدد والشمس على رؤوسهم حتى يلجمهم العرق كما يزيد
منهم وفاجر ووقع في رواية سعيد عند احمد انه يخفف الموقف عن المؤمن حتى يكون كصلاة مكتوبة
وسنده حسن وكما يجلى عن البصر كذلك الشمس للغروب والمطر في مدة
عبد الله بن عمرو يكون ذلك اليوم اقصر على المؤمن من ساعة من نهار قوله فيسجد من كان يسجد
الشمس ومن كان يعبد القمر القمر كما تقدم في الشمس عن ابي حمزة في المنصف عن ذكر الشمس والقمر دخولهما في
من يعبد دون الله التنويه بذكرهما لخطر خلقهما ووقع في حديث ابن مسعود ثم يقال لهم
ايها الناس الم يعدل بكم الذي خلقكم وصوركم ورزقكم ثم تولتم غيره او يعدل كان من عبد شيئا
ما كان يقول له فيقولون بلى ثم يقول لينطلق كل انسان الى من كان يعبد وفي رواية العلاء عن ابيه الحامل
الا اتبع كل انسان ما كان يعبد ووقع في رواية سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة في مسند احمد
وصحيح ابن خزيمة واصله في مسلم بعد قوله الا كما تضارون في رؤيته فيلقى العبد فيقول اي فل
وازدحكم واسخر لكم فتقول على وتقول الا تستهزئ مني وانت الملك كما سيأتي في الذي
وفيه ويلقى الثاني فيقول اي رب آمنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت فيثني
الا سعت عليك شيئا فيذكر بما يخجل عن نفسه ويظن ان قد هلك فيقال له الان نبعث شاهدنا
ما كان تتخير قوله ومن كان يعبد الطواغيت الطواغيت جمع طاغوت وهو الشيطان وقيل الصنم
ويكون جمعا ومفردا وبذكر ويؤنث وقد تقدم الكلام عليه الى ثم مر ذلك في تفسير سورة النساء وقال
الطبري الصواب عندي ان كل طاغ طغى على الله بتعدي من دونه اما بفهر منه لمن عبده واما بطاعة من
عبده اياه كان شيطانا او وصولا او جمادا لغات عبدهم حيث يشرع على الناعتقاد
منهم ويحتمل ان يشوه بان يسلب قوة النطق فقط وقع في حديث ابي سعيد الاتي في التوحيد فيتبع
امتي الصليب صليبهم وامتي سلمان ينجو او ثم وامتي بكل الجميع المتهم وبه اشار
الملك كل من كان يعبد من دون الله كبرى بزعمه كالملائكة والمسيح بلا التوقع في حديث ابن مسعود ثم يقال لهم
ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد الله وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن ثم يقال لهم ما لكم لم تلحقوا بالناس
النصارى ويرتفعون وفي رواية ثم يجيء من كان يعبد غير الله من شر كما من اليهود
والنصارى كذا في الصحيحين وعمم في رواية العلاء في ذكر واما البحيرة والتمثال ليس لها استحقاق العبادة
وانما من سواهم فحضروا تحقيقا لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قوله
وتبقى هذه الامة قال ابن خزيمة يحتمل ان يكون المراد بالامة امة محمد ويحتمل ان يكون اعم من ذلك فيدخل
فيه جميع اهل التوحيد حتى من الجن ويدل عليه ما في بقية الحديث الاتي بعد قليل من رواية ابي هريرة ايضا
قلت ويؤخذ ايضا من قوله في بقية هذا الحديث ايضا كونا اول من يجيز من قبره اشارة الى ان
الانبياء يجيزون بعدهم قوله فيأتيهم الله في رواية ابي هريرة فيسجد المؤمنون ويبقى من كان يسجد
اتقاء ونفوقها شكا بريهم والاول اظهر وزاد في حديث ابي سعيد حتى يبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة
وغبرات اهل الكتاب بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة وفي رواية مسلم وغبرهم كذا في جميع غبر او الغبر
جمع غبر وغبر جمع غابر ويجمع ايضا على اغبار وغبر الشيء بقيته وجاء بسكون الموحدة والمراد بهذا ان يبقى من

وصحح بعضهم في مسلم التي بنبه بلفظ التي للاستثناء وخرج عياض وغيره بانه وهم كما تقدم
لم يذكر في الخبر آل المذكورين لكن الظاهر ان المحلوج انما استقر الطواغيت في النار وعلم بذلك انهم
معهم في النار كما قال تعالى وردهم الى ربهم وقد وقع في رواية سهيل التي اشرت اليها قريبا
فتشرف الشياطين والصليب عليها وهم الصنم وقد وقع في حديث ابي سعيد من الزيادة ثم يؤتى بجهنم
كانها سراب بعملها فيقال لليهود ما كنتم تعبدون الحديث وفيه ذكر النصارى وفيه
فيبقى اتباع من كان يعبد الله من بر او فاجر وفي رواية هشام بن سعد عن زيد بن
اسلم عند ابن خزيمة وابن حبان فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الناس الا وقعوا في النار
حتى يبقى قطع الدنيا وفي رواية العلاء عن ابيه عند احمد فوج فيها اهل الشرك ويبقى اهل الخير
مثل حديث زيد ذكر اليهود وكذا النصارى ومن كان يعبد الصليب وذكر انهم يعبدون الله تعالى
وانما خرجوا للمسلمين فلما حصلوا على شفير جهنم ذكر الحاديث بمعنى ما تقدم الا ان ما كان
الاصل يخرج عنهم قوله الذين كفروا وعلى ما ذكر في حديث ابي سعيد ايضا من كان يظهر الايمان
من المخلصين وناقش قوله فتدعى اليهود فقيل سموا بذلك لقولهم على الله والنصارى قوله
لهم اقتف على تسميه قائل ذلك لهم والظاهر انه الملك الموكل بذلك قوله كما نعبد عزير ابن الله
هذا يشكل لان المتصف بذلك بعض اليهود لا كلهم بنكر وذلك وكذا ان يحمل بان خصوص
هذا الخطاب لمن كان يتصف بذلك ومن عداهم يكون جوابهم ذكر من كفروا به كما وقع في النصارى فان
من اجاب منهم بان المسيح ابن الله مع انه يدعي ان الله كان يعبده وهم انما يعبدون الله وحده
المسيح قوله فيقال لهم كذبتم قال الكرماني التصريح بالكذب لا يرجع الى الحكم الذي
اشار اليه قائل جاز بدون ذكره وكذا قد يذكر نبيه انكر عليه بذلك التي كما انكر ابن عمر وقفا لم
ينكر عليهم انهم عبدوا وانما انكر عليهم ان المسيح ابن الله قال والجواب عن هذا ان نبينا لا ينطق
عن الهوى لكونه ان الله ليلزم في الملزوم ويرتفع الله ان يكون الملزوم والحاصل الظاهر وحصل
قرينة بحسب المقام تقتضي الرجوع الى جميعها والله اعلم فقط قال ابن بطال في هذا الحديث
ان الله تعالى خرق لهذه الامة ليرجوا ان يسخطهم كلهم على ما كانوا يظهرونه في الدنيا فطمعوا ان ذلك
يسلمهم فيتولاهم الله تعالى من بين الامم ويخرجهم الا الاعتراف لله بالوحدانية والتحميل قلت قوله ان
الخرج والتحميل خاص بهذه المحمدية لحديث انهم في هذا المقام يمتازون عن سائر الامم بالسجود والله تعالى
يجازي كل عامل بما يليق به ويحتمل ان يحصل لهم الخرج والتحميل ثم يسلبه بعد ذلك النور قال القرطبي
ظن الله تعالى ان يشفع بالمؤمنين عند هم في الاخرة كما كانوا يفعلون في الدنيا جهلا منهم ويحتمل
ان يكونوا حشروا بعلم لما كانوا يظهرونه من الاسلام فاسمتر ذلك حتى يزعم الله تعالى انهم
قالوا ويحتمل انهم لما سمعوا لسخ كل امة ما كانت تعبده والله تعالى لم يكن يعبد شيئا حتى يمسخ
بين قلت هذا ضعيف لانه يقتضي تخصيص ذلك عنا فيكون لا يعبد شيئا واكثر الامم قد
كانوا يعبدون غير الله من حجر وغيره قوله فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون في حديث ابي سعيد
اما وسم التوحيد في صورة غير صورته التي رأوه فيها اول مرة وفي رواية هشام بن سعد ثم تبدا

لنا الله في صورة غير صورته التي رأيناه فيها اول مرة وقال في حديث ابي سعيد من الزيادة فيقال
لهم ما يحبسكم وقد ذهب الناس فيقولون فارقناهم ونحن احوج منا اليه اليوم وانا سمعنا منادیا ينادي
ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون وانا ننتظر ربنا وفي رواية مسلم فنأتيهم الله من حيث لا نعرفه الحديث
اليهم ولم اضابهم وقع عند ابن خزيمة وغيره من طريق ابي سعيد ايضا فيأتيهم الله في صورة
ولم اضابهم ونحن اليوم احوج منا اليه وقال القاضي عياض يحتمل ان يريد بالصورة العلامة
محتاجين اليه في الدنيا فهم في الاخرة احوج اليه وقال النووي انكر هذا رواية مسلم بعض من لا
التفرع الله في كشف الشدة عنهم لما تبين لهم الحق في الدنيا من رياء عن طاعته من اراد بعمله
ح احتجتم اليهم في معاشهم ومصالح دنياهم كما جرى لموتى الدنيا حين قالوا من ان ربهم من
فاذا اسلم ويسجد ح احتجتم اليهم ولا ان ربهم وهذا ظاهر في معنى الحديث ولا اشكال في حسنه
وانما تشبه الاتيان الذي تقدم وصفه وعزوبهم اياه الى ان الله تعالى ازال عن قلوبهم ما كان
يمكنهم الاتيان به فعبر عن الرؤية بالاتيان مجازا وقيل الاتيان فعل من افعال الله تعالى يحدثه
ح ينزههم سبحانه وتعالى عن سمة الحدث وقيل فيه حذف وتقديره فيأتيهم بعض ملائكة الله فيقول
هذا الملك جاهم في صورة انكروها الحاديا وفيها من سمة الحدث الظاهرة على الملك لانه يخلق
وجها رابعا ويقول انا ربكم فيتبعونه اي في صورته اي صفته تظهر لهم من الصور المخلوقة التي لا تشبه صفته
الا له ليختبرهم بذلك فان الله هذا الملك انما يكم وانما على صفة من صفات المخلوقين ويعلمون انه ليس
ربهم استعاذوا منه لذلك اتبعوه وقد وقع في رواية العلاء عن عبد الرحمن المشار اليها فيطلع عليهم رب العالمين
وهو يقوي الاحتمال الاول واما قوله بعد ذلك فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فالمراد بالصفة
والمعنى فيتجلى الله لهم بصفة التي يعلمونه بها وانما عرفوه بالصفة وان لم يكن شاهدوه لانهم سمعوا
حينئذ شيئا لا شبه المخلوقين وتحققوا انه لا يشبه شيء من مخلوقاته فيعلمون انه ربهم فيقولون انت ربنا
وعبر عن الصفة بالصورة لما سبق الكلام لشرح ذكر الصورة قلت اما قولهم نعوذ بالله منك فقيل
الخطاب كما تقدم ان يكون هذا الكلام صدر من المؤمنين قبل ان يقضي عياض وغيره ان الاصح والاستقيم الكلام به
وقال النووي كذا قاله القاضي صحيح ولفظ الحديث يصرح به او ظاهر فيه انتهى ورجح القرطبي
في التذكرة وقال لعله في الحال الذي لا تتحمل ذلك فتتجافى حديث ابي سعيد حتى ان بعضهم
ليكاد ينقلب فقال لعل المعنى انهم استعاذوا منه او لانهم اعتقدوا ان ذلك الكلام استدراج
من الله لا يأمن المحنة ومن المحنة اتباع الله تعالى وهذا واضح وقع في الصحيحين انتهى الله في
صورة اي صورة لا يعرفونها وهي الحالة التي شاء الله تعالى فلذلك يقولون اذا جاءنا ربنا عرفناه اي اذا
جاءنا بحالة غير حالته التي نعرفه فيها من قول الخرقي والاثر الخوزي حتى الخبر ثم الله بما يريد يوم القيامة
في صور الملائكة بما يجدونه في الدنيا فيسعدون من تلك الحالة ويقولون اذا جاءنا عرفناه
اي اذا اتانا بما نعرفه من اللطف وهي الصورة التي عرفنا عنه بقوله يكشف عن ساق اي عن شدة
قال القرطبي يحتمل ان يكون هذا على ما يعتاده الناس من الطيب وذلك انه لما بقي
المنافقون مختلطين بالمؤمنين ولم يميزوا منهم ظاهرا لان ذلك يجوز في تلك الوقت كما جاء

سبل الله نور المن تقتبس من نوركم او ايه وفي حديث ابي سعيد ان
ادى حاتم ثم انكم يوم القيامة في مواطن حتى اخشى ان من الناس من لا
ثم ينفلون الى منازل الخير فيخسى ان من الظلمة من يحتضر ذلك الخير
المنافقون شيا فيقول المنافقون للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم او ايه نيرجعون الى المكان
الذي قسم لنا النور فلا يجدون شيا فيضرب بينهم بسور قوله فيشرفون اي فيطلعون
اسراف ملائكة النار وكلوا بذلك قوله فيضرب جسر جهنم في رواية سعيد بعد قوله اتت
بنا فيدعوهم فيضرب جسر جهنم تنبيه حرف من هذا السياق مع حديث انس في ذكر
الشفاعة لفصل القضاء كما حرف حديث انس ثابت بين الامور التي وقع فيها الوقف فقطع الحسن
انهم اذا حشروا وقع ما في حديث ابي سعيد فيقطعون الى ان يقولوا لك نادي الى ان يقول من عرفتم
فيتبعونه ويستشرف نبينا الاذن فيصل الصراط فتنبعث الاذن للمؤمنين ثم يجوزون على الصراط
ووقع في حديث ابي سعيد ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قوله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اكون اثنا واثني اول من يجيز في رواية شعيب نحن ثمة وفي رواية
ابرهيم نسعد بجيزها والضمير لجهنم اي نكون عليها قال الاصمعي جاز الوادي شيء نبه واجاز نطقه
وغيره جاز نعدا جاز بمعنى واحد وقال النووي المعنى اكون انا واتباعي اول من يمضي على الصراط ويتكلم
تنا لجاز الوادي واجاز اذا قطعه وخلفه وقال القرطبي يحتمل ان يكون المعنى به للتقرير كما انعلا كان
هو واتباعه اول من يجوز على الصراط لنبوة اخبر غيرهم عنهم حتى يجوزوا اذا جاز هو واتباعه وكانه اجاب
نفسه ان سائلا سأله كيف يكون اول من يسلم عند الكلام ثم يقال ان محمدا واتباعه ينتظرون
امته برهة وفاجرها بيا خذون الجسر فيطمس الله بصر اعدائه فيمرون عليه فيسقطون في جهنم ويجوز النبي
والصاحب جوز في حديث ابن عمر بفتح الخاء واول من يجاب وفيه سنفرح لها الامم عن
طريقنا فيمر فيها مجملين من اثار الطهور ويقول الامم كادت هذه الامة ان يكون لنبيها قوله ودعا
الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم في رواية شعيب وكاشكل ادراج الرسل وفي رواية ابرهيم من
سعدان يكلم الانبياء ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم ووقع في رواية اخرى وقولهم اللهم
سلم سلم والتعريف في حديث الجنيد شعار المؤمنين على الصراط وسلم سلم والضمير في الحوض
للرسل ولا يلزم من ذلك ان يكون هذا الكلام شعار المؤمنين ان يتفوهوا به بل ينطقون الرسل يدعون المؤمنين
بالسلامة نسمي ذلك شعارا لهم بهذا يجمع الاخبار وبوبوبه قوله في رواية سهيل فيمر الناس كطرف
الشفاعة اللهم سلم سلم وفي حديث ابي سعيد من الزيادة فيمر اولهم كالبرق وكالريح وكالبرق وكالريح
وكالجاويد الخيل والركاب وفي حديث جابر منها فيمر اولهم كالبرق ثم كمر الريح ثم
كمر الطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم وفي رواية الدانا عبد العزيز ويوضع الصراط فيمر عليه
مثل جاد الخيل والركاب وفي حديث ابن سعود ثم يمر الجواز على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف
العين ثم كالبرق ثم كالسحاب ثم كانقضاض الكوكب ثم كالريح ثم كشد الفرس ثم كشد الرجل
حتى يمر الرجل الذي اعطي نوره على ابهام قدميه كبو على وجهه ويديه ورجليه تخر يد وتعلق يد

في النار انتم اشد مناشدة لربكم في استقصاء الحق منهم لربهم وانهم ليرونكم قد نجيتم بفضل رحمته
فيشفعون لمن عرفوه فيخرجونهم من النار قد امتحشوا فيلقون على افواه الجنة ماء يقال له ماء الحياة
فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل حتى ان بعضهم ليكاد ينقلب لاسوداد ما احترق منه فيقول
اعقروا الحوض حوضي واعلموا من غير هذا الماء فما كان منهم من اثر النار فهو يذهب وبينه علامات
وهذا الذي ذكره ايضا في حديث ابي سعيد ولفظ ابي تحرير فيها فتقول الجنة فكشف عن ساقه فيسجد
كل من كان يسجد لله ويبقى من كان يسجد رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيصير ظهره طبقا واحدا اي مستوي
قفا ظهره فلا يبقى للسجود في قفا مسلم فلا يبقى من كان يسجد لله تعالى نفسه الا اذن الله في السجود
اي سهل له وهو قوله عليه السلام ويبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقا واحدا كلما اراد
ان يسجد خر لقفاه وفي حديث ابن سعود نحوه لكن قال فيقولون ان اعتر فلانا عرفناه قال فيكشف
عن ساق فيخرون سجودا ويبقى اصلاب اللئام فتصير كانها صياصي البقر في رواية ابي الزعراء عند
الحاكم ويبقى ظهور المنافقين طبقا واحدا كانما فيها اسفافيد وهي عمد من حديد واحدها سفود تشتد بهم
النار وفي الذي يدخل الشفاعة اذا اردان يشوي ووقع في رواية الاعمش عن ابي صالح فاعرفهم بيرة
عند اثر السجود فيوضع الصراط ويمر بهم كالبرق وفي حديث ابي سعيد ثم يشفع ويقبل ان اقترفنا عرفنا
الولائد عبد الرحمن بن يطلع عز وجل عليهم فيعرفهم بنسبهم يقول انا ربكم فاتبعوني فيتبعونه المسلمون
وقوله في هذه الروايات فيعرفهم بنسبه اي يلقي في قلوبهم فطنا يعرفون به انه ربهم
سبحانه وتعالى وقال الكلاباذي في معاني الاخبار عرفوه بما احدث بينهم لطائف عرفهم
بها نفسه ويحتمل كشف الساق وزوال الخوف والهول الذي غيرهم حتى عرفوه عروا تهم
ووقع في رواية هشام بن سعد ثم نرفع رؤسنا وندعا لنا في صور التي نراه فيها اول مرة
فيقول انا ربكم فتقول انتم اشر بنا وهذا نبينا اشعارا بانهم راوه في اول الحشر وانا العلم عند الله
وقال الخطابي هذه الرؤية غير التي تقع في الجنة اكراما لهم وان كان للامتحان وذلك لان هذه الاكرام
كما فسرت به الحسنى وزيادة قال وهذا اشكال لحصول الامتحان في الموقف كما ان التكليف
لا يسقط ابدا الاستقرار في الجنة او النار قال وشبه ان يقال انما حجب عنهم بحقوق وجبت
او كما ان منهم من الم تقتله الذنوب لا يستحق رؤيته فلم تمنعوا رفع الحجاب عنهم لحقوق
حدثت انتم بها قلت واذا لوحظ ما تقدم من قوله اذا تعرفون انا عرفناه وما ذكرت من
تاويله ارتفع الاشكال وقال الطيبي لا يلزم من ازالة المانع دائما والاخبار دائما الا ترى
في واحد منهما ما يخص بالاخرى فان الخبر الاول يشعر بان الاخرة ومنه الانتقال لا تشعر السوال
وغيره والمحقق ان التكليف يختص بالدنيا ويرتفع في الموقف فان ذلك ووقع في
حديث ابن سعود من الزيادة ثم يقال للمسلمين ارفعوا رؤسكم فانظروا فيعطى كل انسان منكم نورا
فيعطون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل هذا ودون ذلك ومثل النخلة ودون
ذلك حتى يكون اخرهم من يعطى نوره على ابهام قدميه ووقع في رواية مسلم عن جابر يعطى كل انسان
منكم نورا ثم يجوز الصراط فاذا كان عند قطع نوره وفي لفظ فاذا استووا على الصراط

مرسل عبيد بن عمير ان الصراط مثل السيف وحسبته كما ليس له ليوخذ بالكلوب الواحد اكثر من
ربيعه ومضر اخرجه ابن ابي الدنيا من هذا الوجه وفيه والملايكة على جنبتيه تقول رب سلم سلم وجاء
الفضيل بن عياض قال بلغنا ان الصراط مسيره خمس عشرة الف سنة خمسة الاف صعود وخمسة الاف
هبوط وخمسة الاف مستوى ادق من الشعر واحد من السيف عليه حسك كلاليب لا يجوز عليها الا من شاء
من خلقه الله اخرجه ابن عساكر في ترجمته وهذا معضل لا يثبت وعن سعيد بن ابي هلال بلغنا
ان الصراط ادق من الشعر على بعض الناس من مثل الوادي الواسع اخرجه ابن ابي الدنيا وهو مرسل او معضل واخرج الطبري من طريق عبيم بن نسير قال بلغنا ان الله
ثم بناها على اساسي احدى بكسر فتح صحيح وتخفيف كذا ولها فوقها اعلم من الرجل ويحرج
الموثق بدينه ثم ورجاله ثقات مع كونه منقطعا قوله ثم الموثق بحمله في رواية شعيب
من يوثق وهو بالموحدة بمعنى الهلاك كما في بعض رواه مسلم الموثق الهلك وقد وقع عند ابن ابي رواية
ابرهيم بن سعد الاتية في التوحيد الشك في رواية الاصيلي وبنم الموثق بكسر الميم وسكون الواو
بعدها مثلثة ثم بحمله بالحاء المهملة وكسر اللام فمن الوثاقة اي يستوثق عليه وفي لفظ بعض رواة مسلم ممن يعني بحمله
ساكنة ثم نون مكسورة بدل المثلثة وهو تصحيف قوله وبنم المحرز بالحاء المعجمة في رواية شعيب
وبنم من يحرز بدل وقع في رواية الاصيلي وبنم الجم بالجيم وكذا للاكثر في رواية شعيب
ووقع عند عياض والداودي بحمله للجميع وحكى ابو عبيد البكري عن بعض الرواة بالخاء المعجمة والراء
المهملة وقال الهروي المعنى ان كلاليب الله تخطف بمشيئته في النار كما يخطف الكليب من يمر عليه
سواء قصد به المشهور او لم يقصد به فيخرج ضربا من عيشه او لحم من اللحم معقور خراديك
يقول معقورا لعين المهملة والقاف اي قاطع والتراب وخراديك اي يوقطع ويحتمل ان يكون من
الخزل اي جعلت اعضاءه كالخزل وقيل بين انها تقطعهم عن الجواز ثم بنجا وناج المخزل
المصروع ومجاز الجبر بالسين المهملة والجيم ووقع في رواية ابرهيم بن سعد عند ابي ذر
بنم المخزل بالخاء المعجمة والجاز كما ونحوه وبالسين عند الجاز كبير سك وهو بضم الميم وكسر الجيم من الجزا
قوله ثم بنجو في رواية ابرهيم بن سعد ثم بحلى بالجيم اي تبين ويحتمل ان يكون بالحاء المهملة اي
فيرجح الشيء بحوز وفي رواية سعيد بن ابي هند بتاج مسلم وبخروس وبكروس وبجهنم حتى يمر آخرهم
فيسحب سحبا قال القاضي عياض يوخذ منه ان الناجين على الصراط ثلاثة اصناف فناج بلا خدش
وهذا اكثر اولها وهلة وبتوسط بينهما بعد بحوز كل بقسم بقدر ما سلف له من خير فيه قوله
شرر اي لهب واختلف في ضبط بكروس فوقع في رواية مسلم بالمهملة ورواه بعضهم بالمعجمة
السوق الشديد ومعنى الذي بالمهملة الراكب بعضه على بعض وقيل بكردس والمكردس من الخيل
بكردس الرجل خيله حملها كراديس اي فرقها والمراد انه يكبو في قعرها وعند ابن ابي جمرة
اخر عن سعيد فيه يوضع الصراط بين ظهراني جهنم على حسك كحسك السعدان ثم يمر
مسحبا له من ناج مسلم وبجروس ناج وبحتبس به وبكوس بنا قوله حتى اذا فرغ الله
من القضاء بين عباده كذا للحموي وقع لغيره بعد هذا وذكر في رواية سعيد حتى اذا اراد الله رحمة

ويجر برجل ويعلق رجل ويضرب جوانبه النار حتى يخلص وعند ابن ابي حاتم في التفسير من طريق
ابي الزعراء عن ابن مسعود ثم البرق الريح ثم الطير ثم اجود الخيل ثم اجود الابل ثم كعدو الرجل
حتى ان اخرهم رجل نحوه على موضع ابهامي قدميه يمر شدا على الصراط وعند شداد بن السري عن ابن مسعود
بعد الريح ثم كاسرع البهائم حتى يمر الرجل سعيا ثم مشيا ثم اخرهم سلطا على بطنه ستول به الصراط
وتشول الصراط بكلاليبه وكان ابي ليلى يقول بين مسلم بن شقيق فيجوز الرجل كالطرف وكالبرق
السريع وكالريح وكاجود الخيل المضمر ويجوز الرجل يعدو وعدوا ويمشي مشيا حتى يكون اخرهم يحبو قوله
وبه كلاليب الضمير للصراط وفي رواية شعيب وفي جنبتي كلاليب وفي رواية حديثه والذي نفسي بيده
وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مامورة بالاخذ من امرت به وفي رواية سهيل وعليه كلاليب
والكلاليب جمع كلوب كالتشديد وبتخفيف ضبطه وبه ذكره الخطابي قال ابو بكر بن
العربي هذه الكلاليب كالشهوات المذلة بالهوى في الدنيا حتى اذا جاز عليها بسلام كانت الشهوات قال
فالشهوات موضوعة على جوانبها فمن قمع الشهوة سقط في النار خطاطيفها وفي حديث
وترسل الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا اي يتعلقان بجانبي الصراط وهو بفتح
الجيم والنون بعدها موحدة وبحوز سكون النون والمعنى ان الامانة والرحم لعظم شانهما وتحتهما
يلزم العباد من رعايتهما يوقفان كذلك للابين والخائن والواصل والقاطع فمن جاز عن المحق
وشهد له على المبطل ان كان قطعي بمكان ان يكون الملك الامانة قد ادى ما عرض الامانة
على السموات والارض الاية وصلة الرحم في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فيخلص
بذلك النجاح بامر الله والشفقة على خلق الله فكانها تسال الناجي هل اديت حقي الذي سالتك
وقد جرى الايمان والدين الخبر قوله سئل سعيد بن المسيب عن الحبر المهملة التي بلفظ التشبيه
والسعدان جمع سعدانة وبنون بعد سكون يضرب به المثل في طيب مرعاه قال ابو عبيدة والكسائي السعدان
قوله اذا راتهم شوك السعدان اي استهم بشين معجمة بعدها تحتانية ساكنة والصواب المذكورة قوله غير انها لا
يعلم عظيم الا الله اي الشوك والا هنا بمعنى الا التي للاستثناء وقع في رواية الكشميهني غير انه لا
يعلم ما قدر عظم الا الله وقال القرطبي تبين اي لفظ قدر في بعض نسخ بغير الواو على ان يكون
استئنافا ما وقدر مبتدا وبنصبها على ان يكون ما ابهمية وقدر يفعول يعلم قوله تخطف الناس
بالعين المهملة مكسورة الطاء وبفتحها وكذا للاكثر في الصحيح خطفه بالكسر في الماضي وبالفتح في المضارع وحكى الفراء
عكسه والكسر في المضارع افصح قال ابن التين شبه الكلاليب بشوك السعدان في
سرعة اختطافها وكثرة الانتشاب بها مع الخزن والتصوف غفلا لهم عما عرفوه في الدنيا والفوز
بالجنة شروع استثنى الله منها ما شاء في بعض طرقه وفي رواية السدي وكما نبته ملائكة
سعدان كلاليب من حديد تخطف من امرت به وقع في حديث ابي سعيد فتاخذ من شاءت بقدرته
اي بقدر ما قدرت به الاخذ وفي ضبط الكشميهني كما بالتحتية ووقع عند مسلم قال ابو سعيد والذي نفسي
الصراط احد من السيف ادق من الشعر ووقع في رواية ابن منده من هذا الوجه قال عبد الله بن احمد
بلغني وصله البيهقي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وفي سنن ابن ماجه من حديث ابي هريرة

من اراد من اهل النار ان يخرج منها اخرج اذا اضيف الى الله سبحانه القضاء وحلوله بالمقضي عليه
والمراد اخراج الموحدين وادخالهم الجنة واستدل اهل السنة في ان الايمان هو التصديق بان الله
القضاء بعذاب من يشاء عذابه ومن يشاء ان يخرجه فيكون ظاهر اللفظ العموم بطريق البدل وان لم يذكر لفظا
وقال ابن الحجر بعد ان وصل الوقت الذي سبق في علم الله انه يرحمهم وقد وقع في حديث عمران
ابن حصين الذي في اخر الباب الذي قبله ان الاخراج بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وعند
ابي عوانة والبيهقي وابن حبان في حديث حذيفة يقول ايديم يا رب حرقتني فيقول اخرجوا
وفي حديث عبد الله بن سلام عند الحاكم ان ذلك بدعاء ادم وفي حديث ابي سعيد في اتيان الشدة
في الحق قد بين لكم المؤمنون يوم القيامة اذا رأوا انهم قد نجوا في اخوانهم المؤمنين يقولون ربنا اخواننا
كانوا يصلون معنا الحديث هكذا في رواية الليث كاتبه في التوحيد ووقع في نسخة مسلم من رواية ابن سيرين اختلاف في بعض
الفاظه سنبينه بعد ان شاء الله تعالى ويحمل على ان الجميع شفعوا وتقع التي صلى الله عليه وسلم
فيظهر في ذلك ووقع في حديث عبد الله بن عمرو عند الطبراني بسند حسن رفعه يدخل من امتي الجنة
اكثر من ان يحصى عددهم الا الله بما عصوا الله واجترؤا على معصيته وخالفوا طاعته فيؤذن لهم
في الشفاعة فيشفع الله سبحانه كما اثنى عليه في ما تقدم لي الدفع راسكل الحديث وتوجيه ان في
حديث ابي سعيد شفع الانبياء والملائكة والمؤمنون ووقع في رواية عمرو بن ابي عمرو عن ابن سعيد عند النسائي
ذكر سبب اخراج الموحدين من النار ولفظه وتفرغ من حساب اهل الدنيا ادخل من بقي من امتي النار
مع اهل النار فيقول لهم الله ما اغنى عنكم انكم كنتم تعبدون الله لا تشركون به شيئا فيقول الجبار عز
لا عصمتهم من النار تبارك وتعالى ارسل اليهم فيخرجون في حديث ابي سعيد عند ابن ابي عاصم والبزار فيؤذن اهل
اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة يقول لهم الكفار ما كنتم مسلمين فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار فيقولون كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيسمع الله ما بهم فيامر بكل من كان في النار من اهل القبلة فاخرجوا فمن كان لا يشرك بالله شيئا مسلمين وفي اخر عن جابر وقد شرح في الباب الذي قبله
وعند ابي سعيد الخدري عند ابن ماجه وبه ووقع في حديث ابي بكرة الصدر ثم يقال ادعوا الانبياء فليشفعون
ثم يقال ادعوا الشهداء فيشفعون وفي حديث ابي بكرة عند ابن ابي عاصم والبيهقي ويدعى الله
على الصراط فمن كان من امتي او من امة محمد ممن كان يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فيشفعون فيخرجون قوله ممن كان يشهد ان لا اله الا الله كذا للاكثر وفي رواية الكشميهني له
اسقاط لا الثانية في النطق غالبا وشرطا الكفي يذكر الا والا ان الكلام في حق جميع المؤمنين بلا استثناء
وغيرها ولو ذكرت الشهادة لكثر تعدادها لوسيلة الاول او لورود بعض طرقه على انه في انه يكفي بلفظ
جامع كان يقول ثلاثة من امتي ومن تمسك بهذا من بعض المتزهدة من زعم ان من وحد الله دخل
الجنة لم يخرج من النار ولو مات من غير توبة لان الله وعد ان من يشاء يغفر له لكن ليس له
كذلك بوجوه قوله امر الملائكة ان يخرجوهم في حديث ابي سعيد اذا مر وحديث في قلبه
مثقال ذرة فاخرجوه ووقع في حديث انس عند الشيخين فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول
بعزتي لاخرجن من قال لا اله الا الله ووقع في الحديث

الثاني

أن الصورة لا تختص بالوجه لكن لو كان الأكرام لأجل الكفار ليس كذلك قال النووي
ظاهر الحديث أن الكراهة لكل جميع أعضاء السجود السبعة وفي الجبهة واليدين والركبتين وإن القدمين
وبهذا جزم بعض الحنابلة وقال عند ذكر الصورة وبقية الوجوه تدل على أن المراد بالسجود
الوجه خاصة قلت لو قال يستعمل الأعضاء السبعة ويؤيد اختصاص الوجه ما في بقية
الحديث أن سهم غرب أن النار لا تنضج منه وفي رواية سمرة عند مسلم وأبي نعيمة وفي رواية
هشام بن سعد في حديث أبي سعيد وأبي حنيفة قال النووي هذا أنكره هو الحفاظ ولا يصح من ذلك
قوله في الحديث الآخر في مسلم أن قوما يخرجون من النار يحترقون فيها إلا الدارات وجوههم
فإنه يحمل على أن هذا وقع لخصوص من جاء الخارجين من النار فيكون الحديث خاصا ببعض
وغيره عاما فيحمل على عمومه إلا ما خصه دليل لأن الملائكة لا يخصون أن النار لا تأكل
وجوههم كلها وأن غيرهم لا تأكل محل السجود خاصة وهو الجبهة سلم من الاعتراض وأما قول
بعض الناس في حق الجميع إلا هولا وإن كانت لا تنهم الخبز على ما شهد القرآن به فإنه
وما تحته بها خاصة بهذه الأمة فيضاف إليها التحجيل وهو في اليدين والقدمين مما يصل إليه
الوضوء فيكون استعمال قال النووي من جهة دخول جميع اليدين والرجلين لا يخصص الكفين والقدمين
ولكن يقصر بهما الركبتان وما استدل به القاضي من شبه الحديث لا يمنع سلامة هذه الأعضاء
السبعة لأن ذلك لا يحول الخاص به خارجا عن سر أحوال أهل الدنيا ودل التنصيص على ذلك
الوجوه أن الوجه كله لا يؤثر فيه النار كرامة لمحل السجود وبحل الانتصار عليها على التنويه
بها لشرفها وقال استنبط ابن أبي جمرة من زيد أن من كان مسلما ولكنه كافر لا يصلي لا يخرج أبدا لا
علامة له لكن يحمل على أنه يخرج في الجملة لعموم قوله لم يعملوا خيرا قط وهو مذكور في حديث
أبي سعيد الآتي في التوحيد وهل المراد بمن أسلم من الحراق من كان مسلما وقع منه ما يكون به
كافرا فعمل أو القوة التي في ظهر قلبه من الإسلام شيئا وإخلاص بقية الموت قبل الانسحاب وجد
بخط أبي رحمه الله وأسمعه منه من نظمه ما يوافق بخطه النووي وهو قوله

يا رب أعضاء السجود عتقتها ... من عبدك الجاني وأنت الواثق والعتق سيري يا لظى فإنني ... من عتقها في رقك الموثق

قوله فيخرجون منها قد امتحشوا هكذا وقع هنا وكذا وقع في حديث أبي سعيد في التوحيد عن يحيى
ابن بكير عن الليث بسنده ووقع عند أبي نعيم من رواية أحمد بن إبراهيم بن ملحان عن يحيى بن بكير به
فيخرجون من عرفوا ليس فيه قد امتحشوا وإنما ذكرها بعد قوله ينضجه وكذا أخرجه
البيهقي وابن منده من رواية روح بن الفرج ويحيى بن أيوب العلاف كلاهما عن يحيى بن بكير به قال عياض
ويحتمل أن الامتحاش يختص بأهل القبضة والتحريق على أهل النار فكل من صار الخارجين أو ما
قبلهم ممن عمل الخير على التفصيل السابق والله أعلم عند الله تعالى وتقدم ضبط امتحشوا وإنضاج المنة
والمهملة وضم الجيم أي احترقوا وزنه ومعنى والمحشر احتراق الجلد وظهور العظم قال عياض ضبطناه
عن أكثر شيوخنا وهو وجه الكلام وعند بعضهم بضم المثناة وكسر الحاء وبالعكس في اللغة امتحشت
بتعدية وإنما سمع لازما مطاوع محشته تقول محشته فامتحشت وأنكر يعقوب بن السكيت الثلاثي

وقال

يقول لاخلني الجنة فما دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار جيء بذلك فيقول يا رب قفيت من باب الجنة فنظر اليها واخذ من زينتها وما شاء الله وهو عند ابن ابي شيبة ايضا وبدا بقوي التعديل لكن الاسناد ضعيف وقد ذكرت عقبه في شرح الحديث السابع عشر ان آخر من يدخل الجنة رجل يمر على الصراط او بعضه وان استثنى كل منهما فانه آخر من يدخل الجنة ووقع في تعليق الاصول للترمذي الحكيم من حديث ابي سعيد ان اهل النار فيها كما شاء الله ان يكونوا فيه وسيأتي هذا الحديث وفي والله اعلم واشار ابن ابي حمزة الى المغايرة بين آخر من يخرج من بقي يزاول الصراط فيكون المعنى انه خرج من النار بطوق الجنان انه اصابه نزعها وكان ما شارك فيه بعض من دخلها وقد وقع في غرائب الدارقطني من طريق عبد الملك بن الحكم وهو واهي عن ابي غسان نافع عن ابن عمر رفعه ان آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة يسئل اهل الجنة عند جهينة الخبر المتقن وهي السهلي انه جاز لبعض الراوي ان يجمع بين احد المذكورين والآخر للآخر قوله ينتوي بر بفتح الواو وبعدها ابرهم بن سعد وابي ذئب قوله تدقشبني بفتح القافين بينهما شين معجمة ساكنة وحكى التشديد ثم موحدة قال الخطابي تشبه المخاز اذا ملا خياشيمه واخذ بكظمه واصل القشب خلط السم بالطعام قال تشبه اذا سمم ثم استعمل فيما اذا بلغ المخاز والراعية الحشة منه غايته وقال النووي معنى قشبني آذاني واهلكني بمكذا قال الجمهور من اهل اللغة وقال الهروي معناه غير جارية وصوبه قلت ويأتي حسن قول الخطابي وقال الداودي يكثر ان ينسب الانسان الريح الطيب الى الجنة وما يحافظ عليه من اصوانها وقال ابن ابي حمزة اذا نسب القشب الى النتن والمستقذر كان شبيه الشيء بالشيء وعكسه النار في جميع ذلك وقال ابن القطاع قشب الشيء خلطه بما يفسده من سم او غيره وقشب الرجل لحمي بسوء كاغتابه وحاصله ان المراد بالسم ما استعمل بمعنى اضاف به المكروه اذا اهلكه او افسده او غيره او ازال عقله او شعوره هو والله اعلم قوله واحرقني ذكاؤها كذا للاصيلي وكريمة بالمد وكذا في رواية ابرهم بن سعد وفي رواية ابي ذر وغيره ذكاها بالقصر وهو الاشهر في اللغة قال ابن القطاع ذكت النار ذكا اشتد لهبها وذكت الريح ذكورا لم تشتد والوا واي كرهها واشتد اشتعالها ورجحها واما ذكا الغلام ذكا لم فخامه اسرعت فطنته قال النووي المد والقصر لغتان ذكر جماعة وتعقبه بعضهم بانه لم يحك عن احد من المصنفين في اللغة والله اعلم حين لعوان الحرب حكاه المد الاعرابي في حياة الحيوان في كلامه على الثعلب وقال ابن ابي حجر الحين بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم وبالنون الوقت من الزمان وقد يطلق على الهلاك وبعقبه على زمن طويل وقال ابن التين وقيل الحين الهلاك وقيل الوقت وكتب بخط ابن دقيق العيد انه وقع في بعض الروايات حين لعوان الحرب بالنون وهو تصحيف والصواب بالجيم والراء وهو الصحيح ذكاوذكوا ذكوا بالمد فلم يزعموا في الذكا بالمد الا الفهم وقال ابن قرقول في الطالع وعلله بعضهم الشمس وقع في بعض شراح الترمذي ذكاها المروي والمعروف في شرح الحديث ان المصنف ذكر ما في الموطأ خطأ على يحيى قال ذكا ان ذكا وذكوا ومنه طيب ذكي تشتد الريح واما الذكي بالمد فمعناه تمام السني ومنه ذكا القلب وقال صاحب الافعال

ذكا الغلام والعقل اسرع في الفطنة وذكا الرجل ذكا من حد فكر وذكا ذكا فتح فقصر فتوقدت قوله فاصرف وجهي عن النار استشكل لان وجهه الى النار والحال انه ممر على الصراط طالبا الجنة فوجهه الى الجنة لكن وقع في حديث ابي امامة المشار اليه قبل انه يقلب على الصراط ظهرا لبطن وكأنه في تلك الحالة استوى الى الجنة فصار وجهه كان من قبل النار ولم يقدر على صرف عنها فتنبه وسأل ربه في ذلك قوله لعل ان اعطيتك ذلك في رواية الترجمان لعلك ان سئلت ذلك ان سألتني غيره ان عسيت في رواية بالوجهين الفتح والكسر وجملة ان سألتني في خبر عسى والمعنى يوشك ان تسألني غير ذلك سؤالا شديدا بعيدا من الكمال ذلك عادة بني آدم والترجي راجع الى المخاطب لا الى الرب وهو من باب الحذف مع الخصم ليسعه على التفكر في امره والانصاف من نفسه قوله ينتوي كما مر قبله قوله تعطي الله ما شاء من عهود وبيعة ويحتمل ان يكون على ما شاء الرجل الذي كلمه الله قال ابن ابي جمرة انما كان ذلك الحالف من غير استحلاف لما وقع لابن قرقوه الفرح بقضاء حاجته فوطن نفسه على ان لا يطلب منه شيئا غيرها وكره الحلف قوله فيصرف وجهه عن النار بفتح اول الفعل المجهول وفي رواية شعيب فيصرف الله ووقع في رواية انس عن سعد عند مسلم وفي حديث سعيد عند احمد والنزار نحوه انه ترفع له الشجرة فيقول يا رب قربني من هذه الشجرة لاستظل بظلها واشرب من مائها فيقول الله احلى ان اعطيتك ذلك تسألني غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده ان لا يسأله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه وفيه انه يرى دونها وانه يرفع له شجرة اخرى احسن من الاولى عند باب الجنة ويقول في الله لئن ابلغتني هذه لاسألنك غيرها وقد وقع في حديث انس الاتي في التوحيد من طريق حميد عند ابن ماجه اخر من يخرج من النار رجل يؤتى بالنار فيقال له اذكر اشد ما سألت ربك فيذكر ثم يقال له تمن فيتمنى ثم يقال له اذكر كذا واذكر كذا حتى اذا انقطعت به الامانى قال هو لك وعشرة امثاله وفي حديث ابي سعيد عند ابن ابي شيبة فيقول ما سألت غير هذا وويلك يا ابن آدم ما اغدرك فلا يزال يدعو حتى يضحك فاذا ضحك منه اذن له بالدخول فاذا دخل تمنى ورفع له شجرة اخرى دون الاولى فيقول اي رب ادنني من هذه لاستظل بظلها واشرب من مائها فيقول الله احلى ان اعطيتك ذلك تسألني غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده ان لا يسأله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه وفيه انه يرى دونها وانه يرفع له شجرة اخرى احسن من الاولى عند باب الجنة فيقول اي رب ادنني من هذه لاستظل بظلها واشرب من مائها فيقول الله ابن آدم ما يصريني منك يسألني غير ما سألتني فيقول اي رب لعل ان ادنيتني منها لا اسألك غيرها فيعاهده ان لا يسأله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فاذا ادناه منها سمع اصوات اهل الجنة فيقول اي رب ادخلنيها فيقول يا ابن آدم ما يصريني منك ما سألتني غيرها ويلك يا ابن آدم ما اغدرك فيقول اي رب لعلي ان ادخلتها ان تسألني غيرها فيعاهده ان لا يسأله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فاذا ادناه منها سمع اصوات اهل الجنة فيقول اي رب ادخلنيها فيقول يا ابن آدم ما يصريني منك ما سألتني غيرها ويلك يا ابن آدم ما اغدرك فيقول اي رب لا اكون اشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك منه فاذا ضحك منه اذن له بالدخول فاذا دخل الجنة فيقال له تمن فيتمنى حتى اذا انقطعت به الامانى قال هو لك وعشرة امثاله قال الطيبي يحتمل ان يكون هذا الرجل هو الذي قال له ربه اذكر اشد ما سألت ربك فتذكر في كل مرحلة شيئا فشيئا ووقع في الرواية التي قبلها الصلاة

بان نقض هذا العهد اولى من الوفاء بسؤاله لربه اولى من ترك السؤال ابتداء للقسم ويدل
صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير فجعل ايجاب العبد
على نفسه الخير والكفير قد ارتفع عنه في الآخرة كما اخبر الله تعالى في هذا الحديث بين
انواعه جواز مخاطبة الشخص بما لا يدرك حقيقته وجواز التعبير بفعل عن فعل وان الاسم الذي في الآخرة
كالشبه بما في الدنيا لا في الاسم والا لاصل صح المبالغة في نفاوت الصفة والاستدلال على العلم
الضروري بالنظر وان الكلام اذا كان محالا لا من حيث ان المتكلم بشيء تخصص به عند السامع وان
التكليف لا ينقطع الا بالاستقرار في الجنة او النار وان السامع في الموقف يتبع الاصطرار وفيه
فضيلة الايمان لانه لما تليس به المرء ظاهرا ساغ عليه حرمة المال ونفع المميز بما فعل النور
وغير ذلك وان الصراط مع دقته وحرته يسع جميع المخلوقين من بدو الدنيا الى الساعة وفيه ان
النار بعد عظمها وشدة اتقادها وانها ذات حر شديد لا تحرق الا ما اراد الله وان الجنة مع سعتها
المتباينة فيه بحسب شدة حر النار في التوبيخ وبحسب قوله تعالى في وصف الملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فيه اشارة الى التوبيخ الطف والاعصف وفيه فضل الرجاء وان الرجاء
في اجابة الدعوة وان لم يكن الداعي اهلا لذلك لكرم الحكم الكريم واسع وفي قوله في
آخره في بعض طرقه ما اعزك علي الى السخط لا يوصف لفعل الذنب الا بعد ان تذكر دلالته
وفيه اطلاق اليوم على حزينة من الزمان في الاصل يوم وامر وقد اطلق اسم اليوم على كثير مما ليه
وفيه جواز سؤال الشفاعة خلافا لمن منع محتجا بان قول الملائكة ان الله امرنا ان لا نعصيه
انه قد يقع في دخول الجنة بغير حساب وغير ذلك مما تقدم بيانه مع ان ذلك قد يعترف لتقصير
يحتاج الى طلب العفو عن تقصيره وكذا كل عامل حتى ان ما قبل عمله يحتاج الى الشفاعة في قبوله قال
ويلزم هذا القائل ان لا يدعو لمحتضر ولا لميت وهو خلاف ما درج عليه السلف في ادعيتهم وفي الحديث
ايضا تكليف ما لا يطاق لان الذين يؤمرون بالسجود وقد يعجزون كما قبل وفيه نظر لان الامر حينئذ
للتعجيز والتكليف وفيه انه تعالى يتعبده الله تعالى في الآخرة قال الطيبي وقول من قال ان الله
على حقيقتها الله اعلم بالحق وكذا قول من قال ان الله تجلى بالحق لا لك قد يرد به قوله هل تضارون
في رؤية الشمس والقمر وفيه رد على من زعم ان الكيد وكل الكيد هو الخداع عنه والله اعلم واستدل به بعض
السالمية وغيرهم على ان الله تعالى يخلق بعض الكلام بعض وان الله سمع المؤمنين وهم يغلطون في سؤال
عيسى وسمع ان المؤمنين يرونه سبحانه وتعالى يوم القيامة وهم يسجدون وسمع من المؤمنين يوم القيامة
ربنا واتمم لنا نورنا وغفر لهم ذلك كله بغير تذكير منهم واما الرؤية التي استدركت في الجمع بقول من قال
انه صوره الملك او غيره قلت وقد دخل ايضا لبعض اهل الكتاب في ذلك كما ذكرته في شرح الحديث انهم
يخرجون من المؤمنين ومعهم من نظهر الايمان زورا لهم ما كنتم تعبدون وانهم يتبعون قولون
في النار وكذا في قبول الاسر بالسجود وفيه ان الجاني من ذرية الانبياء يعذبون ان لم يخرجوا
بالشفاعة والرحمة خلافا لمن نفى ذلك عن ذرية الانبياء وقد ورد بعضه وتكلمنا والتخصيص المرجح
متظافرة متظاهرة بشمول ذلك وان يعذب الموحدين بخلاف يعذب الكفار اختلاف عبارتهم من

لا الكون استثنى خلقك والله يسمى لا كونه لا استثنى البتة المعنى لكن استثنى على هذه الحالة ولم يرد خلق الجنة
لا كونه لا الغرض في الرواية الاولى ذا يرده وقال الكرماني معناه لا الكون كذا قال قلت هذا اقرب
مما قال البتة ولا يستحضر هذه الرواية التي بينا لا احتاج الى التكلف الذي ابداه في قوله لا الكون
لفظة لفظ الخبر ومعناه الطلب ودل عليه قوله لا يتحلى ووجه كونه استثنى ان الذي بناه هو ربنا
شاهده ولا يصل اليه بصر اشار حسره بمن لا يشاء ويؤيده قوله خلقك بخصوص من ليس من اهل
النار قوله فاذا ضحك منه قال في شرح المشكاة في شرح الحديث الثاني قوله ثم قال لمن حوله كذا
فيتمشى في رواية ابي سعيد عند احمد وفيها سأل ويتمشى ايضا ان لا له اياما ينزل الله فيها وفي رواية التوجيد
حتى انه ليذكره ذكرا وفي حديث ابي سعيد وبلغنه انه لا علم له به قوله قال ابو سعيد هو موصول
بالسند المذكور قوله وذلك ادنى اهل الجنة ذكر اسقط هذا من رواية شعيب وثبت في رواية
ابراهيم بن سعد في روايته عن الزهري كذلك عند ابن مردويه من طريق ابي سعيد الخدري قوله لا نعلم عليه شيئا
في رواية ابراهيم بن سعد لا يرد عليه قوله قال لذلك رجل سماه قال ابو سعيد سمعت ونسيت قال
ونسيت في رواية ابراهيم بن سعد قال ابو سعيد وعشرة امثاله يا ابا سعيد قال قد كرهت وفيه قال
ابو سعيد الخدري اشهد اني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع في حديث انس عن ابي سعيد
ابرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها ووقع في حديث حذيفة عند ابي يعلى انظر الى ملك اعظم ملك
ذاك منذ وعشرة امثاله تقول انسخر بي او تضحك مني ووقع عند ابن مردويه من وجه آخر عن ابي هريرة
وابي سعيد جميعا في هذا الحديث قال ابو سعيد وسماه قال ابو هريرة وعشرة امثاله تقول
احرى لصاحبه حدثنا سمعت وحدثنا سمعت وهذا تقول ان الذي في الصحيح هو المحفوظ
ووقع عند ابن ماجه الذي اخرجه منه احمد على ويرى في الصحيح ثم وقع في حديث ابي سعيد
الطويل المذكور في التوحيد من طريق اخرى فيه سعد بن سنان يخرج من بعضها الموحدين فيقال
فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه فهذا مما تأتي الحديث ابي هريرة في الاقتصار على المثل ويمكن
ان يجمع بان يكون عشرة امثاله الذي سمعه ابو سعيد في حق اهل الجنة دخولا والمذكور هنا في
حق جميع من يخرج بالشفاعة وجمع عياض بين حديثي ابي سعيد وابي هريرة باحتمال ان يكون ابو هريرة
سمع اولا قوله ومثله معه فحدث به ثم حدث الذي صلى الله عليه وسلم بالزيادة فسمعها ابو سعيد
وعلى هذا فقد سمعه ابو سعيد وابو هريرة معا او انما سمع الزيادة بعد وقوع في حديث
ابي سعيد اشياء كثيرة زائدة على حديث ابي هريرة نبه على اكثرها فيما يتضح قريبا وظاهر قوله
هذا لك وعشرة امثاله ان الخمسة زائدة على الاصل ووقع في رواية انس عن ابي سعيد
لك الذي تمنيت وعشرة اضعاف الدنيا وحمل على انه يمكن ان يكون له مثل الدنيا فيطابق حديث
ابي سعيد ووقع في رواية لمسلم من ابن مسعود لك مثل الدنيا وعشرة امثالها والله اعلم
وقال الكرماني اذا سألك او لا عن السؤال حياء منه والله سبحانه لا يتصور منه
عبده المؤمن فيه سخط بتوله او لانك اذا اعطيت هذا نسأل غيره وهذا حاله المنصف بكيف
حاله المطيع وليس بنقض بذا العبد عهده وتركه انسم عليه جهلا منه ولا قلة بالاه بل علمه

صلى الله عليه وسلم

باب في الحوض

ظاهره وحقيقته ولا حاجة تدعو الى تأويله فخرق من حرفه اجماع السلف وفارق مذهب ائمة الخلف
قلت انكره الخوارج وبعض المعتزلة وممن كان ينكره عبيد الله بن زياد احد امراء العراق لمعاوية
وولده فعند ابي داود من طريق عبد السلام بن ابي حازم قال شهدت ابا برزة الاسلمي دخل على عبيد الله بن
زياد فحدثني فلان وكان في السماط فذكر قصة فيها ان ابن زياد ذكر الحوض فقال هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكر فيه شيئا فقال ابو برزة نعم لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثا ولا اربعا ولا خمسا فمن كذب به فلا سقاه الله منه
واخرج البيهقي في البعث من طريق ابي حمزة عن ابي برزة نحوه ومن طريق يزيد بن حيان التيمي شهدت زيد
ابن ارقم وبعث اليه ابن زياد فقال ما احاديث تبلغني انك تزعم ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حوضا
في الجنة قال حدثنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند احمد من طريق عبد الله بن بريدة عن ابي سبرة
بفتح المهملة وسكون الموحدة الهذلي قال قال عبيد الله بن زياد ما اصدق بالحوض وذلك بعد ان حدثه ابو برزة
والبراء وعائذ بن عمرو فقال له ابو سبرة بعثني ابوك في مال الى معاوية فلقيني عبد الله بن عمرو فحدثني
وكتبته بيدي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول موعدكم حوضي الحديث فقال ابن زياد حينئذ
اشهد ان الحوض حق وعند ابي يعلى من طريق سليمان التيمي عن انس دخلت على ابن زياد وهم
يذكرون الحوض فقال هذا انس فقلت لقد كانت عجائز بالمدينة كثيرا ما يسألن ربهن ان يسقيهن من
حوض نبيهن وسنده صحيح ورويناه في فوائد العيسوي وفي البعث للبيهقي ايضا من طريق بسند
صحيح عن حميد عن انس نحوه وفيه ما حسبت ان اعيش حتى ارى مثلكم تنكر الحوض واخرج البيهقي ايضا
من طريق يزيد الرقاشي عن انس في صفة الحوض وسيأتيه قوم ذابلة شفاههم لا يطعمون منه قطرة من
كذب به اليوم لم يصب الشرب منه ويزيد وان كان ضعيفا لكن يقويه ما مضى ويشبه ان يكون الكلام الاخير
من قول انس قلت وقد اخرج مسلم احاديث الحوض عن ابن عمر وابي سعيد وسهل بن سعد وجندب
وعبد الله بن عمرو وعائشة وام سلمة وعقبة بن عامر وابن مسعود وحذيفة وحارثة بن وهب والمستورد
وابي ذر وثوبان وانس وجابر بن سمرة قال ورواه غير مسلم عن ابي بكر الصديق وزيد بن ارقم وابي امامة
واسماء بنت ابي بكر وخولة بنت قيس وعبد الله بن زيد وسويد بن حبلة وعبد الله الصنابحي والبراء بن عازب
وقال النووي بعد حكايته كلامه سند كما عليه رواه البخاري ومسلم من رواية ابي هريرة ورواه غيرهما
من رواية عمر وعائذ بن عمرو وآخرين وجمع ذلك كله البيهقي في البعث باسانيده وطرقه المتكاثرة
قلت اخرجه البخاري في هذا الباب عن الصحابة الذين نسبهم لمسلم تخريجه عنهم الا ام سلمة
وثوبان وجابر بن سمرة وابا ذر واخرجه ايضا عن عبد الله بن زيد واسماء بنت ابي بكر واخرجه مسلم
عنهما ايضا واغفلهما عياض واخرجه ايضا عن اسيد بن حضير واغفله عياض ايضا نسبة الاحاديث
وحديث ابي بكر عند احمد وابي عوانة وغيرهما وحديث زيد بن ارقم عند البيهقي وغيره وحديث خولة
بنت قيس عند الطبراني وحديث ابي امامة عند ابن حبان وغيره واما حديث سويد بن حبلة فاخرج
ابو زرعة الدمشقي في مسند الشاميين وكذا ذكره ابن منده في الصحابة وجزم ابن ابي حاتم
بان حديثه مرسل واما حديث عبد الله الصنابحي فغلط عياض في اسمه وانما هو الصنابح بن الاعسر
وحديثه عند احمد وابن ماجه بسند صحيح ولفظه اني فرطكم على الحوض واني مكاثر بكم الحديث

كان

كان كما ظننت وكان ضبط اسم الصحابي وابيه عبد الله فتردد في العدد واحد الكنى لما عرفت من خرجه من حديث
عبد الله الصنابحي وهو صحابي اخر غير عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي التابعي المشهور وقول النووي
ان البيهقي استوعب طرقه يوهم انه اخرج زيادة على الاسماء التي ذكرها عياض وليس كذلك
فانه لم يخرج حديث ابي بكر الصديق ولا سويد ولا الصنابح ولا خولة ولا البراء وانما ذكره عن عمر وعائذ بن
ابن عمرو وعن ابي برزة ولم يعده زيادة الا من مرسل يزيد بن رومان في نزول قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر وقد جاءنيه عن من لم يذكره جميعا من حديث ابن عباس كما تقدم في تفسير الكوثر ومن حديث كعب
ابن عجرة عند الترمذي والنسائي وصححه الحاكم ومن حديث جابر بن عبد الله عند احمد والبزار بسند صحيح
وعن بريدة عند ابي يعلى ومن حديث اخي زيد بن ارقم واسمه ثابت عند احمد ومن حديث
ابي الدرداء عند ابن ابي عاصم في السنة وعند البيهقي في الدلائل ومن حديث ابي بن كعب واسامة بن
زيد وحذيفة بن اسيد وحمزة بن عبد المطلب ولقيط بن عامر ويزيد بن ثابت والحسن بن علي ومن حديثه
عند ابي يعلى ايضا وابي بكرة وخولة بنت حكيم كلها عند ابن ابي عاصم ومن حديث العرباض بن سارية عند
ابن حبان في صحيحه وعن ابي مسعود البدري وسلمان الفارسي وسمرة بن جندب وعتبة بن عبد ويزيد بن
اوفى وكلها في الطبراني ومن حديث خباب بن الارت عند الحاكم ومن حديث النواس بن سمعان عند ابن ابي الدنيا
ومن حديث ميمونة ام المؤمنين في الاوسط للطبراني ولفظه يرد على الحوض الطوال الكرام الحديث ومن حديث
سعد بن ابي وقاص عند احمد بن منيع في مسنده وذكره ابن منده في مستخرجه عن عبد الرحمن بن عوف
وذكره ابن كثير في نهايته عن عثمان بن مظعون وذكر ابن القيم في الحادي عن دحية ولقيط بن صبرة
واظنه عين لقيط بن عامر الذي تقدم ذكره فجميع من ذكرهم عياض خمسة وعشرون نفسا وزاد عليه
النووي ثلاثة وزدت عليهم اجمعين قدر ما ذكروه سواء فزادت العدة على الخمسين ولكثير من هؤلاء
الصحابة في ذلك زيادة على الحديث الواحد كابي هريرة وانس وابن عباس وابي سعيد وعبد الله
ابن عمرو واحاديثهم بعضها في مطلق ذكر الحوض وفي صفته بعضها وفيمن يرد عليه بعضها وفيمن يدفع
عنه بعضها وكذلك في الاحاديث التي اوردها المصنف في هذا الباب وجملة طرقها تسعة عشر
طريقا وبلغني ان بعض المتأخرين وصلها الى رواية ثمانين صحابيا الاول قوله وقال عبد الله بن
زيد هو ابن عاصم المازني قوله اصبروا حتى تلقوني على الحوض هو طرف من حديث طويل وصله
المؤلف في غزوة حنين وفيه كلام الانصار لما قسمت غنائم حنين في غيرهم وفيه انكم سترون
بعدي اثرة فاصبروا الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى هناك الحديث الثاني والثالث عن ابن مسعود
موصولا وعن حذيفة معلقا قوله عن سليمان هو الاعمش وشقيق هو ابو وائل المذكور في الطريق الثانية
ووقع مصرحا عند الاسماعيلي وعند مسلم في الاول وعبد الله هو ابن مسعود والمغيرة في الطريق
الثانية هو ابن مقسم الضبي الكوفي قوله وليرفعن بضم اوله وفتح الفاء والعين اي يظهرهم الله لي حتى
اراهم قوله ثم ليختلجن بفتح اللام وضم التحتانية وسكون الخاء المعجمة وفتح المثناة واللام وضم الجيم
بعدها نون ثقيلة اي ينزعون او يجذبون مني يقال اختلجه منه اذا نزعه منه او جذبه بغير ارادته وتأتي
زيادة في ايضاحه في شرح الحديث التاسع وما بعده والتاسع عشر قوله نا عاصم هو ابن ابي النجود

وبجلبون اليها الميره من الكرك والشوبك وغيرهما يبلغون الحاج دهابا وايابا والمدة بين
العقبه المشهوره عند المصريين وبينها وبين المدينه النبويه نحو الشهر يسير الابل الذا قصروا
كل يوم على مرحله والا فيزورون ذلك وهي من مصر على اكثر من النصف من ذلك والنصف من
الباقي من ايله الى النصف بين مصر وبينها بل هي دون البلث فانها اقرب الى مصر وتسمى عند
عن بعض اهل العلم ان ايله سميت من جبل رضوى الذي في ينبع ويعضد ذلك اسم وادي السر والمراد
بايله في الخبر هو المدينه الموصوف انها ورد بذكرها في صحيح مسلم في قصه غزوه تبوك وبيان
صاحبها حيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصالحه وسلم هاذكر ايضا في كتاب الجهاد وانما
ذكرت في هذه الروايه لمن اختار ان من صنعا التي بالشام والاصل فيها صنعا اليمن لما جر
اهل اليمن في قوله في هذه الروايه من اليمن ان كان ثابتا بتاء التانيث فسكون الميم للتخفيف وان
كانت بالهاء فسكون محمد ظاهر من قوله في هذه الروايه والظاهر انه الزهري ووقع في حديث جابر
ابن سمره ايضا كما بين صنعا وايله وفي حديث حذيفه سئله لكن لعمر بن صنعا وفي حديث
ابي حميد ابعد من ايله الى عمر وعمر بن سعيد بن بلد بشهور عراسا حال البحر في اواخر سواحل
اليمن واوايل سواحل الهند وهي تسامت صنعا وضعا في جهه الجنوب وفي حديث ابي بن
كعب ايله وهي بفتح الهمله وكسر الموحده بلد على ساحل البحر من جهه الحجاز وفي حديث ابي
ابن حيان بن حوشي حوشي كما بين ايله وصنعا مسيره شهر وفي الروايات السابقه كلها
نحو سبعه اوتسعه اوعشره وقع في روايات اخرى التحديد بها بدون ذلك وقع في حديث عتبه
ابن عبد عند احمد كما بين ايله الى الجحفه وفي حديث جابر كما بين صنعا المدينه وفي حديث
ثوبان عند ابي داود وغيره الى ايله الى عدن وعن ابن ماجه عن ابي امامه وهي ايله بفتح الهمله
على الاكثر وحكى كسرها وتسكن الباء لغه منه وايلة بفتح الموحده وسكون اللام بعدها
قاف وهي المذكوره معروفه من فلسطين وعند عبد الرزاق في حديث ثوبان بين بصرى الى
صنعا او بين ايله الى مكه وبصرى بضم الموحده وسكون المهمله بلد معروف بطرف الشام من
جهه الحجاز تقدم ضبطها في بدء الوحي وفي حديث عبد الله بن عمرو عند احمد بعدها بين مكه وايله
وفي لفظ من مكه وعن ابي ذر في حديث حذيفه بين ايلياء بين صنعا الى بصرى ومثله لابن حبان
في حديث عتبه بن عبد وفي رواية الحسن عن ابن عند احمد كما بين مكه الى ايله او بين صنعا وكذلك
حديث سعد عند ابن ابي شيبه وابن ماجه كما بين الكعبه الى بيت المقدس وفي حديث عتبه بن
عبد عند الطبراني كما بين الصفا الى بصرى والبيضا التي بين ايله البلد المعروف بين
مكه والمدينه وهذه المسافات تقاربه وكلها ترجع الى نحو نصف شهر وبين عادا وذلك قليلا
او يقصر وانما تعدد في ذلك وقع في رواية لمسلم في حديث ابن عمر من طريق محمد بن سيرين عن عبد الله
ابن عمر بسنده كما تقدم وزاد ابو عبد الله بن ماجه قال قتاده وبينا الشام يومئذ مسيره شهر وهذا ادراج
ونحوه له في رواية عبد الله بن نمير عن عبد الله بن عمر الذي لا شك فيه وترجح الحكم بين هذا

قادي الكوفه والمغيره الاعمش اي ان عاصما رواه كما رواه الاعمش عن ابي وايل فذكر عن عبد الله بن
مسعود وقد وصله الحرث بن ابي اسامه في مسنده عن ابن سفيان الثوري عن عاصم قوله وقال
حصين الخ ابن عبد الرحمن الواسطي قوله عن ابي وايل عن حذيفه اي انه خالف الاعمش عاصما فقال
عن ابي وايل عن حذيفه وهذا متابعه وصلها مسلم من طريق حصين وضعيفه ينتفي ان عن ابي وايل عن ابن مسعود
وعن حذيفه معا وصنيع البخاري يقتضي ترجيح قول شعبه عن ابي وايل عن عبد الله لكونه ساقها موصوله وعلق
الاخرى الحديث الرابع قوله يحيى بن سعيد القطان وعبد الله بن ادريس عن العمري قوله اما ان تنح الحجر
الخ وقد امكم قوله حوضي في روايه لمسلم حوضي بزيادة الاضافه والاول هو الذي عند اكثر من
اخرج الحديث كمسلم قوله تمار بن جريا وادرح اما آخر فهي بفتح الجيم وسكون الراء بعدها موحده
بلفظ ما بين اجربت ناقتك اذا عرضتها للجرب كذا ذكره عبد الله بن وهب والنسائي وغيرهما وفسره
منصور وكذا ذكره الحازمي والجمهور قالوا والمراد خطا وانبثها حال الحفر يريد المرور حوض القصر
وتوبير المرقول اي عبيد البكري هي بنا اجرب وادرح بفتح الهمزه وسكون المهمله وضم الراء
بعدها مهمله ثانيه عن ابن الجميح وقع في رواية النسائي في مسلم الجيم وسوهر قيل
وسيأتي ذكر الخلاف في تعيين مكانها في اخر الكلام على الحديث السادس ان شاء الله تعالى
الحديث الخامس حديث ابن عباس تقدم شرحه في تفسير سوره الكوثر وقوله هنا هشيم اخبرنا ابو بشر
هو جعفر بن ابي وحشيه بفتح الواو وسكون المهمله بعدها معجمه بكسوره ثم تحتانيه ثقيله ثم هاء تانيث
واسمه وحشيه اياس قوله وعطاء ليس بابن السائب في الحديث المشهور لكن في صنعا الذي يقول فيه
اختلط في اخر عمره وسماع هشيم منه بعد اختلاطه ولذلك اخرج له البخاري مقرونا بابي بشر وبالله
عنده الا بهذا الموضع وتقدم بقيه في تفسير الكوثر من وجه هشيم عن ابي بشر وجده وعطاء ابن السائب
في ذكر الكوثر سندا اخر عن ابن عباس اخرجه الترمذي وابن ماجه بسند صحيح من طريق يحيى بن ابي زائده
عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكر الحديث بطوله وفيه زيادة في اوله
واخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده عن ابي عوانه عن عطاء بن السائب بسنده ومتنه لكن سماه ابن عمر فذكر الحديث
واخرجه البيهقي في البعث من طريق زهير بن معاويه عن عطاء بن السائب وزاد فيه لما رجع
سمع رجلا يقول ما اقل ما بقي من عمر محمد ان عاش مثل ما مضى من عمر الخيل الكثير
الحديث السادس قوله نافع هو ابن عمر الحجي المكي قوله قال عبد الله بن عمر وفي رواية مسلم من وجه
اخر عن نافع بن عمر بسنده عن عبد الله بن عمر وقد اخرج احمد عن نافع في صحبه عبد الله بن عمر بن الخطاب
قال عن ابن ابي مليكه عن عائشه اخرجه احمد والطبراني ونافع بن عمر احفظ من ابن خثيم قوله
حوضي مسيره شهر اذا لا سمعيل وابن حبان في روايتهما من هذا الوجه وشهرا باه سواء والمراد
الزياده ترفع قاويل من جمع بين مختلف احاديث في تقدير مسافه الحوض على اختلاف
الحوض والطول وقد اختلف في ذلك اختلافا كثيرا فوقع في حديث انس الذي بعده كما بين
ايله وصنعا من اليمن وايله بدينه على ساحل وهي بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهي الان
خراب يمر بها الحاج ان قصد وتكون شاليهم ويمر بها الحاج من مصر وغيرها فتكون اما معهم

فقد وقع في رواية ابي ذر عن مسلم بلفظ الشرب بدل المشي وكذا لابن سعيد عند اجمد وكذا لابي ذر
عند ابن العساكر قوله ورجحه الطيبي المسك في حديث عمر عند الترمذي الطيب رجحان
المسك وسئله في حديث ابي امامة عند ابن حبان فكان المسك راجحه وللدارمي العام وابن ابي الدنيا
في حديث بريدة والثلج الزبد عند مسلم من حديث ثوبان وروى ابن ابي حاتم عن احمد عن
ابي كريب وابن ابي شيبة واحد اظنه قال من العسل فذا احمد في حديث ابن عمر وزاد في حديث ابن سعود
وابرد من الثلج وكذا في حديث بريدة وعند الدارمي من رواية سعيد بن ابي عروبة عن انس وابي يعلى من وجه
آخر عن انس وعند الترمذي في حديث ابن عمر اشد بياضا من الثلج قوله وكان انكحل اسود في حديث
انس الذي بعده زاد من ابل ترعى كعرق يخرج السماء وكذا احمد والدارمي وابو يعلى من رواية الحسن عن انس اكثر من عدد نجوم
السماء وفي حديث المستورد في اواخر الباب سبعة الاف مثل الكوكب وعند مسلم من طريق ثوبان عن ابي ادريس
عن ثوبان عن عمر نحو حديث ابن عمر وفيه اباريق كنجوم السماء قوله من شرب منه اي من الكوثر كما في رواية المسعودي
من شرب منه اي من الحوض قوله فلا يظمأ ابدا في حديث سهل بن سعد الاتي قريبا من شرب على شربة
ومن شرب مرة لم يظمأ ابدا وفي رواية موسى بن عقبة من ورده فشرب لم يظمأ بعدها ابدا وهذا نص المراد
بقوله من شربة شربها اي من شربه فلن يشربه بعدها ابدا او من كان من امته الموجبة شرب ورادها من
اي عام في حديث ابي نعيم عن حذيفة ابرد واطيب من الثلج وفي حديث انس اول من يرد عليه من يسقى كاعطش ما كان وفي حديث ثوبان
اول من يرد عليه من يسقى كاعطش ما كان وجوههم اضوء من القمر ليلة البدر بهم قوله ثوبان
مولى رسول الله قوله هدبة انس بفتح الهاء واسكان الدال المهملة وبالموحدة ابن خالد بن عبد الله
ابن ابي طلحة عبد الله بن سلم عن انس اخرجه عنه ابو عوانة والترمذي من طريق محمد بن عبد الله بن سلم
ابن ابي طلحة الزهري عن ابيه به والذي يظهر انه كان عند ابن شهاب عن انس ثم سمعه من انس نفسه بن سلم
اختلافا وقد كان ابن شهاب عام اسمن رواه عن انس بواسطة قرأوا على عشرة الحديث
حديث انس من رواية ثمامة عنه قوله بينا انا اسير في الجنة بفتح في بعض الكوثر اذ ذاك كان ليلة اسري
به وفي اواخر الكلام على حديث الاسراء في اوائل الترجمة النبوية وظن الداودي ان المراد ذلك يوم القيامة
قال ابن التين كان هذا محفوظا دل على ان الحوض الذي رفع عنه اقوام غير النهر الذي في الجنة
او يكون ابراهيم ومن داخل الجنة وهم من خارجها نبأ لهم فيصدقون عنه ويكذب عيسى وموسى
عن الحوض الذي من خارج الجنة يمد من النهر الذي يمر داخل الجنة بلا اشكال الصلا وقوله في
اخره طيبه وطينه مسكة هذه اي مثل ما يوجد من الطيب وقوله من الطين وادا ذلك ان
ابا الوليد لم يشك في روايته بل قوله وهو الحمد وقع في تفسير سورة الكوثر من طريق شيبان
عن قتادة ما يوحي الملكين فاستخرج من طينه مسكا اذفر واخرج البيهقي في البعث من طريق
عبد الله بن سلم عن انس بلفظ ترابه مسك الحديث سمع حديث انس ايضا من رواية عبد العزيز بن صهيب
عنه قوله اصبحاني بالتصغير في رواية الكشميهني اصحابي وبغير تصغير قوله فتنول في رواية
الكشميهني تتناول وقد ذكر شرح ما تضمنه في شرح حديث ابن عباس الحديث الحادي عشر حدث
سهل بن سعد وابو سعيد الخدري من رواية ابي حازم عن سهل وعن النعمان بن ابي عياش عن ابي سعيد

الاختلاف في ذلك بعض هذا من اختلاف المفتين لان الكلام انما هو في حديث واحد ثم تحدث اضطرابا من
الرواة وانما جاء في احاديث مختلفة عن غير واحد من الصحابة سمعوه في مواطن مختلفة وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يضرب في كل منها مثلا لبعد ما بين طرفي الحوض وسعته بما سنح له من البعد وتقريب ذلك للعلم بعد ما بين
البلاد التي بعضها من بعض على اليقين المسافة المحققة قال فبهذا يجمع بين الالفاظ المختلفة من
غير تعسف انتهى ملخصا وفيه نظر من وجه ان ضرب المثل والتقريب انما يكون فيما يشاهد ولا يدخل هذا الاختلاف
المتباعد الذي يزيد على عمر الانسان يوما وشهرا ولا سنة اما فلان القرطبي ظن بعض الناس ان
الاختلاف في قدر الحوض اضطراب وليس كذلك ثم نقل كلام عياض وزاد وليس اختلافا بل كل بعيد
كبير متسع بتباعد الجوانب ثم قال ولعل ذكره للجهات المختلفة بحسب من يحضره ممن يعرف ذلك الجهة
فيخاطبه بالجهة التي يعرفها واجاب النووي بانه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يرفع المسافة
الكبيرة فلا كثير تناقض في الصحيح فلا يعارضه وحاصله انه سئل اولا عن المسافة اجمالا فاجاب بالمسيرة
ثم اعلم بالمسافة الطويلة فاخبر بها كان الله تفضل عليه بانه ساعة شيء بعد شيء فيكون الاعتماد على
ما يدل على الطول مساحة وبدأ قول من جمع الاختلاف بتعدد الحوض وقد جاء ما يدل على ذلك في حديث
عبد الله بن عمرو بن العاص سواء وقع ايضا في حديث انس من سعيد وجابر وابن ابزى وابن عمر
وغيره سواء وجمع غيره بين الاختلاف بان الاول في السير البطيء والسير السريع والثاني في السير السريع
والراكب الخفيف وبحمل رواية اقل وهو ايلة على سير البريد
وقد عبر منهم من قطع مسافته في ثلاثة ايام ولو كان واحدا لما احتاج الجواب عن المسافة
الاخرى نظر وسوى بينه وبين مسلم وابو داود بما مسافته ثلاث ناقلا فظ المقدسي ذكر في الجزء الذي جمعه في الحوض
رواته ثم ساقه من حديث ابي بريدة واخرجه فوائد عبد الكريم بن الهيثم الديرعاقولي من حديث حسن
الاربلي مرفوعا في ذكر الحوض ما بين ايلة وصنعاء مسيرة ثلاث ليال وبين جربا واذرح كذلك فظهر
بهذا ان وقع في حديث ابن عمر حذف تقديره كما بين ايلة وصنعاء وجربا واذرح فسقط ما بين وهل
الحافظ صلاح الدين العلائي بعد ان حكى قول ابن التين الاشبه في الجنة به قلت ترجمان الشام شهد بسيره
ثلاثة ايام ثم غلط في ذلك وقال ليس كذلك بل سيره على وسط محمولة بين القوي والمركب قال وقد بينت المقدر المحمود عند الدارقطني وغيره بلفظ بين المدينة وجربا واذرح
قلت وهذا يوافق رواية ابي سعيد عند ابن ماجه كما بين الكعبة وبيت المقدس وقد وقع ذكر
جربا واذرح في حديث اخر عند مسلم وفيه وهو في اباريقها واذرح بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح الراء
وكذا في غزوة تبوك وبه جزم ثوبان العلائي انها سقف بيوت دمشق وادا بفتح الراء وتشديد الدال المهملة
وبالقصر وهو اسم لجميع الشام وقيل لبعضه وقيل لمدينة بالبلقاء وقيل لقرية بالشام بقرب دمشق
وقيل لقرية بالبلقاء وقيل لقرية بالشام بقرب بيسان وقيل لقرية بالشام بقرب الرملة
وقيل لقرية بالشام بقرب الكسوة وقيل لقرية بالشام بقرب الجابية وقيل لقرية بالشام بقرب
حمص وقيل لقرية بالشام بقرب الغوطة وقيل لقرية بالشام بقرب الجولان وقيل لقرية بالشام بقرب
الاردن وقيل لقرية بالشام بقرب الرقة وقيل لقرية بالشام بقرب الموصل وقيل لقرية بالشام بقرب
الفرات وقيل لقرية بالشام بقرب الخابور وقيل لقرية بالشام بقرب الرصافة وقيل لقرية بالشام بقرب
الرحبة وقيل لقرية بالشام بقرب الحيرة وقيل لقرية بالشام بقرب الكوفة وقيل لقرية بالشام بقرب
البصرة وقيل لقرية بالشام بقرب الاهواز وقيل لقرية بالشام بقرب فارس وقيل لقرية بالشام بقرب
كرمان وقيل لقرية بالشام بقرب سجستان وقيل لقرية بالشام بقرب خراسان وقيل لقرية بالشام بقرب
الري وقيل لقرية بالشام بقرب همذان وقيل لقرية بالشام بقرب الدينور وقيل لقرية بالشام بقرب
نهاوند وقيل لقرية بالشام بقرب اصبهان وقيل لقرية بالشام بقرب الكوفة وقيل لقرية بالشام بقرب
البصرة وقيل لقرية بالشام بقرب الاهواز وقيل لقرية بالشام بقرب فارس وقيل لقرية بالشام بقرب
كرمان وقيل لقرية بالشام بقرب سجستان وقيل لقرية بالشام بقرب خراسان وقيل لقرية بالشام بقرب
الري وقيل لقرية بالشام بقرب همذان وقيل لقرية بالشام بقرب الدينور وقيل لقرية بالشام بقرب
نهاوند وقيل لقرية بالشام بقرب اصبهان

قوله فاقول سحقا سحقا بسكون الحاء المهملة فيهما ويجوز ضمها ومعناه بعدا بعدا وقوله ان يسحقهم بضم الحاء وكسرها
الزيهم الله ذلك قوله وقال الزهري سحقا بعدا وصله ابن ابي حاتم من رواية علي بن ابي طلحة
عنه بلفظه قوله وقال سحقني بعدني وكلام ابي عبيد في تفسير قوله تعالى او تهوي به الريح في مكان
سحيق البعيد والنخلة السحوق الطويلة قوله اسحقه ابعده بذلك في رواية الكشميهني و
من كلام ابي عبيد ايضا قال ابن السكيت اسحقه الله واسحقه اي ابعده ويقال سحق واسحق اذا دعوا عليه وسحقته
الريح اي طرحته وقال الاصمعي يقال اسحقه اذا اعنف عليه بشيء نفسه واسحقه ابعده وقد تقدم شرح
حديث ابن عباس في هذا في باب كيف الحشر الحديث الثالث عشر قوله وقال احمد بن سعيد الاخرم
وصله ابو عوانة عن ابي زرعة الرازي وابي الحسن المهوني كلاهما عن احمد بن سعيد به ويونس هو
ابن يزيد ليس لابي عوانة في روايته هذه ولا اخرجه الاسماعيلي وابو نعيم في مستخرجيهما من طرق عن
احمد بن شبيب قوله فيجاء زمع اوله وسكون الجيم وفتح اللام اي يصرفون وفي رواية الكشميهني بفتح
الحاء المهملة وتشديد اللام بعدها ثم من مضموم فعل الماضي ولا للاكثر ومعناه يطردون وحكى ابن التين
ان بعضهم ذكره بخاء معجمة ثم نون وهو في الاصل بمعنى فكانه سهل الهمز قوله انهم ارتدوا هذا لونه
تفسير قبيصة الذي في باب كيف الحشر قوله على اعقابهم في رواية الاسماعيلي على اذبارهم قوله
وقال شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري يعني بسنده وصله الزهلي في الزهريات وسقط الحكم ايضا
وقيل انما المجيء المترجم بعد بعام تغيله وواسكانه وهو تصحيف قوله وقال عقيل وابن اخي الزهري
عن الزهري بسنده يحلؤن بالحاء المهملة والهمز قوله وقال الزبيدي هو محمد بن الوليد مما وصل في الزبيديات
الزبيدي فيه هو ابو جعفر الراوي قرئ سخا عبيد الله هو ابن ابي رافع سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
الحبر فانه وقع في رواية النسفي والاصيلي عن المروزي عبد الله بن ابي رافع وهو خطأ
وفي السند ثلاثة من التابعين بعضهم عن بعض الزبيدي وابن ابي رافع وعبد الله الكريني وطريق
الزبيدي المشار اليها وصلها الدارقطني في الافراد من رواية عبد الله بن سالم عنه كذلك قوله في المصنف
الحديث من طريق ابن وهب عن يونس تقدم في رواية عبد الله بن وهب عن يونس لكن لم يسم ابا هريرة بل قال عن
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وحاصل الاختلاف فيه على ابن وهب وشبيب بن سعيد انهما
عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب اختلفا فقال ابن سعيد عن ابي هريرة وقال ابن وهب
عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الاخير كان في رواية ابن وهب زيادة على ما تضمنه رواية ابن سعيد وقد رواه
عقيل وشعيب عن الزهري بخالفانه في بعض اللفظ وخالف الجميع الزبيدي في السند فيحمل على انه كان
عند الزبيدي بسند بن فانه حافظ وصاحب حديث ودلت رواية الزبيدي على ان شبيب بن سعيد
حفظها بالوجهين وقد اعرض مسلم عن هذه الطرق كلها واخرج من طريق محمد بن عمرو عن ابي هريرة رفعه
الى بلاد دوس حرضي بها كما تقدم في اذا الحربة من الابل واخرجه من حديث ابن عباس عند ابي هريرة رفعه في اثناء حديث
وهذا المعنى ليس مخرجه البتة ولم يخرج كثيرا مما اخرج مرارا ما دبث في ذكر الحوض والحكمة في الذود المذكور
ان صاحبه صلى الله عليه وسلم يريد ان يشرب كل احد الى حوضه بنفسه ان شاء ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون
بكثرة من يسعهم فيكون ذلك من جملة اضافة ورعايته اخوانه من النبيين لانه يطردهم بخلاف عليهم مما

ويحتمل

ويحتمل ان يطرد من لا يستحق الشرب والعلم عند الله تعالى الحديث الثالث عشر حديث ابي هريرة ايضا
اخرجه من رواية فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار وهو احد اسانيد كلم مدينون وقد رضي
مخرج على اسماعيلي وابو نعيم وسيأتي استخرج على الصحيح فاخرجوه من طرق عن البخاري عن ابراهيم
ابن المنذر عن محمد بن فليح عن ابيه قوله بينا انا نائم كذا للاكثر وللكشميهني قائم قال فاذا زمرة وجاء الملائكة
قيام على الحوض بيدها اليه ونوجه الاول انه رأى في المنام في الدنيا ما سيقع له في الاخرة قوله ثم
اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم قال اهل المدة الرجل الملك الموكل بالسوق والاول اتم
على اسمه قوله انهم ارتدوا القهقرى اي رجعوا الى خلف ومعنى قولهم بهذا القهقرى رجع الرجوع
المسمى بهذا الاسم وهو رجوع مخصوص وقيل يمشون القهقرى قوله فلا اراه يخلص منهم الا
مثل همل النعم بفتح الهاء والميم يعني من الابل الذي ترد الحوض وكادوا يردون ونصب واعنه والهمل مشتق من الاهمال
راع وقال الخطابي الهمل هنا رعاع لا يستمر ويطلق على الضوال والمعنى انه لا يرد منهم الا القليل
كما لا يرد من الابل قليل لشبع الحديث الرابع عشر حديث ابي هريرة ايضا بين بيتي ومنبري
ومنبري على حوضي تقدم شرحه في اخر الحج والمراد بتسميته ذلك الموضع وقيام الملائكة عنده الى يوم القيامة
تكون روضة من رياضها او على المجاز لكون العبادة فيه توصل الى دخول الجنة وهذا انه اختص
لذلك بتلك البقعة والخبر سوق من اسواق الجنة على عينها وقيل تشبيه محذوف الاداة اي يصير يوما
ما ان من تعبد فيها من الملائكة ومن شاء الله من الانس والجن كثروا فذكروا بانواع العبادة وقال الخطابي
المراد هذا الحديث ان عبيد سكان المدينة وان من ينازع ذكر الله في مسجدها آل به الامر الى الجنة قوله
بين المنبر والحوض الحديث الخامس عشر حديث خرب وعبد الملك راويه عنه بزيادة الكاف والشرط
بفتح الهاء والراء بين الحديث الخامس عشر قوله يزيد هو ابن ابي حبيب وابو الخير هو مرثد بن
عبد الله اليزني وعقبة بن عامر الجهني وقد مر شرحه في كتاب الجنائز في الصلاة على الشهداء وفي
علامات النبوة فيما يتعلق بذلك وسيأتي الكلام على المنافسة في شرح حديث ابي سعيد في اوائل كتاب
الرقاق قوله واني لانظر الحوض الان يحتمل ان يكون كشف عنه الحجب وهذا هو
الظاهر ويحتمل ان يريد رؤيته القلبية لكنه في الحديث الذي بعده يدل على ان عقبة الحديث الذي قبله ايضا يشير
الى تحديثهم من قبل نفسه باعلامهم عن الحوض وفي الحديث ذكره من اعلام النبوة كما سيأتي الحديث السابع
عشر قوله سعيد بن خالد هو الجرشي بضم الجيم وفتح الراء وبالمعجمة نسبة الى كوفين وهو سعيد بن خالد بن ابان
غير احد الكريمين وهو صدوق ربما وهم والد اصغر منه وهو ناصري مجهول قوله حدثه بن
وهب هو الخزاعي صحابي نزل الكوفة له احاديث وكان ناسكا عابدا قوله لتصغير ابن عمر الخطاب اباه
قوله سمع النبي صلى الله عليه وسلم الحوض كذا للاكثر ووقع في رواية مسلم حوضي قوله
كما بين المدينة وصنعاء كذا للاكثر بين صنعاء الشام قلت وبالنظر في حال المتأخرين هو صنعاء
اليمن الآتي ذكره وقد تقدم في الحديث الخامس عشر تسمية صنعاء اليمن فلعل المحلوق عليه ثم قال يحتمل
ان يكون بين صنعاء المدينة وصنعاء الشام قدر ما بينها وصنعاء اليمن وقدر ما بينها وبين ايله وقد رأيت بين
جربا واذرح اثنتي وعشرين مرحلة وهو احتمال بعيد وقد يقال ان ما بين المدينة وصنعاء وبينها وصنعاء الاخرى والله اعلم

الى بروضة ؟

الحديث الثامن عشر قوله وزاد ابن السرى ومحمد بن ابراهيم وابو معاوية وجرير واسمه وهب بن بقيل
هو كنيه ابيه ابراهيم وهو بصري ثقه كثير الحديث وقد وصل مسلم واسحق بن طريقه قوله قال
المستورد بضم الميم وسكون المهمله وفتح المثنه بعدها واو ساكنه ثم راء مكسوره ثم مهمله هو ابن شداد بن عمرو
ابن حسل بكسر اوله وسكون ثانيه واهمال اللام الفهري القرشي ممن ولد في ارض الحبشه وشهد فتح مصر وسكن
الكوفه وتوفي سنه خمس واربعين وليس له في البخاري الا هذا الموضع وحديثه مرفوع وان لم يصرح به
وقد شرح البخاري ما ذكره الاوزاعي في شرح الحديث السادس الحديث السابع عشر قوله عن
اسماء بنت ابي بكر هو مسلم بن حديث ابن ابي مليكه عن عبد الله بن عمرو وحديثه عن اسماء شرط ذكره حديث عبد الله
ابن عمرو في وصف الحوض ثم لم يعرف قوله لم يظهر لها بعدها ابوا قال السفاقسي اسماء منسوبه الى ابي بكر فذكره
وسيوجد ذا سرد وفي بعض النسخ قوله في حديث عبد الله بن مسعود في اوائل الباب ثم لم يخلص لي وجه
ان المراد ما بين منبره قوله فاقول رب ني وزاد في نسخه دفع لتوهم من حمله على غير ظاهره الامه
قوله هل شعرت ما حملوا بعدك فيه اشاره الى انه لم يعرف واستمر صغيرا عميانا وان كان قد عرف
انهم من امته بالجمله قوله ما برحوا يرجعون على اعقابهم اي بعد ان ارتدوا كما في حديث الحارث
قوله قال ابن ابي مليكه هو موصول بالسند المذكور فقد اخرجه مسلم بلفظه لكن ابن ابي مليكه لم يقل
قوله ان نرجع على اعقابنا او نفتن عن ديننا اشار بذلك الى ان المراد رجوع على العقب كنايه عن تخالف
الامر الذي يكون الفتنه بسببه فاستعاد منهما جميعا قوله على اعقابكم تنكصون ترجعون
على العقب هو تفسير ابي عبيده للايه وزاد فلن يضر رجع على عقبيه تنبيه اخرج مسلم والاسماعيلي
هذا الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص وكان البخاري اخرجه لما في اخره من الاشاره الى ذلك
في اخره من الاشاره الى ان الذي يراه على النزاع كما جرى لا يستقر من عاينه انه يحتمل ان يكون الحديث
الذي يكون فيه الاشاره الى ذلك لفظا انتهى والله اعلم خاتمه اشتمل كتاب الرقاق من الاحاد
المرفوعه على مائه وثلاثه وتسعين حديثا المعلق منها ثلاثه وثلاثون طريقا والمتابعه موصولا المكرر
منها له وفيما مضى مائه واربعه وثلاثون والخالص سبعه وخمسون وافقه مسلم على تخريجها سوى
حديث ابن عمر كن في الدنيا كانك غريب وحديث ابن مسعود في الخط وكذا حديث انس نبذه وحديث
ابي رزين لا يزال لسانك رطبا وحديث ابن مسعود ما لي وما للدنيا وحديث ابي هريره اعمار
امتي ما بين الستين الى السبعين وحديثه الجنه اقرب الى احدكم وحديثه ما لعبدي المؤمن اذا قبضت صفيه وحديث
عبد الله بن الزبير لو كان لابن ادم واد من ذهب وحديث سهل بن سعد من يضمن لي وحديث انس
انكم لتعملون اعمالا وحديث ابي هريره من عادى لي وليا وحديث بعثت انا والساعه كهاتين وحديث
في بعث الله وحديث عمران في الخمسين وحديث ابي هريره لا يدخل احد الجنه الا اري منزله
وحديث عطاء بن يسار عن ابي هريره فيمن يرفع عن الحوض فاقول يا رب اصحابي وحديث انس
من الامان عن الصحابه بسببه فاستعاد منهما جميعا قوله على اعقابكم تنكصون ترجعون
على العقب هو تفسير ابي عبيده للايه وزاد فلن يضر رجع على عقبيه تنبيه اخرج مسلم والاسماعيلي
هذا الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص وكان البخاري اخرجه لما في اخره من الاشاره الى ذلك
في اخره من الاشاره الى ان الذي يراه على النزاع كما جرى لا يستقر من عاينه انه يحتمل ان يكون
الذي يكون فيه الاشاره الى ذلك لفظا انتهى والله اعلم خاتمه اشتمل كتاب الرقاق من الاحاد
المرفوعه على مائه وثلاثه وتسعين حديثا المعلق منها ثلاثه وثلاثون طريقا والمتابعه موصولا المكرر
منها له وفيما مضى مائه واربعه وثلاثون والخالص سبعه وخمسون وافقه مسلم على تخريجها سوى
حديث ابن عمر كن في الدنيا كانك غريب وحديث ابن مسعود في الخط وكذا حديث انس نبذه وحديث
ابي رزين لا يزال لسانك رطبا وحديث ابن مسعود ما لي وما للدنيا وحديث ابي هريره اعمار
امتي ما بين الستين الى السبعين وحديثه الجنه اقرب الى احدكم وحديثه ما لعبدي المؤمن اذا قبضت صفيه وحديث
عبد الله بن الزبير لو كان لابن ادم واد من ذهب وحديث سهل بن سعد من يضمن لي وحديث انس
انكم لتعملون اعمالا وحديث ابي هريره من عادى لي وليا وحديث بعثت انا والساعه كهاتين وحديث
في بعث الله وحديث عمران في الخمسين وحديث ابي هريره لا يدخل احد الجنه الا اري منزله
وحديث عطاء بن يسار عن ابي هريره فيمن يرفع عن الحوض فاقول يا رب اصحابي وحديث انس
من الامان عن الصحابه بسببه فاستعاد منهما جميعا

كتاب القدر زاد ابو ذر عن المستملي في القدر ولد الناس كتاب القدر بفتح القاف وحكي اسكان الدال
بمعنى واحد وهو في اللغه الحكم وقيل القضاء وقيل العلم وقيل القوه وقيل الطاقه وحاصله وجود
شيء في وقت وعلى حال بما تقتضي العلم والاراده والقول وقد ورد القدر بمعنى الشيء نفسه يقدر قضاه ويجوز
التخفيف وقال ابن القطاع قدر الله الشيء يحمل بتشديد الدال وتخفيفها وقضاه وصنعه وعلى السببيه يقال
قدر الله المقادير بتشديد الدال وقال ابن بطال في كتاب الدعوات قال ابن عرفه بين القضاء والقدر قال
الكرماني في الدعاء لقدر رحم الله وقالوا اي احكم القضاء بما هو الحكم الكلي الاجمالي في الازل والقدر
جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله وقال ابو المظفر ان السمع في سبيل تعرف هذا الباب التوقيف
من الكتاب والسنه دون محض القياس والعقل فمن عدل عن التوقيف ضل وتاه وفي هذا الحديث
ولبسط شفاء العي وما يطمئن به القلب ان القدر سر من اسرار الله تعالى اختص العليم
الخبير به وضرب دونه الاستار وحجبه عن عقول الخلق وما رفعها علما منه بالحكمه فمن تعمق
في بحر سره والتمس درك قعره قبل ان يسر القدر تكشف له هيهات دخل الجنه وما تكشف قبل
دخولها انتهى وقد اخرج الطبراني بسند حسن عن ابن مسعود رفعه اذا ذكر القدر
فامسكوا واخرج مسلم من طريق طاوس اذا ذكرتم شيئا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقولون كلمة شيء يقدر وسمعت عبد الله بن عمر يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل شيء بقدر
حتى العجز والكيس قال او الكيس والعجز وهذا الحديث في الامور دنيا والامور دنيا والامور
الدنيا والاخرى وهذا ان كل شيء واقع في الوجود الا وقد سبق به علم الله ومشيته وانما جعلها
في الحديث غايه لذلك للاشاره الى الرد على من نفى القدر قال وان كان يعلمه الله ويريده دنيا لا
بمشيته الله وهذا الذي ذكره قال وس يرفعها وسوقفها مطابق لقوله تعالى ان كل شيء خلقناه
بقدر فان فيه الايه نص في ان الله خالق كل شيء ومقدره وهو اتم من قوله تعالى الخالق كل شيء وقوله
والله خلقكم وما تعملون واشتهر عن السلف والخلف ان هذه الايه نزلت في القدريه
واخرج مسلم من حديث ابن عمر جاء مشركو قريش خاصموا النبي صلى الله عليه وسلم في القدر فنزلت
وقد تقدم في الكلام على سوال جبريل عن الايمان شيء من هذا وان الايمان بالقدر من اركان الايمان
وذكرنا هناك ان من لم يؤمن بالقدر يعتقد ان الامور تقع بغير علم الله وتقدم السلف قبل ان الامور كلها بقدر الله تعالى
كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقد ذكر في هذا الباب حديثين
الاول قوله ابو الوليد هو الطيالسي قوله ان في بني اسرائيل الاعمش يأتي في التوحيد
رواية ابن عيينه عن شعبه بلفظ حدثنا الاعمش وبرهدبه ان الخطيب والاباعمر شعبه عني واحد وتظهر
غلط من نقل عن شعبه انه استعمل العنعنه في الاجازه لكونه صرح بالتحديث والسبب في الفرق عنده انه
يحتمل الاجازه ولا يروي بها قوله عن عبد الله هو ابن مسعود وقع في رواية ابن ماجه سمعت عبد الله بن
مسعود قوله حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال الطيبي يحتمل ان يكون
الجمله حاليه ويحتمل ان تكون اعتراضيه ورسول الله في الحالين وان ذلك من زيادته وعادته والصادق
معناه المخبر بالقول الحق ويطلق على الفعل اذا صدق القول كما يوصف بذلك القول والمصدوق معناه الذي
يصدق في القول اذا صدقه الحديث اذا اخبرته به اخبارا جازما او معناه الذي صدقه الله تعالى وعده

بوضعه ذلك على الفوره وعلى المقدور الكائن العلم وتضمن الاراده عملا والقول تقلا وحاصله وجود
شيء في وقت وعلى حال بما تقتضي العلم والاراده والقول وقد ترد الاراده الشيء نفسه بقضاه وحكمه
بتخفيف وقال ابن القطاع قدر الله الشيء حمله بتشديد الدال وتخفيفها وصنعه وعلى السببيه وقضى في
الشيء بالتحتيه وحكم البلاغي كتاب الدعوات قال ابن بطال في الفرق بين القضاء والقدر قال
الكرماني في الدعاء لقدر رحم الله وقالوا اي احكم القضاء بما هو الحكم الكلي الاجمالي في الازل والقدر
جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله وقال ابو المظفر ان السمع في سبيل تعرف هذا الباب التوقيف
من الكتاب والسنه دون محض القياس والعقل فمن عدل عن التوقيف ضل وتاه وفي هذا الحديث
ولبسط شفاء العي وما يطمئن به القلب ان القدر سر من اسرار الله تعالى اختص العليم
الخبير به وضرب دونه الاستار وحجبه عن عقول الخلق وما رفعها علما منه بالحكمه فمن تعمق
في بحر سره والتمس درك قعره قبل ان يسر القدر تكشف له هيهات دخل الجنه وما تكشف قبل
دخولها انتهى وقد اخرج الطبراني بسند حسن عن ابن مسعود رفعه اذا ذكر القدر
فامسكوا واخرج مسلم من طريق طاوس اذا ذكرتم شيئا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقولون كلمة شيء يقدر وسمعت عبد الله بن عمر يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل شيء بقدر
حتى العجز والكيس قال او الكيس والعجز وهذا الحديث في الامور دنيا والامور دنيا والامور
الدنيا والاخرى وهذا ان كل شيء واقع في الوجود الا وقد سبق به علم الله ومشيته وانما جعلها
في الحديث غايه لذلك للاشاره الى الرد على من نفى القدر قال وان كان يعلمه الله ويريده دنيا لا
بمشيته الله وهذا الذي ذكره قال وس يرفعها وسوقفها مطابق لقوله تعالى ان كل شيء خلقناه
بقدر فان فيه الايه نص في ان الله خالق كل شيء ومقدره وهو اتم من قوله تعالى الخالق كل شيء وقوله
والله خلقكم وما تعملون واشتهر عن السلف والخلف ان هذه الايه نزلت في القدريه
واخرج مسلم من حديث ابن عمر جاء مشركو قريش خاصموا النبي صلى الله عليه وسلم في القدر فنزلت
وقد تقدم في الكلام على سوال جبريل عن الايمان شيء من هذا وان الايمان بالقدر من اركان الايمان
وذكرنا هناك ان من لم يؤمن بالقدر يعتقد ان الامور تقع بغير علم الله وتقدم السلف قبل ان الامور كلها بقدر الله تعالى
كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقد ذكر في هذا الباب حديثين
الاول قوله ابو الوليد هو الطيالسي قوله ان في بني اسرائيل الاعمش يأتي في التوحيد
رواية ابن عيينه عن شعبه بلفظ حدثنا الاعمش وبرهدبه ان الخطيب والاباعمر شعبه عني واحد وتظهر
غلط من نقل عن شعبه انه استعمل العنعنه في الاجازه لكونه صرح بالتحديث والسبب في الفرق عنده انه
يحتمل الاجازه ولا يروي بها قوله عن عبد الله هو ابن مسعود وقع في رواية ابن ماجه سمعت عبد الله بن
مسعود قوله حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال الطيبي يحتمل ان يكون
الجمله حاليه ويحتمل ان تكون اعتراضيه ورسول الله في الحالين وان ذلك من زيادته وعادته والصادق
معناه المخبر بالقول الحق ويطلق على الفعل اذا صدق القول كما يوصف بذلك القول والمصدوق معناه الذي
يصدق في القول اذا صدقه الحديث اذا اخبرته به اخبارا جازما او معناه الذي صدقه الله تعالى وعده

وقال الكرماني لما كان مضمون الخبر امرا مخالفا على الاطباء اشار بذلك الى بطلان ما ادعوه وختم بانه
قال ذلك تعليما وتبركا وامتحانا وتوبيخا وقوع هذا اللفظ بعينه في حديث آخر ليس فيه اشاره الى
بطلان شيء مما خالف ذكره وهو آخر حديث أبي داود من حديث الحسن بن علي بن سعيد الحلواني
بقول لا بأس بزرع الرجل الا من شيء ومضى في علامات النبوة من حديث يزيد بن سعيد الحلواني
بقول لا بأس على رجل ان يتزوج اخيل من قريش وهذا الحديث شهر عن الاعمش ليس للاركين
في كما العلل كما نظر الاعمش يفرد به حتى وجدنا من رواه سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب قلت
ورواية عند احمد والنسائي ورواه حبيب بن ابي ثابت عن زيد بن وهب ايضا وتابع لهما في الجملة
زيد عن ابن مسعود بل رواه عنه ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عند احمد وعلقمة عند ابي يعلى وابو وائل
في فوائد تمام ومخارق بن سليم وابو عبد الله السلمي كلاهما عند الطبراني في الكبير واخرجه ايضا
من رواية طارق بن شهاب عن عبد الله مختصرا وكذا الى الطفيل عند مسلم
وتابعه زكريا بن ابي زائدة الحيسوي وحبتر بن عبد الرحمن الخطابي وهم بن نافع بعضهم عن ابن مسعود
ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم سمرة بن جندب الصحابي به مطولا ومختصرا من غير ذكر عقب
هذا وحديثه عند مسلم وعبد الله بن عمر في الكبير لابن وهب وفي افراد الدارقطني وفي مسند
البزار وتوجد اخر ضعيف والطبراني في مسند قتيبة وسهل بن سعد وسمرة في هذا في هذا الكتاب
وابي بريدة عند مسلم وعائشة عند احمد بسند صحيح وابو ذر عند الطبراني وما لك عن الحويرث عند ابي نعيم
في الطب الطبراني وريح اللخمي عند ابن مردويه في التفسير وابن عمر عند ابن عساكر وابو امامة الخلص مرفوعا
ضعيف وعلي في الاوسط مرفوعا ضعيف وعبد الله بن عمرو في الكبير بسند حسن وجابر عند الطبراني
وقد اشار الترمذي في الرضاع الى بعضه وانس فقط وقد اخرجه ابو عوانة في صحيحه عن نصح وعشرين
نفسا من اصحاب الاعمش بعضهم زاد فيه سليمان التيمي وجرير بن حازم وخالد الحذاء وشعبة والثوري
وزائدة وعمار بن زريق وابو خيثمة وما لم يتبع لابي عوانة ورواية شريك عن الاعمش وقد اخرجها النسائي
في التفسير عقب روايته وروى ابن عمر ويزيد بن عطاء وداود بن عيسى اخرجها تمام وكذا اخرجه في جزء
طرق حديث الاربعين تسعة عن الاعمش فبلغوا مع من تقدم للتتبع لزادوا على ذلك قوله ان احدكم
قال ابو البقاء في اعراب المسند لا يجوز في ان الا الفتح لانه مفعول به فلو كسر لكان شرطا جوابه محذوف
وجزم النووي في شرح مسلم بانه بالكسر على الحكاية وجوز الفتح وتبعه ابن مالك ان الكسر على حذف القاف
ولا يجوز الدوران عنه الا ملاحن ولو جاز من غير ان يشبه بالقول لجاز في مثل قوله تعالى اجرهم انكم اذا مت
وقد اتفق النحاة على انها بالفتح وتعقبه الخوئي بان الرواية جاءت بالفتح وبالكسر فلا معنى للرد قلت وقد
جزم ابن الجوزي بانه في الرواية بالكسر فقط قال الخوئي ولو لم تجئ الا برواية ما امتنع جواز العطف
الرواية بالمعنى واجاب عن الاية بان الوعد مضمون الجملة وليس مخصوصا بلفظها قلت لك ان تقول على الفتح
واما بان الخبر يجوز ان يكون بلفظ وعد ونحوه قوله يجمع في بطن امه كذا لابي ذر وعند مسلم ولفظه
الكشميهني ان احدكم يجمع في بطن امه وهو رواية ادم في التوحيد وكذا لاكثر عن الاعمش وفي رواية
ابي الاحوص عند ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه وفي رواية شريك عند ادم لكن قال اخرجه بدل احدكم

والمراد بالجمع ضم بعض الاجزاء بعضها الى بعض وفي قوله خلقه تغليب المصدر عن الجثة وحمل على انه بمعنى المخلوق
كقوله هذا درهم ضرب الامير اي مضروبه او على حذف مضاف اي يشرع به خلق ادم او الطين الذي منه
كقوله وانما هي اقبال وادبار حملا على الاقبال والادبار الكثيرة ونوع ذلك بعضهم قال القرطبي
في المفهم المراد بالخلق الذي يشرع في الرحم حين ارتماجه بالقوة الشهوانية الرافعة منيا مشروعا فيجري اسم
محل الولادة من الرحم قوله اربعين يوما زاد في رواية ادم اوربعين ليلة وكذا لاكثر الرواة عن سعيد وفي
رواية يحيى القطان وشبابة وجرير وعيسى بن يونس اربعين يوما بغير شك وفي رواية سلمة بن كهيل اربعين ليلة
بغير شك وجمع بان المراد بيوم بليلته او ليلة بيومها ووقع عند ابي عوانة من رواية وهب بن جرير عن سعيد مثل
رواية ادم لكن لا تطفة بين قوله احدكم وبين قوله اربعين بينما الذي يجمع هو النطفة والمراد بالنطفة
التي باصله الماء الصافي القليل والاصل في ذلك ان ماء الرجل الدافق الذي يخلق منه الولد يجتمع من اجزاء
جميع البدن هيأه الله تعالى كذلك ليرجع ما عند الزوجة من ذلك الى الرجل حتى يتشرف الجسد
المرأة وقوله اشتق من حمل الفحل لانه يرجع ما نزل منه وسمي الرجل فحلا لكونه منكوسا وسمي الذي تنبت طبعه وقيل
قوله الفحل وفي نسخة المرأة قوله الاتفحل يعني الامتزاج يصير في الرحم كالشيء الواحد وقيل في كل
منهما قوله وانفحل لكن الاول في الرجل اكثر وعكس بعضهم لكثرة امثال الشريح ان شيء الرجل
لا ينزل في الولد الا في عقره وانه انما يكون من دم الحيض وانما ينبت اللحم بالغذاء وقد ذكر الاطباء
ان نزل من الرجل موافقة الحديث والله اعلم قال ابن الاثير في النهاية يجوز ان يعبر بالجمع عن لمكث النطفة في الرحم
اي يمكث النطفة اربعين يوما تجمع فيه حتى تهيأ للتصوير ثم تحول بعد ذلك وقيل ان ابن مسعود
فسر به ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله ان يخلق منها بشرا طارت في جميع العرق تحت كل ظفر وشعر
ثم تمكث اربعين يوما ثم تنزل دما في الرحم فذلك جمعها قلت هذا التفسير ذكره الخطابي واخرجه ابن
ابي حاتم في التفسير من رواية الاعمش ايضا عن حبتر عن عبد الرحمن عن ابن مسعود وقوله فذلك جمعها كلام
الخطابي او تفسير بعض رواة الباب واظنه الاعمش ونظن ان الاثير ان تتمة كلام ابن مسعود وان ادرجه فيه
ولم يتقدم عن ابن مسعود في رواية خيثمة ذكر الجمع حتى يفسر وتدرج الحبي بهذا التفسير بناء الصحابي
اعلم بتفسير ما سمع واخرجه وله واول يشهد له ما سيأتي به والكثر اخبارا في ذلك عن غيره فليس
لمن بعده ان يتعقب كلامه قلت وقد وقع في حديث لك ان الحويرث رفعه ما ظاهره يخالف
التفسير المذكور ولفظه اذا اراد الله خلق عبد في رحم الرجل املاه ماء وهو في كل عرق وعضو منه
فاذا كان يوم السابع جمعه الله احضر كل عرق ذكر ادم في اي شيء صوره وما شاركه وفي لفظ
ثلاثا في اي صوره ما شاء ركبك وله شاهد من حديث ريح اللخمي ليس فيه ذكر يوم السابع وحاصله
ان في بعض رواته مزيدا على الاشبه بحصل في اليوم السابع وان في ابتداء جمع المني وظاهر الرواية
الاخرى ان ابتداء جمعه من اول الاربعين وقد وقع في رواية عبد الله بن سبع عن ابن مسعود ان النطفة
الى بعضي منها النصران اوقعت في الرحم كانت الخمسة بعد اربعين يوما ثم تخلقت بعد ما كانت علقة
وفي حديث جابر ان النطفة اذا استقرت في الرحم اربعين يوما او ليلة اذن الله في خلقها وتصوير في
حديث عبد الله بن عمرو وفي حديث حذيفة بن اسيد من رواية عكرمة عن خالد عن الطفيل عنه ان

النطفة تقع في الرحم اربعين ليلة تستوي عليها الملك وكذا في رواية يوسف الجعفي عن زائدة عن الطفيل عن حذيفة
وعشرة وعند مسلم من رواية بعزوز الحريشي عن الزبير عن الطفيل الماء النطفة ثلاثة واربعون
وفي نسخة ثمانية واربعون ليلة وقد رواية بشر خريج عن زائدة عن الزبير عن عوانة ثنا واربعون وهو عند مسلم ايضا
اذا اراد الله ان يخلق شيئا ذكر الله لبضع واربعين ليلة وفي رواية بعزوز بن دينار عن الطفيل يرجل الملك على
النطفة بعد ما تستقر في الرحم اربعين او خمس واربعين وهكذا رواه ابن عيينة عن عمرو عند مسلم ورواه الثوري
ومنصور جميعا عن مسلم البطاني عن حذيفة لم يذكر اربعين ليلة فجزم بذلك في اصل الاختلاف في حديث
ابن مسعود اختلفوا في ذكر الاربعين وكذا في ليس من الاحاديث وقال الحربي انما ذكرت اربعين في حديث الباب
لانها يتم بها خلق الولد وحديث ابن مسعود انما اختلفت الناقلة فبعضهم جزم بالاربعين كما في حديث ابن مسعود
وبعضهم زاد اسبوعا او ثلاثا او خمسا او بعضاء منهم من تردد ورجح منها الاربعين الاولى وقال النووي
بانه ليس في رواية ابن مسعود بان ذلك يقع عند انتهاء الاربعين الاولى وقال ابن التين يحتمل ان يريد ان ذلك يقع في اول الاربعين الثانية ويحتمل ان يريد ان ذلك يقع في اثناء الاربعين الثانية بل الى الثالثة الاربعين
اختلاف الاجنة وهو جيد لو كانت مخارج الحديث مختلفة لكنها متحدة وراجعة الى ابي الطفيل عن حذيفة
ابن ابي شيبة على انه لم يضبط الزبير على الاربعين والخطب فيه سهل وكذا لابن ابي زائدة
الثاني في حديث الكتاب الخوض في اختصار المشيئة في البوح السابح وان فيه بتدرى الجمع بعد الانشاء
وفيه ان بعضهم انه حديث متصل على شرط الترمذي والنسائي واختلف الحال ان ظاهره في البطن
ويكون في الرحم لا يثبت له انه في الرحم حقيقة والرحم في البطن وقد يسر وا قوله ثنا في حلقة ثلاث
ان المراد بالحلقة المشيمة وظله الرحم وظلها البطن لمشيمة في الرحم والرحم في البطن **قوله** ثم علقة مثل
ذلك في رواية ادم ثم تكون علقة مثل ذلك وفي رواية مسلم ثم تكون في ذلك علقة مثل ذلك وكون
منا بمعنى تصير وبعضا انها تكون تلك الصورة بعد الاربعين ثم يقلب الله النطفة التي فيها فتحمل اربعين
المراد تصيرها شيئا فشيئا فخالط الروح النطفة في الاربعين الاولى ويعد انتفاخها وانبثاقها وانبثاقها وتجري
في اجزائها شيئا فشيئا حتى تكامل علقة في اثنا الاربعين ثم يخالطها اللحم شيئا فشيئا الى ان يشتد
تصير مضغة ولا يسمى علقة مثل ذلك شاهد بان النطفة تكون في الرحم اربعين
واما ما اخرجه احمد بن طريق ابن لهيعة عن ابي عبيدة ان النطفة تكون في الرحم اربعين
يوما علقة اربعين فهي سنده ضعف وانقطاع وان كان يتأتى حمل على ان المعتبر عند الله ابتداء
تنقل الى وصف العلقة الاربعين ثم الى ان تستحيل في الاربعين الاولى دما ثم
يصير علقة وقد نقل الدماميني عن ابن الهدب الحموي الطبيب انه قال اطبا على ان خلق الجنين في الرحم
يكون في نحو الاربعين وفيها يتميز اعضاؤه الذكر دون الانثى لخبره وقواه واعضاؤه التي
الذكر يتكون اعضاؤه منه او يضعف ويكون اقل للتشكل والتصوير ثم يكون علقة مثل ذلك والعلقة
قطعة دم جامد قالوا ويكون حركة الجنين في ضعف اول امره الى ان يحدث فيها ثم يكون ضعف ذلك الى
ان صغير وهي اربعون ليلة فتحرك قالوا وهو الحال على ان نفخ الروح لا يكون لاقل من اربعة
اشهر وذكر الشيخ شمس الدين ابن الفخر ان داخل الرحم خشن كالسفنج وحول فيه قبول للمني

كطلب

كطلب الارض العطشى الماء فجعله طالبا مشتاقا اليه بالطبع فلذلك تمسكه وتشتمل عليه ولا تزايله
بل تضم عليه لما تفسده وهوى فيها ان الله يملك الرحم في عقده وفتحها اربعين يوما وفي ذلك الاربعين
يجمع خلقه قالوا ان الجنين اذا استمل عليه الرحم ولم يتمزقه استرخى عن نفسه واستدار على نفسه
اياما فتسقط فيه ملائة نقطة في ساحة القلب والدماغ والكبد ثم يظهر فيه بتزلك النقط خطوط خمسة
الى تمام ثلاثة ايام ثم تنفجر الدموية الى تمام خمسة عشر فتمتزج الاعضاء الثلاثة ثم عشر طوبه الدماغ الى
الى تمام اثنى عشر يوما ثم تنفصل الراس عن المنكبين والاطراف عن الصلوع والبطن عن الجنبين في
سبعة ايام ثم يتم هذا التمزيج بظهور الحس في اربعة ايام فتكمل الاربعين يوما فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم
يجمع خلقه في اربعين يوما وبينه تفصيلا ما اجمله وابانه في ذلك قوله ثم يكون علقة مثل ذلك ان
العلقة ان كانت فلحمة دم لكنها في هذه الاربعين الثانية تستقل عن صورة المني ويظهر التخطط
فيها ظهورا خفيا على التدريج ثم تنفصل في اربعين يوما تلي ذلك التخليق شيئا فشيئا حتى تصير
مضغة مخلقة وتظهر الحس طورا بعد اخر فيه وعند تمام الاربعين الثالثة وللجنين في الاربعين
الرابعة ينفخ فيها الروح كما وقع في هذا الحديث الصحيح وهو هنا لا سبيل الى معرفته الا بالوحي حتى
قال كثير من فضلاء الاطباء وحذاق الفلاسفة اعترفوا بذلك تنوهوا وانظر البعيد واختلفوا
في النقطة الاولى اي اجزاء اسبق واكثر تعلقا القلب وقيل اول ما يخلق منه السرة لان حاجة
الغذاء اشد من حاجته الى الات فرأوا ان ابتداء نشوء الغذاء والمحل الذي على الجنين في
السرة كالها مربوط بعضها ببعض والسرة في وسطها ومنها تنتشر الجنين وتتربا وتحتزب
عنه منها **قوله** ثم تكون مضغة مثل ذلك في رواية ادم مثله وفي رواية مسلم كما قال في العلقة
والمراد مثل مقدارها الزماني المذكور في استحالة العلقة الدم الى ان صار الغليظ سمي بذلك للطوبه
التي فيه وتعلقه بما مر به والمضغة قطعة اللحم سميت بذلك لانها بقدر ما يمضغ الماضغ
قوله ثم يبعث الله ملكا في رواية للكشميهني ثم يبعث اليه ملك وفي رواية ادم قال للكشميهني لكن
قال الملك ومثله لمسلم بلفظ ثم يرسل الله واللام فيه للعهد والمراد به عدد مخصوص من جنس
الملائكة الموكلين بالارحام كما ثبت في رواية حرملة بن اسمر من رواية ريحة من كلنوم ان ملكا
موكلا بالرحم ومن رواية عكرمة بن خالد ثم يتسور عليها الملك الذي خلقها وهو يتسور بالام
وفي رواية ابي الزبير عند النسائي ان ملك الارحام واصله عند مسلم لكن قال لفظ الله ذلك
وفي حديث ابن عمار ان الله ان يخلق النطفة ارسل ملك الارحام وفي حديث ابي انس
وكل الله بالرحم ملكا وقال الكرماني فائدة ان المراد بالملك ان ذلك امر الرحم بكيفية سعة
او بريسل واجاب ان المراد ان الذي سبق به الكلمة غير الملك الموكل بالرحم الذي يتولى تربية
النطفة الى اخره قال ويحتمل ان يكون المراد بالبعث له يوم ان قلت وهو الذي سبق
ان يتوكل عليه وبه جزم الداودي وغيره وقد وقع في رواية يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن الاعمش
اذا استقرت النطفة في الرحم اخذها الملك بكفه فقال اي رب اذكر او انثى وبينه بقية الكلام
الى الكتاب فاذا قضى خلقه هذه النطفة ينطلق فيحدث لك سبعين او بضعة الاربعة المذكورين لك

واختلف في اول ما يتشكل من اعضاء الجنين فقيل القلب لانه الاساس وبه يبدأ الحركة الحيوانية وقيل الدماغ لانه مجمع الحواس ومنه تنبعث وقيل الكبد لان فيه النمو والاعتدال الذي هو قوام البدن وبعضهم بانه يقتضي النظام الطبيعي ان النمو هو المطلوب بالذات فله حسن بالذات حسن بالحركة الارادية كانه حيوان بمنزلة النبات وانما يكون لقوة الحس والارادة عند تعلق النفس منفرع الكبد ثم القلب ثم الدماغ قوله فنبوم ربع في رواية الكشميهني ربع والمعدود اذا ابهم جاز تذكيره وتأنيثه والمعنى انه يوم يكتب اربعة اشياء من احوال الجنين وفي رواية ادم فنبوم ربع كلمات وكذا للاكثر والمراد بالكلمات المقدرة وكل قضية تسمى كلمة قوله برزقه واجله وشقي او سعيد كذا وقع في هذه الرواية ونقص منها ذكر العمل وبه تتم الاربع وتبين قوله وعمله في رواية ادم وفي رواية ابي الاحوص عن الاعمش فنوم ربع كلمات وسقط ذكر الاربع وكذا لمسلم والاكثر وفي رواية لمسلم ايضا فنوم ربع كلمات برزقه والخرصيط مكتوب برجهين احدهما بموجوده مكسوره وكاف ستوجه وشاء ساكنة موجوده على البدل والاخر بحذا بنه مفتوحه بصيغة الفعل الماضي وهو الوجه كانه وقع في رواية ادم فنوم ربع كلمات فكتبت منها ملائا والخرصيط الذي تصرف الرعاة والمراد انه يكتب لكل واحد ان السعادة وان الشقاوة لكنه يكتب احدهما لان الجمع بينهما متعذر فلذلك اقتصر على اربع والا فالخمس والمراد بكتابة الرزق تقديره قليلا او كثيرا وصفته حراما او حلالا او لاجل طويل او قصير وبعمل صالح او فاسد وقع كذا وقد بين رواية سعيد والنوري جميعا عن الاعمش ثم يكتب شقيا او سعيدا وبعني قوله شقي او سعيد ان الملك يكتب احدى الكلمتين ان يكتب مثلا اجله الخ بين كذا ورزقه كذا وعمله كذا وشقي او سعيد يعني انه يختم له او سعيد يعني انه يختم له بما دل عليه بقية الخبر وكان ظاهر السياق ان يقول ويكتب شقاوته وسعادته لكن عدل عن ذلك لان الكلام سيق لبيان المبدأ والمعاد على ما اشار اليه الطيبي وقع في بدء الخلق من وجه اخر ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها قوله ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بكتب اربع كلمات بكتب رزقه واجله وشقي او سعيد كذا وقع في هذه الرواية ونقص منها ذكر العمل وبه تتم الاربع وتبين قوله وعمله في رواية ادم وفي رواية ابي الاحوص عن الاعمش فنوم ربع كلمات وسقط ذكر الاربع وكذا لمسلم والاكثر وفي رواية لمسلم ايضا فنوم ربع كلمات برزقه واجله ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص منها وكذا للاكثر والمراد بالكلمات المقدرة وكل قضية تسمى كلمة قوله برزقه واجله وشقي او سعيد كذا وقع في هذه الرواية ونقص منها ذكر العمل وبه تتم الاربع وتبين قوله وعمله في رواية ادم وفي رواية ابي الاحوص عن الاعمش فنوم ربع كلمات وسقط ذكر الاربع وكذا لمسلم والاكثر وفي رواية لمسلم ايضا فنوم ربع كلمات برزقه واجله وشقي او سعيد وفي رواية خصيف عن ابي الزبير عن جابر بن الزبادة اي ربع صحيفته فتكتب كذا وكذا وفي حديث ابن مسعود عند احمد والنسائي فيرفع الكاتب عمله من خمس يرزقه واجله وعمله واثره ومضجعه وعند ابن منده من كتابه فظاهر الحديث انها الكتابة المعهودة في صحيفة ووقع ذلك صريحا في رواية لمسلم في حديث حذيفة بن اسيد ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص منها وفي رواية للفريابي ثم تطوى تلك الصحيفة الى يوم القيامة ووقع في حديث ابن مسعود فيقضي الله ما هو قاض ويكتب الملك شقي او سعيد فوالذي لا اله غير

خمس

خمس اي من ذكر سورة النفاثين ويحتمل ان يكون في حديث ابن عمر في صحيح ابن حبان زيادة في الرواية الاخرى لينكبه بنكبة واخرجه ابو داود في كتاب القدر المفرد بلفظ ان ملكا موكل بالرحم اذا شاء الله ان يخلق شيئا قال اي رب ذكر او انثى فيقضي الله ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب اجله فيقول انظر في اللوح المحفوظ فيقول اي رب رزقه فيقول انظر في اللوح المحفوظ فيقول اي رب شقي او سعيد فيقول انظر في اللوح المحفوظ فان فيه اجله ورزقه وشقاوته وسعادته ثم يطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص منها وفي رواية لابن سعود ويمحو الملك ما شاء الله ويثبت ويكتب شقيا او سعيدا وفي رواية لابن مسعود ثم يبعث الله ملكا فيؤمر باربع فيقال اكتب عمله ورزقه واجله وشقي او سعيد ثم يرسل اليه الملك الكاتب فيكتب كل شيء حتى الحركة والنفس والاثر الذي يمشي فيه فلا يزيد على ما قدر له ولا ينقص وقد ذكر الله تعالى هذه الاطوار الثلاث من غير تعيين عدده في سورة المؤمنين في الحج وفي نوح في سورة الاسراء الملك في كتاب الحيض في سورة الحج وغير مخلقة وفي رواية المزكوة على ان التخليق يكون للمضغة وفي الحديث ان ذلك يكون في اربعين اربعين وهي المدة التي اذا انتهت يبعث فيها ملك النطفة ثم العلقة ثم المضغة في سور اخرى وزاد في سورة قد افلح بعد المضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما الاية وتوخر ذينه وفي حديث الله ان يصير المضغة عظاما بعد نفخ الروح ووقع في اخر رواية ابي عبيدة المتقدم ذكرها قريبا بعد ذكر المضغة ثم يكون عظاما اربعين ليلة ثم يكسو الله العظام لحما وقد بين ذلك الطوفي في الاية بان المراد انه تتخلل بين الطورين اطوار اخر وبينها في الحديث ثم اشار الى الاطوار التي تتخلل بين الطورين ليكمل فيها الطوران اي تتم بين النطفة والعلقة لان النطفة قد لا تكون انسانا واي تتم في اخر الاية عند قوله ثم انشأناه خلقا اخر ليبدأ عند تحدد له بعد الخروج من بطن امه والاية الاخرى تتم قوله القصة بين السلالة والنطفة فالاشارة الى ما تتخلل بين خلق ادم وخلق ولده ووقع في حديث حذيفة بن اسيد عند مسلم ما ظاهره يخالف حديث ابن مسعود ولفظه اذا مر بالنطفة ثلاث واربعون ليلة بعثت اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم قال اي رب ذكر ام انثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب اجله الحديث هذه رواية عمرو بن الحرث عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد في مسلم وتسمع عن حذيفة بلا شك مواضع من شرح هذا الحديث الرواية ابن مسعود وهو هو وانما ابن مسعود في اول الرواية ذكر في قوله السقي من شقي في بطن امه والسعيد من وعظ بغيره فقط وبقيه الحديث هو حديث ابن اسيد وقد اخرجه جعفر الفريابي من طريق يوسف الماكي عن ابي الطفيل عنه بلفظ اذا وقعت النطفة في الرحم اربعين ليلة جاء ملك الخلق يا احسن الخالقين فيقضي الله ما شاء ثم يرفع الملك فيقول يا رب اسقط او تام فتبين له فيقول اذكر ام انثى فتبين له فيقول ذكر ام انثى فتبين له ثم يقول ما اجله فتبين له ثم يقول ما رزقه فتبين له ثم يقول اشقي او سعيد فتبين له ثم يقطع له رزقه مع خلقه فيمسحها ووقع في غير الرواية ايضا زيادة على الاربع في رواية عبد الله بن ربيعة عن ابن مسعود فيقول اكتب شقاوته واثره وخلقه واجله وشقي او سعيد وفي رواية خصيف عن ابي الزبير عن جابر بن الزبادة اي رب صبيته فيقول اكذا وكذا وفي حديث ابن الدرداء عند احمد والنسائي فيرفع الكاتب عبد من خمس يرزقه واجله وعمله واثره ومضجعه واما جنبه الكتابة فظاهر الحديث انها الكتابة المعهودة في صحيفة ووقع ذلك صريحا في رواية لمسلم في حديث حذيفة بن اسيد ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص منها وفي رواية للفريابي ثم تطوى تلك الصحيفة الى يوم القيامة ووقع في حديث ابن مسعود فيقضي الله ما هو قاض ويكتب الملك شقي او سعيد فوالذي لا اله غير

قوله ثم الرواية الاخرى يحمله فترد الى الصريح لان الواو لا تدل على الترتيب فيجوز ان تكون معطوفة على الجملة
التي تليها وان تكون معطوفة على جملة الكلام المتقدم اي يجمع خلقه في هذه الاحوال ويؤمر الملك
بالكتب وتوسط قوله ثم الروح بين الجمل لا يكون من ترتيب الخبر على الخبر بل من ترتيب احد الخبرين
عليه ويقال ان الملك انما عرف ان الخلق في الجوف من كلام العرب اذا عبرت عن امر بحد او سعيد
وبعضهم تعالى الاول احسن شرعي لانطباق الفقيه وان كان بعضها مشتركا عليه وجودا وحسنا لان
القصد تربيب الخلق المذكور بهذا الكلام اجمالا وقد اختلف الناس في مواضع من
يختلف ان نفخ الروح بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام اربعة اشهر ودخول في الخامس وهذا
موجود للمشاهدة وعليه يحمل من يحتاج البعث الى احكام في الاستحاق عند النافخ وغير ذلك يحركه
الجنين في الجوف وقد قيل انه الحكمة في عدد المدة من الوفاة باربعة اشهر وعشر ويؤيد الدخول في الخامس
وزيادة حديث ابن مسعود يستغربه ان الملك انما يؤمر بعد تمام اربعين يوما بعدها فيكون نفخ الروح بعد
اشهر وعشر او يصح به في حديث ابن عباس اذا وقعت النطفة في الرحم كتب اربعة اشهر وعشرا
ثم نفخ فيها الروح وبما تقدم من عدة الوفاة جاء عن سعيد بن المسيب اخرج الطبري عنه انه سئل
عن عدة الوفاة فقال ما قال الله عشر بعد اربعة اشهر فيها ينفخ فيها الروح وقد تمسك به من قال
كلما وقع الشك ان عدة ام الولد بعد الحرية وهو قوي ان الغرض استبراء الرحم فلا فرق فيه
الحرة والامة فيكون معنى قوله ثم يرسل اليه الملك اي لتصويره وتخليقه وكتابة ما يؤمر به فنفخ فيه
الروح فذلك قوله ثم انشأناه خلقا آخر وسنذكره مستقصى وهذا امارة في التعبير لمن اراد ان يعبره
ومعنى انشاء الله نفخه بفعله بامر الله والنفخ في الاصل اخراج ريح من حرف النافخ ليدخل في
المنفوخ فيه والمراد بها قدرة الله تعالى ان يقول له كن فيكون وجمع بعضهم بان الكتابة تقع من
ملك بالامر الاول في السما والثانية في بطن الامه ويحتمل ان يكون احديهما في صحيفة والاخرى على جسد المولود
وقيل يختلف باختلاف الحاجة بعضها كذا وبعضها كذا والاول اولى قوله فوالذي لا اله غيره الحلف في روايته
ان احدكم وشله الى داود عن سعيد وسيأتي جمعا وفي روايته الى الاخر من الجنة ينكم الجمل وشله
في رواية حفص دون قوله منكم وفي روايته ابن ماجه فوالذي نفسي بيده وفي رواية مسلم والترمذي
وغيرهما فوالله الذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل الزمن او الدهر عمرا طويلا او نحو هذا من مستخرجات
طرق تركي القطان عن الاعمش ولفظ الذي لا اله غيره ويمكن حمله ان يكون الله اوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم
فيكون الخبر كله مرفوعا ويحتمل ان يكون بعض رواته ووقع في رواية وهب بن جرير عن شعبه
بلفظ حتى ان احدكم ليعمل ووقع في رواية سريج بن يونس عند البيهقي انه مدرج في الخبر من كلام ابن
مسعود لكن الادراج لا يثبت بالاحتمال وأكثر الروايات لا يشفي الرفع الا رواية وهب بن
جرير بعينه من الادراج فاخرج احمد والنسائي من طريق سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب عن ابن مسعود
نحو حديث الباب وفي اخره فوالله ان احدكم او سعيد لم يقل لعمل الذي نفسي عبد الله بيده ان
الرجل ليعمل وكذا ووقع مفصلا في رواية جرير عن الاعمش عند المسعودي وزاد فيه وزيد بن وهب
وعبد الله بن ادريس واخرون فيما ذكره الخطيب وقد روى ابو عبيد عن عبد الله بن مسعود وكذا اقتصر

في رواية وهب قال الخطابي اعترض البخاري على حديث سعيد بن اياس الجريري بان ابا الطفيل لم يسمع من حذيفة
لكونه لم يره يلتفت الى هذا مع حديث ابن مسعود وحديث ابن مسعود لا مشكل في صحته واما مسلم فاخرجهما معا فانه
الوجه الجمع بينهما بان يحمل ان الملك يؤمر في ابتداء الاربعين واخرى في اثنائها او بعد الاربعين الثانية لنفخ
الروح واما قوله في حديث حذيفة في ابتداء الاربعين الثانية فصورها فانه اراد بالصور التصوير لا النفخ
والتصوير انما يتم بعد ان يصير مضغة ثم يحمل الاول على ان المراد تصويرها لفظا وكتبه الاولا اي يذكر
كيفية تصويرها وكتبه قبل ان يخلقها ذكرا او انثى اما يكون عند المضغة وقد يتوزع في ان التصوير
حقيقة انما يقع في الاربعين الثالثة بانه شرع في تبيين الحاجة التصوير في الاربعين الثالثة وتميز
الذكر عن الانثى ويحتمل ان يقال اول ما يبدو منه الملك تصوير ذلك لفظا وكتابة ثم يشرع فيه
فعلا عند استكمال الخلق في بعض الحاجة يشرع ذلك وفي بعضها يتأخر ولكن يقع في حديث حذيفة
ابن اسيد ان ذكر العظم واللحم وذلك لا يكون الا بعد الاربعين الثانية وقد يقال ان ذكر ذلك
وقال بعضهم يحمل ان الملك عند ثالثة الاربعين الاولى يتسلم النطفة اذا استقرت وتعلقت الجل
او تسلم بعضها الجلد وبعضها اللحم وبعضها العظم بتقدير ذلك كله قبل وجوده ثم ينتهي ذلك في
اخر الاربعين الثالثة وقد اخرج الطبري من طريق السدي في قوله تعالى ولقد نذكر بصورة في الارحام كيف شا
قال عن مره الهمداني عن ابن مسعود وذكر اسنادا اخرى قالوا اذا وقعت النطفة في الرحم طارت في
الجسد اربعين يوما ثم يكون علقة اربعين ثم يكون مضغة اربعين يوما فاذا اراد الله ان يخلقها يوحي
فصورها كما يشاء ويوحيه حديث انس في حديث الباب حيث قال بعد ذكر النطفة ثم الحلقة ثم
المضغة فاذا اراد الله ان يخلق خلقها قال اي رب اذكر ام انثى ويأتي لبعض اشراح المتأخرين الى
الاخر فاذا دل عليه حديث حذيفة بن اسيد من ان التصوير والتخليق يقع في اوائل الاربعين الثانية حيث
قال وليس في حديث ابن مسعود ما يرفعه واستدل لقول بعض الاطباء ان الجنين اذا اكمل في الرحم
خمسة اشهر ونحوه في ستة اشهر او سبعة من غير استمرار في الرحم ثم يسقط من الرحم وتبدو
فيه الخطوط بعد ثلاثة اشهر او نحوها ثم في الخامس عشر ينفذ الروح الى الجميع فيصير حيا ثم يمتد
الاعضاء بعد ذلك وطوبه التجاع وينفصل الراس عن المكيين والاطراف عن الاصابع يتميز اولا يظهر في
بعض ويخفى في بعض وتمام ذلك الى ثلاثين يوما في الاقل وخمسة واربعين في الاكثر لكن لا
يوجد سقط ذكر قبل ثلاثين وانثى قبل خمسة واربعين فلعل قوله فيكون مقطوعا على قوله
يجمع واما قوله ثم يكون علقة مثل ذلك فهو من تمام الكلام الاول وليس المراد ان الكل يكون دفعة
الاطوار الثلاثة فيحمل على ان من تقدم ذكره من الاجنة يتأخر عن الاجنة ويحتمل ان يكون ذلك من تصرف
الرواة بروايات تفهم المعنى الذي يفهمونه كذا قال وقد يحمل على ظاهر الاخبار اولى وقال ابن سيد الناس
دعوى ان الله علم ذلك قبل ان يخلق الجنين فيكون الملك كتبه قبل النفخ وانما يكتب بعد النفخ
خلاف ما كتبه الله تعالى فلا يعتبر قوله ثم ينفخ فيه الروح كذا ثبت في رواية ابي عوانة عن سعيد في التوحيد
وسقط في هذه الرواية ووقع في رواية مسلم من طريق ابي بكر بن ابي شيبة وعمرو بن محمد الناقد
وزهير بن حرب كلهم عن ابن عيينة بلفظ ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح
بشول

حسن بن حسان عن عزرة بن ثابت وكذا في بعض الاحاديث الواردة عن الصحابة كما سنبين في حرف
الباب وحديث زاسيد وابن عمر ولذا اقتصر عبد الرحمن بن عمر الرواسي عن الاعمش على ذا الذكر
نعم وقعت هذه الزيادة من رفوعة في حديث سهل بن سعد الآتي بعد ابواب وفي حديث ابي هريرة عند مسلم
وفي حديث عائشة عند احمد وفي حديث ابن عمر والحسن بن عمر في البزار وفي حديث ابن عمر وابن ابي اوفى
عند الطبراني الكبير وفي حديث انس بن مرثد آخر قوي منفرد من رواية حميد عن الحسن البصري عن
ومن الرواة عن حذف الحسن بن عمر وانس وكانه كان ثابتا عند انس في حديثه سمعه فحفظ بعض اصحابه عنه عالما
بحفظ الاخر ونبه على ذا ان الجمع مرفوع وبذلك جزم المحب الطبري وحسن بحذف رواية سلم بن كهيل
عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود بلفظ الجنة اقسم عليه ويكون الدراج في القسم كالذي في
المقسم عليه وهذا غاية ما يحتمل في هذا الموضع ويؤيد الرفع ايضا انه مما لا مجال للرأي فيه فيكون له
حكم الرفع وقد اشتملت هذه الجملة على انواع من التاكيد القسم ووصف المقسم به بالرؤف الله واصل
في التاكيد انه يكون لمخاطبة المنكر والمستبعد ومن توهم فيه شيء من ذلك وهنا كان الحكم مستبعدا
وهو دخول من عمل الطاعة الجنة من غير ان يدوق النار وهو الكيس حسن الخلق فهو في تاكيد الخبر بذلك واضح واعلم قوله
احدكم او الرجل بالجمع والافراد وقع في رواية ادم فان احدكم بغير شك وقوله دخل الجنة على البناء للفاعل وكذا وقع للاكثر
وهو كذا عند مسلم وابي داود والترمذي وابن ماجه وفي رواية بعضهم فان الرجل واخرج ذكر النار كما قدم
وعكس ابو الاحوص ولفظه كان الرجل منكم قوله بعمل اهل الجنة هي من الطاعات الاعتقادية والقولية
والفعلية ثم يحمل ان الحفظ مكتسب لكل سبل بعضها وترك بعضها ويحمل ان يقع الكتابة ثم تمحى
واما القبول فيتوقف على الخاتمة قوله حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع حتى هي للتعليل اي لاجل ان
تكفه عن العمل فهي منصوبة بحتى والجار بعدها زائد على رأي من يجيزه او يكون حتى بمعنى الا كما في رواية
والاصل يعمل على اهل الجنة كما في قوله عمل اهل الجنة فيما مر والناس يحتمل ان يراد به
المتقي والمراد بحذف الباب ان تعلق سبق الخاتمة قوله غير ذراع او باع في رواية الكشميهني
غير باع او ذراع وفي رواية ابي الاحوص ذراع او شبر وبين علة المصنف لادراج في آخر هذا الحديث ووصل
الحديث كله في التوحيد عنه وسلف في رواية ابي الاحوص والتعبير بالذراع تمثيل لقرب حاله من الموت
فيما بين من يراه وبين المكان المقصود بعمل اهله ذراع او باع من المسافة وقضية ذلك الخسر الخرق التي
جعلت علامة لوجوب قبول التوبة وقد ذكرنا في هذا الحديث اهل الخير صرفا واهل الشر صرفا الى الموت
وما ذكر للذين خلطوا وماتوا على الاسلام لانه لم يتصد في الحديث لهم احوال المكلفين وانما سيق
لبيان ان الاعتبار بالخاتمة قوله فيسبق عليه الكتاب رواية ابي الاحوص كتابه وفي الله في قوله
فيسبق اشارة الى تعقب ذلك بلام له وضمن يسبق معنى يغلب قاله الطيبي وقوله عليه في موضع
نصب على الحال اي يسبق المكتوب واقعا عليه وفي رواية يسلم من كهيل بدله الشقاء وقال ثم
تدركه السعادة والمراد بسبق الكتاب سبق ما تضمنه على وجه قضاء الله والمراد المكتوب والمعنى انه يتعارض
عمله في اقتضاء السعادة والمكتوب في اقتضاء الشقاوة ويحتمل مقتضى المكتوب فيعبر عن ذلك بسبق كتاب

السابق

السابق لا يحصل بمجرده دون السبق وكان لو عمل العمل الذي يختص بسببه عن الظفر بخصم
الكتاب وطلب يختص العمل ووقع في حديث ابي هريرة عند مسلم وان الرجل ليعمل الزمان الطويل
بعمل اهل النار ثم يختم له بعمل اهل الجنة زاد احمد من وجه اخر عن ابي هريرة بعمل سبعين سنة وفي حديث انس
عند احمد وصحيح ان كان عليكم لا تحملوا بعمل احد حتى تنظروا بم يختم له فان العامل يعمل زمانا من
عمره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملا سيئا الحديث وفي حديث عائشة مرفوعا ان
الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة وهو مكتوب في الكتاب اول من اهل النار فما كان قبل موته بحول اعمل عملا
اهل النار فتدركه الحديث واحمد والنسائي والترمذي من حديث عبد الله بن عمرو خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي يده كتابان الحديث هذا كتاب من العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل
على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا وهذا كتاب من العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل
على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا قال الصحابة ففيم العمل ان كنا قد فرغ منا قال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة
يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل الحديث وفي حديث علي عند الطبراني نحوه وزاد ان صاحب الجنة مختوم له
بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وفي حديث سهل السعادة طريق اهل الشقاء حتى ان اشبههم بهم يرى انهم
منهم ويدركهم السعادة فيستشهد الحديث ونحوه للبزار من حديث انس وعمرو وسيأتي في حديث سهل بن سعد
بعد ابواب وفي اخر حياة الاعمال لخواتيمها ومثله في حديث عائشة عند ابن حبان من حديث سعوة نحوه وفي
اخر حديث على المنبر انما قيل الاعمال لخواتيمها وفي الحديث ان خلق السمع والبصر يفتح والخير داخل
اليه وقد زعم بعضهم ان يعطى لكل بعد خروجه من بطن امه لقوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة وتعقب بان الواو لا ترتب والتحقيق ان
خلق السمع والبصر هو في بطن امه يحمل اخذهما على الاعضاء ثم على القوة التي هي والسمع لا يدرك به
فيها والمدرك للعقل فهو موضع النزاع والذي يترجح انه يتوقف على زوال الحجاب المانع وقد ان
الاعضاء احسنها وسيلها اما ذات وليست بموجبات وان تصير الامور الى ما سبق به القضاء
وجرى به القدر في الابتداء لا الخطاء وفيه التسبيح على الخبز الصرف كما في نفس التسبيح وفيه اشارة
الى علم الله بالمعدوم والمحال وما يتعلق بمن الممكن زوجاته في الجنة والسعادة وفيه غير احكام وتعلق
بالاصول والفروع والحكمة وغير ذلك وفيه ان السعيد قد يشقى وان الشقي قد يسعد لكن لا ينسبه الى
الله الظاهر وما هو في علم الله تعالى فلا سبيل فيه الى الاعتبار بالخاتمة فان الزوجين من اهل الجنة قطعت
اعناق الرجال على ما هو فيه من حسن الحال لا يقدرون على ان يختم لهم وفيه نعم مثل قوله تعالى ان
عملك لحابط ذكر لها انتهى ويمكن تخصيص حبوطه بالمخيبة حتى لا يخالف الآية مخصوص من عموم على الكفار
من على السعادة وختم له بالشقاوة فهو في طي العدم عند الله يسعى به الحكم وما ورد مما ظاهره يدل على
ان يدل الى ذلك وقد اشتهر الخلاف في ذلك بين الاشعرية والحنفية وتمسك الاشاعرة بمثل هذا
الحديث وتمسك الحنفية بقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت والاكثر كما من الفريقين الاخذ بالقول
والحق ان النزاع لفظي وان الذي يسبق في علم الله لا يتغير والاشكال ان الذي يجري على العبد يتغير والتغير
ما يبدو لله من غير علم الا ان يقال ان سعادة الشخص في علم الحفظة والموكلين بالعبد ويتبع فيه
المحو والاثبات كالرزق والاجل والنقص وما في علم الله لا محو فيه ولا اثبات والعلم عند الله وفيه

التنبيه على صدق البعث بعد الموت لان من قدر على خلق الشخص مرة بعد اخرى بعد ان صار رفاتا
المضغة قادر على ان يخلقه دفعة واحدة ولكن اقتضت الحكمة نقله في اطوار وقتا بعد وقت
متفاوتا وكانت المشقة تعظم عليها فيها في بطنها بالتدريج الذي كان اسهل وكان اصل خلقه من نطفة
وتنقله في تلك الاطوار الى ان صار انسانا جميل الصورة مفضلا بالعقل والنطق كان حقا عليه ان يشكر
من انشأه وهيأه ويعبده حق عبادته ويطيعه ولا يعصيه وفيه ان في تقدير الله تعالى لاحوال خلقه
ولاختلافهم في علم الله تعالى والاخبار بتقدير على الحسن في بطن امه كما وقع في هذا الحديث
وهذا هو الذي يفضل الشيخ واما ما وقع في صحيح مسلم من حديث عمرو بن دينار كتب الله مقادير الخلائق
قبل ان يخلق السموات بخمسين الف سنة فهو محمول على كتابته ذلك في اللوح المحفوظ اعلاما وقتيا في
علم الله سبحانه وتعالى واستدراك على ان السقط بعد الاربعة اشهر يصلى عليه لانه وقت نفخ
الروح فيه وهو منقول عن القديم للشافعي والمشهور عن احمد واسحق وعن احمد اذا بلغ اربعة اشهر
وعشرا فعلى تلك العشر نفخ فيه الروح ويصلى عليه والراجح عند الشافعية انه لا بد من وجود
الروح وهو الجديد وقد قال لو انه ذابح او اختنق او تفسخ ثم يطلق لم يصل عليه والا فلا واصل
ذلك ما اخرجه النسائي وصححه ابن حبان والحاكم عن جابر رفعه اذا استهل الصبي ورث وصلي
عليه وقد صححه النووي في شرح المذهب والصواب انه صحيح الا انه ادرج في الرفع عند الحفاظ
وقفه وعلى تقدير الرفع فالمراد بالاستهلال ان يظهر للولادة ما يدل على الحياة من بكاء
عطاس وكنحو ذلك مما يشعر بخروجه حيا وقد قال لا يشرع له غسل ولا غيره واستدرك على ان الخلق
لا يكون الا في الاربعين الثانية فان ما تسقط فيه خلق الولد احرونا تموت فيه وهو ابن الاربعين
الثانية وقد لا تسقط الا في آخرها وترتب على ذلك انه لا سقط في الحرم بالوضع لا يبلوغها وفيه خلاف
والشافعية اثبتوا الولد بالاحرام بدخول الاربعين الثانية وهذا قول ثالث فيه والحنابلة وقد تبع
المالكية في ذلك فادار الحكم في ذلك على السقط وبنوه من قبره بالتخطيط ولو كان خفيا وفي ذلك رواية
عن احمد وصححها بعض شراح في بعض طرقه ان النطفة اذا استقر تخلقها لا تصير علقة واذا قدر انها
تجاوز تصير علقة ثم بضغة الخ وهو قول ضعيف علقة مثلا عرفا ان النطفة خرجت عن كونها
نطفة واستحالت الى حال اخرى الولد وفيه ان كلا من السعادة والشقاوة قد يقع بالاعمال وبالعمر
وعليه يتنزل قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالخواتيم وبه الى الاسلام يشير من ذلك ترجمة
ابواب وفيه الحث الذي على التفاؤل والزجر المشار اليه في الحديث ان الرزق اذا كان قد سبق
تقديره لم يكن التخفي في طلبه وانما شرع الاكتساب لانه من جملة الاسباب التي اقتضتها الحكمة في
دار الدنيا وفيه ان الاعمال اسباب لدخول الجنة او النار وقد ابعد من ذلك حديث لن يدخل احدا منكم
الجنة عمله الذي شرح بينه في شرحه في باب القصد والمداومة على العمل من كتاب الرقاق وفيه
ان من كتب شقيا لا يعلم حاله في الدنيا وكذا عكسه وارجح من ذلك ما مر في قريبا من حديث
علي انما من كتب من اهل السعادة فانه ييسر لعمل اهل السعادة الحديث ويحتمل ان يقال ان الله اذا اراد انه
يعلم اصلا وفرعا فيردود واذا اراد انه يعلم بطريق العلامة المبينة للظن الغالب فنعم وعليه يتنزل ذلك

في

فيصطلم

في حق من اشتهر له لسان صدق في الخير والصلاح ومات على ذلك لقوله في الحديث الصحيح الماضي في الجنائز
انتم شهداء الله في الارض وانا ارجو ان يعلم قطعا لمن سبا الله ان يطلعه على ذلك فهو من جملة الغيب الذي
استأثر الله بعلمه واطلع من شاء ممن ارتضى من رسله عليه وفيه الحث على الاستعداد بالله تعالى من سوء
الخاتمة وقد عد ابن حجر من السلف وابي الخلف وابا اسحاق عبد الحق في كتابه الواقعة ان سوء الخاتمة
لا تقع لمن اتى بما يحفظه وصلح ظاهره وباطنه بتعلم ما في طويته فسادا وارتياب وبالتوفيق للصبر على
الكتاب والمجتبى على العطاء فبهم عليه الموت بتخطيط الشيطان عند ذلك لحضوره فتزيل ذلك سبب
سوء الخاتمة فهو محمول على الاكثر الاغلب وفيه ان قدره استأثر بوجهها شيء من الاشياء الا مشيئته فانه
لم يجعل الجماع علة لكل الحمل اذ لا يكون الولد حتى يشاء الله ذلك وفيه ان الشيء الكثيف
تختلج طول الزمان بخلاف اللطيف ولذلك قالوا الشامة في اطوار الجنين حتى حصل تخليقه بخلاف نفخ
الروح ولذلك الخلق الله الارض واعمالها قبل السماء ونسواها وتركت الارض كذلك ثم خلق السماء
والخلق ادم فصوره من الماء والطين فتركه مدة ثم نفخ فيه الروح واستدل الداودي بقوله فيعرض الملك على
ان الخير خاص بالكفار راجح بان الاعمال بالخواتيم الا الكفر ويعقب بانه ليس في الحديث تعرض للاحباط
وحمله على المعنى الاعم اولى وفيه ان الموت حين يختم له بعمل الكافر مثلا فيموت على ذلك فيستحيل بانه
من ذلك وفيه ان المطيع حين يختم له بعمل العاصي يموت على ذلك ولا يلزم من اطلاع الملك على ذلك
فيه ابدا بل يحدث الله خروجا من ذلك العاصي واستدل به على انه لا يحبط عمل الا بالكفر وعليه الاصح خلافا
لمن قال من المعتزلة ان من اتى بعض الكبائر سقط عنه جميع عمله في طاعة الله تعالى ولا يثاب بشيء منها
على ذلك فيدخل النار ولو كان يحبط عليه بعمله الصالح لم يحبط عمل الصالح بكل الكفر التي يأتي عليها
وكما يسبق ان ظاهر الآية والحديث ان من مات على عمل من اعمال البر الذي
وجبت له الجنة بدخولها في الخبر على العمل وترتب الحكم على الشيء بعلته واحب ما علله
به العلامة قد يتخلف كما ان علة الكفر وهي الجحود قد توجد ولا كفر وفيه ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فمن لم يشرك فهو داخل في المشيئة واستدل الاشعري في تجويز
تكليف ما لا يطاق لانه دل على ان الله كلف العباد كلهم بالايمان مع انه قدر على بعضهم انه يموت على الكفر
وقد قيل ان هذا مما انسخ وتوعد بالنار لا يدل على الوقوع ولا على الجواز لان الخبر قد يتخلف
واما طلب الجهاد في حصل فيه ان يعلم الكافر بذلك فالظاهر ان الخبر لا يصير كالامر به
احوال الشخص بفعله وفيه انه سبحانه مريد لجميع الكائنات يخفى انه خالقها ومقدرها لا انه يحبها
ويرضاها وفيه ان جميع الخير والشر بتقدير الله تعالى وايجاده وخالف في ذلك القدرية والمجبرية
فزعمت القدرية ان افعال العبد من قبل نفسه وبعضهم فوض الخير والشر فنسب الخير الى الله وتبرأ
عن الشر وقيل انه لا يعرف قائله وان كان فقد اشتهر وانا بهذا راي المجوس ونسب المجبرة الى الله كل
فعل الله وليس الخلق فيها بامر اصلا وتوسط اهل السنة فقالوا من اصل الفعل خلق الله وللعبد كسبه
غير موثر في المقدور وذهب بعضهم الى ان الكسب هو الفعل القائم بالمحل وقد اخرج احمد وابو يعلى
من طريق ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر رفعه ان الله خلق كل صانع وما يصنع وفي رواية

فقال انك ان تطع ذا العيال وان تسلخ حقيقة العلم بالله حتى تؤتى الفهم بخيره وشره وان تعلم ان ما
اخطأك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطئك الحديث وتمامه وان مت واستقبل ذلك دخلت النار
واخرجه الطبراني من وجه آخر بسند حسن عن ابي الدرداء الخولاني عن ابي الدرداء موقوفا مقتصرا على قوله
ان العبد لا يبلغ حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه وسيأتي الكلام
عليه في كتاب التوحيد في الكلام على خلق افعال العباد ان شاء الله تعالى وفي الحديث ان الامتحان غالبا يقع
عقابه ولا ينبغي لاحد ان يعتقد بظاهر الحال ومن ثم شرع الدعاء للميت على الدين وحسن الخاتمة وسيأتي
في حديث علي الآتي بعد بابين سؤال المصنف به عن ابن الجراح شيخ البخاري والجواب عنه اعلموا فكل ميسر
لما خلق له وكأنه قرب بعض حديث ابن مسعود المذكور في هذا الباب والجمع بينهما حمل حديث علي على الاكثر
الاغلب ولكنه لما كان جائزا تعين طلب البيان وفي ابن التين ان عمر بن عبد العزيز لما سمع هذا الحديث
انكره وقال كيف بمن اعمل العبد عمر الطاعة ثم يدخل الجنة انتهى وتوقف شيخنا ابن الملقن في صحة
ذلك عن عمر وظهر له ان شيخه حمل على انه راوى حديث قوله في آخره فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل النار فيدخلها والحال الراوي لكن استبعد عمر وقوعه وان كان جائزا ويكون ابقاه على سبيل
المخوف من سوء الخاتمة الحديث الثاني حديث انس قوله حماد هو ابن زيد وعبد الله من ابي بكر ابن
انس بن مالك قوله وكل الله بالرحم ملكا اي يسوقه الى آخره اي ينهض كل كائن الى الذي
الوقت المقدر تصيره لذلك كما تقدم بيانه في الحديث الذي قبله وقد يقتضي ظاهر سوقه ان ذلك في
شيء ينبذ في كتاب الحيض ويحمل في قوله نطفة التصغير على الضعة وقيل والوضع على انه خبر مبتدأ محذوف
وفائدة ذلك انه يستفهم هل يكون ذكرا او انثى او قوله ان يقضي خلقها اي يقدر فيه قوله باب
قوله لتشوين خلق القلم اي وعيت الكتابة اشارة الى ان الذي كتب في اللوح المحفوظ هو التغيير وصورة
الكتابة بعد التغيير كالكتابة التي تكون رطبة او بعضها وكذلك القلم فانها اتم من الكتابة حيث كانت يابسة
وقال الطيبي يمكن اطلاق الاذن على الملزوم لان الفراغ من الكتابة يستلزم جفاف القلم عن مداده قلت
وفيه اشارة الى ان الكتابة بذلك انقطعت من ان يعيد فيها شيئا فرغ جف القلم اي لم يكتب بعد ذلك شيئا
وكتاب الله لوحه وقلمه من عنبه ومن عمله الذي يلزمه الايمان به والبناء معرفة صفته وانما خولفنا بما
عهدنا فيما نراه من كتابة ان القلم يصير جافا للاستغناء عنه قوله علم الله اي علمه حاكما بان معلومه
لابد ان يقع فعلم معلوم يستلزم الحكم بوقوعه وهذا لفظ حديث اخرجه احمد وصححه ابن حبان
من طريق عبد الله بن الديلمي عن عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل
خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من نوره يومئذ اهتدى ومن اخطأه ضل فلذلك اقول
جف القلم على علم الله واخرجه احمد وابن حبان من طريق اخرى عن ابن الديلمي نحوه وفي آخره ان القتيل
فلذلك اقول مع عبد الله بن عمرو ولفظه قلت لعبد الله بن عمرو ما عنى انك يقول ان القلم قد جف ذكر
الحديث وقد اشكل على ذلك لقول جف القلم بما هو كائن وقال لي عبد الله بن طاهر لما سمع هذا السؤال
سأل الحسين بن الفضل عن قوله تعالى كل يوم هو في شأن ذكر هذا الحديث فقال جاء شؤون يبديها
لا شؤون يبتدئها فقام اليه وقبل راسه قوله وقال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم

جف

جف القلم بما انت لاق يعطرف من حديث ذكر اصله المصنف من طريق ابن شهاب عن سالم عن ابيه
قال قلت يا رسول الله اني رجل شاب واني اخاف على نفسي العنت ولا اجد ما اتزوج به النساء فسكت
عني الحديث وفيه يا ابن عمر جف القلم بما انت لاق فاختصر عليك او اعدر اخرجه في اوائل النكاح مقال
الصبغ بمعنى الفرج اخرجه ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب ووصله اسماعيل والجوزي في والقزاز في
كتاب التوكل كلهم من طريق اصبغ به وقالوا كلهم بعد قوله العنت اي الزنى وقع جف القلم ايضا
في حديث جابر عند مسلم قال ليسراقة بن جعشم الا احدثك بما جاءت به الاملاك وجرت به المقادير الحديث
وفي آخر حديث ابن عباس الذي فيه احفظ الله يحفظك في بعض طرقه جفت الاملاك وطويت الصحف وفي
حديث عبد الله بن جعفر عند الطبراني رفع القلم وجف الكتاب قوله وقال ابن عباس لها ساء بتون
سبقت لها السعادة وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى وليملل الذي
في الخيرات وهي لها ساء بتون اي سبقت لهم السعادة بتقرير الله وتقل عن الحسن ان اللام في لها بمعنى
الباء فقال لحسناء ساء بتون بها قال الطبري وهذا بعضهم اي اللام بمعنى الى وبعضهم لان المعنى
وهم من اجلها ونقل عن عبد الرحمن بن زيد الخير في الخيرات ولجاز غيره ان للسعادة والذي جمع
بين كلام ابن عباس وظاهر الآية ان السعادة سابقة واهلها سبقوا اليها انتهى قوله
هدنا من بعد الرشد بكسر الراء وسكون المعجمة بعدها كما في نسبه ابو عمر وحكى الكلاباذي ان
اسم والده سنان بكسر المهملة ونون ثقيلة وبصري اي نسبة الى بصرى بلد بالشام قيل له الرشك وهو
بالفارسية فيما زعم ابو علي الغساني وجزم به ابن الجوزي الكبير اللحية وقال ابو حاتم الرازي كان غيورا
فقيل له ارشك بالفارسية فمضى عليه الرشك وقال الكلاباذي الرشك بالفارسية الفحل الصغير
الملتحي وصوب شيخ اللحية وبذا الكلاباذي قال الرشك الشاب قلت بل كان يربي حائكا
يساحة الارض فقيل له الشيخ وكان يطعم الرشك ما يأكل الشاب بل قال ابن قتيبة وتبعه
الصغاني والمعمر في قاموسه قال ابو حاتم وبالزاي الذي في كتاب الحميدي في هذا الحديث اورده هنا وفي كتاب
الاعتصام قوله قال رجل هو عمران بن حصين راوي الخبر بينته عبد الوارث بن سعيد عن
يزيد الرشك عن عمران بن حصين قال قلت يا رسول الله ذكره وسيأتي في اواخر كتاب
التوحيد وسيأتي ذلك آخر وسيأتي في يزيد بسطه في شرح حديث علي قريبا قوله اتعرف
اهل الجنة من اهل النار في رواية حماد بن زيد عن يزيد عند مسلم اعلم بضم العين والمراد بالسؤال
معرفة الملائكة وغيرهم اطلاعه على ذلك واما معرفة العامل او من شاهده فعلما حصل قوله
فلم يعمل العاملون في رواية حماد فقيم ريح استهام والمعنى اذا سبق القلم بذلك لا يحتاج العامل
الى العمل لانه سيصير الى ما قدر له قوله كل يعمل لما خلق له او لما يسر له في رواية المكتب
يسر بضم اوله وكسر المهملة الثقيلة وفي رواية حماد الماشار اليها كل ميسر لما خلق له وقد جاء
هذا الكلام الاخير عن جمع من الصحابة بهذا اللفظ يزيدون على العشرة سأشير اليها في آخر الكلام
الذي يليه ومنها حديث علي الذي يليه ومنها حديث ابي الدرداء عند احمد بسند حسن بلفظ كل امرئ لما خلق له وفي
الحديث اشارة الى ان الامر المحجوب عن المكلف عليه ان يجتهد في عمل ما امر به فان عمله امارة الى ما

عن ابي سعيد وقد اسلفنا واخرجه النسائي من طريق توأم بن محرز انه اخبره ان ابا صرمه اخبره ان ابا
سعيد قال فقمنا فجعنا في العذق فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا سعيد بئس السؤال
وانكار الفتى تراجعوا في ذلك جماعة وقد وقع عند البخاري في تاريخه وابن السكن وغيره في الصحابة
من حديث بحري الضمري قال غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة المريسيع فاصبنا سبيا فسألت
النبي صلى الله عليه وسلم عن العزل الحديث وابو بحري مختلف في صحبته وقد روى في صحيح مسلم من طريق
ابن محرز قلت انا وابو صرمة على ابي سعيد فقال يا ابا سعيد هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في العزل الحديث قوله تسأل ابا صرمة وبنو يكسر الهملة وسكون الراء اسأل يا ابا سعيد وقد شرح
شرح الحديث مستوفى في النكاح والغرض منه هنا قوله في آخره لست نسمه كتب الله ان تخرج
الا هي كذا بينه الحديث الرابع قوله حدثني سعيد هو ابن عبد الرحمن الجمحي وسفيان هو
الثوري قوله لنتخطبنا في رواية جرير عن الاعمش عند مسلم قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقامنا هذا كذا ذكره في رواية جرير الاخرى به قوله على بن علي رجله من حمله في رواية جرير حفظه
ونسيه من نسيه وزاد فقد علمه اصحابي اي علموا وقوع ذلك المقام وما وقع فيه من الكلام وقد سبق في اول
باب الخلاء من رواية نحو حديث جرير هذا من الوجه الذي به الحمر وابي بن اخطب وابي سعيد وغيرهم وقد اشار
جرير هذا الى بعضهم وقد اخرج مسلم من طريق ابي ادريس الخولاني عن حذيفة قال والله اني لاعلم
فتنة كائنة فيما بيني وبين الساعة وما ابالي ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم استسر الي شيئا لم يحدث به غيري
وقال في آخره وذهبت انا وليلك الرهط غيري وهذا الاباء قضى الاول بل يجمع بان يحمل على المجلس
او المراد بهما والاعم من المراد بالاول قوله ان كنت لاراني شيء فانسيته كذا للاكثر وفي المغول
وفي رواية الكشميهني فانساه به والضمير فنسيته قوله فاعرفه كما يعرف الرجل الرجل اذا غاب عنه فراه
فعرفه وفي رواية محمد بن يوسف عن سفيان عند الاسماعيلي كما يعرف الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم راه
فعرفه قال عياض هذا الكلام ملفق وكذا في رواية جرير وانه ليكون منه الشيء فانسيه فاراه فاذكره
كما مر ذكر الرجل وجه الرجل او كما مر ذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه قلت والذي
يظهر ان الرواية في احد الجانبين مستقيمة وستأتي في حديث سفيان انه يرى الشيء الذي كان نسيه فاذا
راه عرفه وقوله هنا يعرف الرجل الرجل غاب عنه اي الذي كان غاب عنه فنسي صورته ثم اذا راه عرفه
واخرجه الاسماعيلي من رواية ابي احمد الزبيري عن سفيان بلفظ اني لارى الشيء نسيته فاعرفه كما يعرف الرجل
الرجل تنبيه اخرج هذا الحديث ابو داود عن عثمان بن ابي شيبة عن جرير وابو داود عن مسدد
عن يحيى القطان كلاهما عن الاعمش بسنده ومتنه وقوله في آخره ما ادري انسي اصحابي او تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قائد فئة الى يوم القيامة يبلغ من معه الا ذكره لنا قد سلف من وجه آخر عن حذيفة وقوله الا ذكره لنا
اي ذكر وانما اخرجه ابو داود مسندا آخر مستقل من وجه آخر عن حذيفة الحديث الخامس حدثنا علي
قوله عن ابي حمزة بمهملة وزاي هو محمد بن ميمون السكري قوله عن سعد بن عبيدة بضم العين
هو السلمي الكوفي يكنى ابا حمزة وكان ضرير البصر عبد الرحمن شيخ في هذا الحديث ووقع في نسخ ابو
ابو بغشي من طريق شعبة عن الاعمش سمع سعد بن عبيدة وابو عبد الرحمن السلمي اسمه عبد الله بن حبيب

يقول اليه امره غالبا وان كان بعضهم قد يخالفه بغير ذلك كما في حديث ابن مسعود وغيره لكن الاطلاع له
على ذلك يعلمه ان يسدد جهده ويجاهد نفسه في عمل الطاعة ويأبى تركه ولا يأبى قوله اليه امره فيلام
على ترك المأمور ويستحق العقوبة وقد ترجم ابن حبان لحديث الباب حاجة على المرء ان لا يشاهد في الطاعات
وان جرى قدرها بما يكره الله من المحظورات ومسلم من طريق ثوأم بن ابي سود عن عمران قال له ارأيت ما
نعمل اليوم اشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم
وثبت الحجة عليهم فقال لا بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس
وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وفيه قصة لابي الاسود الديلي مع عمران في قوله ايكون ذلك
اليوم قدر سبق وقضي عليهم ومضى فقال لا كل شيء خلق الله وملك يده فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون
شبه القدرية بمن حكمهم على الله ورد حكمهم في رأيهم في حكمه فلما اجابه بما دل على بيانه في الدين قواه
بذكر الآية وفي حمل الامة وقوله كل شيء خلق الله وملكه يشير الى ان الله لك لا على الحال فلا تأس
على ما اعترض عليه اذا تصرف في ملكه بما شاء وان اعترض على المخلوق المأمور قوله باب
الله اعلم بما كانوا عاملين الضمير كالاول المشركين كذا صرح به في السؤال وذكره من حديث ابن عباس مختصرا
ومن حديث علي بن عدي كذلك وتقدم في اواخر الجنائز من باب قيل في اولاد المسلمين وجه باب قيل
في اولاد المشركين وذكر في الباب الحديثين المذكورين هنا من تخريجهما وذكر له ثالثا ليس في وجه اخر عن
ابي هريرة وتقدم شرح ذلك مستوفى في الباب المذكور قوله في الرواية الثانية عن ابن شهاب
قال واخبرني عطاء بن يزيد الواو عاطفة على شيء محذوف كأنه حدث قبل ذلك شيئا ثم حدث بحديث
عطاء وقع في رواية مسلم من طريق ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد وعندي عن عوانة
في صحيح من طريق سعيد عن الزهري حدثني عطاء بن يزيد الليثي قوله في اول الحديث انه اخبره ابو
ابراهيم هو ابن راشد كما بينته في المقدمة قوله باب وكان امر الله قدرا مقدورا اي
حكما مقطوعا به وقوله امر الله هو امر الايجاد المقدور ويحتمل ان يكون واحد الامور والمراد امر المقدور كان
موجودا بكن فيكون فيه اشارة الى حديث ابن عباس رفعه ان الله لما خلق القلم قال اكتب فجرى في ذلك
ما هو كائن الى الابد وقد مضى شرحه في باب الشروط التي لا تحل في النكاح من كتاب النكاح قال ابن الجوزي
في هذا الحديث من اصول الدين السلوك في مجاري القدر وذلك كما نقصر العباد عن الطاعات وما
يمنع التخوف في الاكتساب والنظر لغوث غد وان كان لا يعلم ما يأتي به يبلغ وقال ابن عبد البر مثل
الحديث الحسن اذا ورد القدر عند اهل العلم دل على ان الزوج لو اجابها وطلق من نظن انها تتزوجها
في ذلك انه لا يحصل لها من ذلك الا ما كتب الله لها سواء اجابها او لم يجبها وهو كقول الله تعالى في
الآية الاخرى فلم تجدوا ماء فلم تكتب انه لم يجد الماء في حديث سهل وهو ابن يزيد قوله
عام هو الاحول وابو عثمان هو النهدي قوله وعنده سعد هو ابن عبادة وعباد هو ابن جعفر
وتقدم شرح مستوفى في كتاب الجنائز وقيل في تسميه الرجل المذكور وبيان الجمع بين هذه
الرواية والرواية التي فيها ان اسمها الحسناء في حديث ابي سعيد قوله عبد الله هو ابن المبارك
ويونس هو ابن يزيد قوله جاء رجل من الانصار يقع في غزوة المريسيع وفي عشرة الشين من كتاب النكاح

وهو من كلام النابغة وقع مسمى في رواية معتمر بن سليمان عن منصور عن سعد بن عبيدة عند الفريابي
قوله عن علي في رواية مسلم المتقدم عن أبي عبد الرحمن السلمي أخبرني علي قال نطلقنا نمشي حتى
جلسنا على شاطئ الفرات فقال علي لما رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث مختصرا قوله
كنا جلوسا في رواية عبد الواحد عن الأعمش كنا قعودا وزاد في رواية سفيان الثوري عن الأعمش كنا
عند النبي صلى الله عليه وسلم في بقيع الخرقد في جنازة والقاعد فيهما الساكن في جنازة وظاهره أنهم كانوا
جميعا شهدوا الجنازة أخرجه في الجنائز من وكيع عن منصور عن سعد بن عبيدة فيحتمل أنهم سمعوا بالجنازة
وأتاهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ولفظه كنا في جنازة في بقيع الخرقد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقعد وقعدنا حوله قوله ومعه عود ينكت به الأرض في رواية شعبة وسيأتي عود فجعل
ينكت به في الأرض وفي رواية منصور ويأتي مختصرا بكسر الميم وسكون الجيم وفتح الصاد
المهملة عصا أو قضيب عيسكة الريس لمشي كما عليه ويرفع به عنه ويشير به لما يريد وسمي بذلك
لأنها تحمل تحت المخصر غالبا للاتكاء عليها وفي اللغة اختصر الرجل إذا أمسك المخصرة قوله
فنكس يشير إلى كآبة قوله فقال ما منكم من أحد زاد في رواية منصور وما من نفس منفوسة
أي مصنوعة مخلوقة وأتى بمصدر في رواية أبي حمزة والثوري عن الأعمش إلا قد كتب مكانها
النار ومكانها الجنة إلا وقد كتبت شقية أو سعيدة وفي رواية سفيان ما منكم أحد بالتوحيد ووقع في رواية سفيان ما شعر بالواو ولفظه إلا وقد كتبت
شقية أو سعيدة وفي رواية أبي حمزة إلا قد علم أين منزله من الجنة أو من النار قوله إلا وقد كتبت
يكون من باب اللف والنشر فيكون فيه تعميم بعد تخصيص أو البقاء في كل منهما على أعم من الأول أشار إليه
الكرماني قوله فقال رجل من القوم في رواية سفيان في شعبة فقال لي ابن رسول الله وهذا الرجل وقع
في حديث جابر عند مسلم أنه سراقة بن مالك بن جعشم ولفظه جاء سراقة فقال يا رسول الله
أنعمل لشيء قد فرغ منه أو لشيء نستقبله فقال لا بل شيء قد فرغ منه وجرت به المقادير أو فيما نستقبل قال ففيم نعمل إذا
وجرت به المقادير فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وأخرجه الطبراني
وابن مردويه نحوه وزاد وقرأ فأما من أعطى إلى قوله للعسرى وأخرجه ابن ماجة من حديث سراقة
نفسه لكن دون تلاوة الآية ووقع بهذا السؤال وجواب سوى الآتي الإشارة لشرح من غاير الكلاي
أخرجه أحمد والطبراني ولفظه قال ففيم العمل أفلا نتكل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وأخرج البزار
من حديث ابن عمر قال قلنا يا رسول الله أرأيت ما نعمل فيه أمر مبتدع أو أمر قد فرغ منه قال فيما
قد فرغ منه قد فرغ منه فذكر نحوه وأخرج البزار والطبراني من حديث سلمة بن الأكوع قال قلت يا رسول الله
فذكره وأخرجه أحمد والبزار والطبراني من حديث بكر الصديق قلت يا رسول الله نعمل على
ما فرغ منه الحديث نحوه ووقع في حديث سعد بن أبي وقاص من قال لرجل من الأنصار والجمع بينها
تعدد السائلين ووقع في حديث عبد الله عن عمر وأبي الدرداء عن الكجاعي ولفظه قال
أصابه فيم العمل أن كان قد فرغ منه قال نعم قد فرغ وأن ربي أخذ ميثاق كل مؤمن ذكر الجنة ثم أعمل أهل
الجنة وأن عمل كل عامل أخرجه الطبراني قوله ألا نتكل على الله في رواية سفيان
أفلا ندع العمل ونتكل على كتابنا وزاد في رواية منصور وكتابنا

رواية شعبة أفلا نتكل على كتابنا ونترك العمل أي نجتمع على ما قدر علينا وزاد في رواية منصور فمن كان
منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل السعادة ومن كان منا من أهل الشقاوة الحديث قوله فكل ميسر
لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل السعادة الحديث وفي رواية منصور
وأما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة الحديث وحاصل السؤال أنا نترك نشاط العمل
فإنا سنصير إلى ما قدر علينا وحاصل الجواب لا مشقة لأن كل أحد ييسر لما خلق له وهو ييسر
على من يسره الله قال الطيبي الجواب من أسلوب الحكيم بعدم ترك العمل وأمرهم بالتزام ما يجب
على العبد من العبودية وزجرهم عن التصرف في الأمور الغيبية لئلا تتعطل العباد وتبطل الأسباب
لو خلي الجنة والنار لبطل العمل فلا نقطع قوله فمن كان من أعطى وأتقى الآية وقع في
رواية سفيان وواصل الآية قال قوله العسرى ووقع في حديث أبي عمر عن عند الطبراني نحو حديث
عمر وفي آخره فكل ميسر لما خلق له فبعضهم يعمل لبعض أهل الجنة فما
وأخرجه الطبراني في آخر حديث سراقة ولفظه قال يا رسول الله ففيم العمل فكل يسر لعمله
قال أهل الجنة فإنهم يصيرون إلى عمل أهل الجنة وفي آخر حديث عمر عند البزار قال فكل يسر لعمله
قال أهل الجنة لعمل أهل الجنة وأهل النار لعمل أهل النار وأخرج البزار بسند صحيح إلى سعد بن أبي وقاص قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيم العمل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم شيء
نستأنفه قال بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير قلت فكل يسر لما هو عامل قال نعم
الحديث وفي الحديث جواز التعويل على الكتابة في العلم والموعظة والرد على من أنكر ذلك
بالمخصرة أصل في تحريك الأصبع في التشهد نقله ابن بطال وهو بعيد وإنما هو عادة لمن يفكر في
شيء فيستحضره بما يتحرك به الأصبع قوله أفلا ندع العمل الذي كان يعتقد أنه صلى الله عليه وسلم في آخر أمره يقرره حصوله
الجنان ويحتمل أن يكون قولها بعد ذلك كما صح به من الحكم المذكور ونسبته للتصلف فيه إساءة
إلى التسلية عن الميت بانه مات بفراغ أجله وهذا الحديث أصل لأهل السنة في أن السعادة والشقاوة
بتقدير الله تعالى وفيه رد على القدرية في قولهم إن الخير من الخير والشر من الشر وفي الإسناد
الشيء يطرق الشيء الأدون وغيره كان له وأسند إليه على إضمار فعل دون الشيء من السعيد في
الدنيا كمن استهر له لسان صدق وعكسه فإن العمل الظاهر على الخواتم ظاهر قلت الخبر ورد في بعض
في حديث ابن مسعود وإن هذا العمل الظاهر يعمل لحكمة علم وقوع وقدر وقوعه والحق أن العمل علامة
وأمارة فنحكم بظاهر الأمر ونأمر الله تعالى في الخطايا أخبر صلى الله عليه وسلم عن سبق
الكلمات وأن من ختم له بخير ختم له في الجنان علم أن ذلك أمر لا بد منه ولا مرد له
وأن هذا الخاتم لا يكون إلا عن عمل صالح وأن العمل الصالح علامة على أن صاحبه من أهل الجنة
وأن هذا العمل الصالح هو الموجب في حكم الربوبية وكما مر وهو العلامة للآدمي في حق العبودية
وإن هو إلا أمارة مخيلة في ظاهر العرف تعرف بتيسير حقيقة تيسير الجزاء لا تيسير لما خلق له
وإن عمله في الحال دليل على جبره في المآل وإن لم تشأ مثال الآيات وتظهر لك الفرق بين
الكسب والمآل يرجع الأدنى إلى المحل وقال في موضع آخر هذا الحديث أصل ملئه وجرثومته السنة
ما يتخلج في الضمير من أمر القدر وذلك أن الله تعالى لما أمر بالعمل ونهى عن الاتكال وندب العمل بعمل شيء ما يرجل في أبواب

المطالبات والاسيله اذا وقط طالبه وساعنه فاعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس
في هذا الباب متروك والمطالبه ساقطه وانه كاسبب الامور التي عملت من اجلها وجرت عادة البشر
فيما ينتفعون عليها بل طرى الله علم الغيب عن خلقه وحجبهم عن درك كما اخفى عنهم امر الساعه فلا يعلم احد
متى حتى قيامها انتهى وقد تقدم كلام ابن السمعاني في نحو ذلك في اول كتاب النذور وقال غيره الانفصال
عن شبهة القدريه ان الله امر العبد ان يجعل الاسباب وغيبنا عنا المقادير ليتبين الجاهل
علامة على ما سبق في مشيته فمن عرف ذلك ضاق عنه باب الاعتراض على الله في ملكه ومن
دخل اليل الذي الخفه كسف عنه حينئذ وفي الحديث هذا الباب لسان افعال العباد وان صدرت عنهم لكنها
قد تكون في علم الله بوقوعها سببا لغيرها وفيها بطلان قول القدريه حيث جاء الله اعلم قوله باب
العمل الخواتيم لما كان ظاهر حديث على شخص اعتبار العمل الظاهر اورده في هذه الترجمه الدالة على ان الاعتبار
بالخاتمه وقد ذكر فيه قصة الذي خنق نفسه في الثالث من حديث جندب ومن حديث سهل بن سعد وقد تقدم
شرحهما في غزوة خيبر من كتاب المغازي وقد ذكرنا هناك الاختلاف في اسم المذكور وهل القصتان
متغايرتان او موطنان لرجلين او في قصه واحده وقوله في آخر حديث ابي هريره وانما الاعمال الخواتيم
وقع في حديث انس عند الترمذي وصححه ان العبد ليعمل زمنا طويلا بعمل اهل الجنه ثم يختم له بعمل اهل النار
واخرجه احمد من هذا الوجه مطولا واوله ان احدكم ليعمل عمل اهل الجنه حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل اهل النار فيدخلها واخرج الطبراني من حديث ابي امامه مختصرا واخرج البزار من حديث ابن عمر نحوه
الكاتب وفي آخره العمل بخواتيمه قوله باب الله المنزل القرآن في
رواية الكشميهني الله المنزل الجبار المنزل القرآن وفي الاول المنزل بالرفع وهو الله على ولا الله مضاف الى
المفعول وهو العبد وفي الثانية العبد بالنصب وهو المفعول ولا الله مضاف الى الله على ولا
المنزل بالرفع على الوصف وبالنصب على المدح وقوله الجبار من زوجه آخر عن ابن عيينه على قوله الكشميهني وذكر فيه حديث
ابن عمر وابي هريره في ذلك وسيأتي في باب المنزل من كتاب الاعتصام والمنزل مع شرحه ما
حيث ابن عيينه فهو صريح في الترجمه لكن لفظه ولكن يلقيه المنزل كذا للاكثر وللكشميهني ويلقيه المنزل
بنون ثم الجيم وقد اغتر بعض شيوخنا على البخاري فقال ليس في ولا من لفظ الحديث ولا عن
في الترجمه مطابقه للحديث والمطابق ان يقول الله المنزل او عبد الله المنزل ويقدم المنزل لانه فاعل المنزل
بالنون كما لفظ الخبر يلقيه المنزل لانه فاعل وكانه لم يستحضر رواية الكشميهني في متن
الحديث ثم ادعى ان الترجمه مع عدم مطابقتها للخبر ليس المعنى بها صحيح انتهى وما قاله مردود
بل المعنى بين لمن اداه ما سمعه كما استفيد ضمنه الا الى المنزل وجوابه ان النسبه مجازيه
وسوغ ذلك كونه سببا الا الا فنسبه الا اليه وايضا فهي ملابسه ان لم نقل الكرماني الظاهر
ان الترجمه متلوه اذا المنزل هو الذي يلقي الى المنزل لقوله في الخبر يلقيه المنزل والجواب انهما
حادثان اذا الذي يلقي الحسنه هو المنزل وهو الموصوف بالظاهر هو المنزل فلو كان الاولى ان
يقول يلقيه المنزل الى المنزل ليطابق الحديث الا ان يقال انها ملابسه ان لم نقل انها مطابقه والدليل
الكشميهني وايضا فقد جرت عاده البخاري انه يترجم بما ورد في بعض طرق الحديث وان لم يسق

ذكر اللفظ

ذلك اللفظ بعينه ليبعث الناظر في كتابه على تتبع الطرق ويفتح الفكر في التطبيق والخبر ذلك من المقاصد التي قام
بها غير واحد من المصنفين كما شرع غير من واما حديث ابن عمر فهو بلفظ ان الذي لا ينام ولا ينبغي له
الرواية الاخرى وقوله هنا منصور هو ابن المعتمر عن عبد الله بن مره وابو الضحى هو مسلم بن صبيح
وعلقمه بن بسكون اللام قوله الخالق في نجمه وبالكسر ثم قاف ثم كاف وهو في صحيح اخر في شبيك
عبد الله بن ابي مره وهو بها اشهر قوله باب بالتنوين لا حول ولا قوه الا بالله مرفوع في آخر
الدعوات باب قول لا حول ولا قوه الا بالله وانتصرنا على لفظ الخبر واسقطنا به لظهوره في ابواب القدر كان
معنى لا حول لا تحول العبد عن معصيه الله الا بعصمه الله ولا قوه له على طاعه الله الا بتوفيق الله وقيل معنى
لا حول لا حيله ولا استطاعه الا بالله وقيل كلمه استسلام وتفويض ان العبد لا يملك من امره شيئا وليس له حيله في دفع
شر ولا قوه في جلب خير الا ما اراده الله تعالى وقد ذكر فيه حديث ابي موسى وقد تقدم في الدعوات بهذا الاسناد
بعينه لكن فيه سليمان التيمي بدل خالد الحذاء المذكور هنا وتقدم بحمد الله ان ابا عثمان هو ابن الملي وقد اخرجه النسائي من رواية سويد بن نصر عن ابن المبارك عن خالد الحذاء قوله كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزاة تقدم في الجهاد وخيبر من كتاب المغازي بيان انها غزوه وخيبر قوله اشرفنا اصواتنا بالتكبير في رواية سليمان
التيمي فلما علونا عليها رجزا ذكر فيه صوته لا اله الا الله والله اكبر لم اقف على اسم هذا الرجل وبجمع ان الكل كبروا
وزاد هنا عليها لهللنا ويتقدم في رواية عبد الواحد ما يدل على ان المراد بالتكبير قول لا اله الا الله والله اكبر
قوله ارجوا اشيخ الموجده اي اقصدوا وتقدم بيانه في اوائل الدعوات قوله تسمعون اصمكتب ربما الرجل ربع
اذا وقف وكف وكذا شيبه الخاطئ قال ابن بطال كان عليه الصلاه والسلام يعلمهم ما يحتاجون اليه من امر دينهم
الا الحيطه لهم الزياده في حسن الظن وخوطبوا بما تعارفوه في كلامهم من الاخلاص والتكبير ان يضيفوا اليها التشريك من الجهل
والثنوه بجواز التوحيد والايمان للتبرك وقد تقدم في حديث ابن العبد كان لا حول ولا قوه الا بالله قال ابو اسلم
عبدي واستسلم قلت اخرجه الحاكم من حديث ابن مسعود نحوي وفي روايه له قال لي ابي ابن مسعود
الا ادلك على كنز من كنوز الجنه قلت بلى يا رسول الله قال تقول لا حول ولا قوه الا بالله قال ابو اسلم
عبدي واستسلم وزاد في روايه له ولا ملجا ولا منجا من الله الا اليه قوله من كنوز الجنه تقدم الكلام عليه
وحاصله ان الحلاق انها من خبايا الجنه ومن خصائص تلك الجنه قال النووي المعنى ان قولها تحصل ثوابا
نفيسا يدخر لصاحبه في الجنه واخرج احمد والترمذي وصححه ابن حبان عن ابي ايوب قال النبي صلى الله عليه وسلم
ليله اسري به مر على ابراهيم عليه السلام فقال يا محمد مر امتك ان يكثروا من غراس الجنه قال وما غراس الجنه
قال لا حول ولا قوه الا بالله قوله لا تزعوا كذا للاكثر على الكبير وكره زعا من رجمه انه بمعنى النزع الكوك
الذاكر يريد اسماع من ذكره الله له قوله باب التنوين المعصوم من عصم الله اي من
عصمه الله ان يجاب من الوقوع في المهالك وما يجر اليه بما اعصمه الله من المكروه ونحوه وحفظه واعتنى به
لجانب الله وعصمه انبيائه حفظهم من الذنوب بما يخصصهم به من الكمالات النفسيه والنصره والتاييد في الامور
والتوفيق والتسكين والتمرين منهم ومن غيرهم ان العصمه في حقهم بطريق الوجوب وفي حق غيرهم بطريق الجواز
قوله عاصم مانع مر تفسير قوله تعالى في قصه نوح وابنه قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم وبذلك فسره عكرمه فيما اخرجه الطبري من طريق الحكم بن ابان عنه وذلك ان الراغب

اذا فاك

عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى وحرم على قرية اهلكناها انه واجب ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال الحرم غزو ومن طريق عطاء عن عكرمة وحرم وجب الحسبه وفي السند الاول قال وقوله انهم لا يرجعون
اي لا تتوب منهم وفي رواية ابن المنذر عن ابن جريج عن مجاهد انهم اهل كل قرية يهلكهم الله ان لا يرجعوا عن الكفر وقيل انهم لا يمنع
على الكفر فهلكوا لكن انهم لا يرجعون الى عذاب الله وقيل انه قال اخرى ليس بهذا موضع استيعابها والاول اقوى
وهو مراد المصنف لترجمه والطائف الذي ذكره من الاثار والحديث قوله
قوله عن ابن عباس رايت شيبة اللهم ما قال ابو هريرة فذكر الحديث ثم قال وقد اشبانا عن ابن
ابن عمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان طاوس سامع القصة من ابن عباس عن ابن عمر
وكان سمع الحديث المرفوع من ابي هريرة او سمعه من ابي هريرة بعد ان سمعه من ابن عباس عن ابن عمر فلذلك
كان يحدث بالاستيذان وبينت الاختلاف في رفع الحديث ووقفه والراجح على رواية شيبة بانه موصول وليست
تراث بخط عطاء وبينت شيخنا ان الملقن ان الطبراني وصلها في المعجم الاوسط عن عمر وعن عمار عن
ابن المنذر عنه وذلك في ملحق بالحلق العليق تبرا تحت المعجم الاوسط فلم اجدها
قوله باللمم يعني اللمة والمراد هو ما يلم به الشخص من شهوات النفس وقيل هو ما قارنه الذنوب الصغار وقال
الراغب اللمم مقاربة المعصية وتعريف الصغير وتحصل كلام ابن عباس تخصيصه ببعضها ويحتمل
ان يكون اراد ان ذلك من جملة اللمم او في حكم اللمم قوله ان الله كتب على ابن ادم اي قدر ذلك عليه وامر الملك
بكتابته كما تقدم بيانه في شرح حديث ابن مسعود المذكور قريبا قوله ادرك ذلك لا محالة بفتح الميم
اي كما قدر له من عمل ما قدر عليه انه يعمله وهذا اظهر مطابقة الحديث للترجمة قال ابن بطال
كما كتبه الله على الادمي فهو كائن لا محالة بقضاء الله وعلمه فلا يدان يدرك المكتوب عليه وان الانسان
لا يستطيع دفع ذلك عن نفسه الا انه يلام اذا واقع ما نهي عنه لتحدث له عنه وعليه من التمسك
بالطاعة تلك شدة فمع قول القدرية والمجبرة ونحوه قوله في النفس تمنى وتشتهي ان المشتهى
بخلاف الملحاق قوله حظه من الزنا الخ الذي في المسند على اللمس والنظر وغيرهما بطريق الحجاز
لان كل واحد منها قوله فزنا العين النظر اي الذي يحصل بالعين فالنظر مزني به واللسان المنطق به في
رواية للبيهقي النطق بضم النون وبجيم قوله والنفس تمنى بفتح اوله على حذف
احدى التاءين والاصل تتمنى قوله والفرج يصدق ذلك او يكذبه قيل ان المصدق
هو الحكم بحالة الخير للواقع والمكذب عكسه فكان الفرج هو الواقع او الواقع فيكون تشبيها
ويحتمل ان يريد ان الاتباع يستلزم الحكم بها فكانه ذكر كنايه قال الخطابي المراد بالمغفرة
في قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وهو ما عفي عنه وقال في الرابعة
الاخرى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فشرط من الاستثناء ان اللمم من الصغائر
وانه يكفرها حيثما كانت الكبائر ويدل على ان ذلك في الكلام على حديث من هم بحسنة وترك
بسببه في وسط كتاب الرقاق وقال ابن بطال انقطع الله على عباده بعفران اللمم اذا لم يكن
للفرج بها قاصدة فاما صدرها الفرج كان ذلك كبيرة ونقل القرطبي ان بعضهم زعم ان الا في قوله الا
اللمم بمعنى الواو وانكره وقال الصغائر الذنوب التي لم تكفر باجتناب كبائرها واما الحلق عليها زنا

المعنى بقوله لا عاصم اليوم اي لا شيء يعصم منه ويمنع منه وقوله عكرمة هذا اخرجه معصوم ومعصوم ولم يرد ان العاصم
بمعنى المعصوم وانما نبه على انها سالبة لان بها حصل الحصر قوله قال مجاهد سدا اعلى الخبر يرد دون
في الضلالة كذا للاكثر سدا بتشديد الدال وهو الصواب الف وصله ابن الحاج من طريق ورقاء عن ابن ابي نجيح في قوله تعالى
وجعلنا من بين ايديهم سدا قال الخبر وصله عبد بن حميد من طريق شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله سدا
قال الخبر ويترجح رواية شبل في بعض النسخ سدى بتحتانيتين الاولى مضمومة وعليها شرح الكرماني وفي عزاه ونحو
بها ليحسب الانسان ان يترك سدى اي مهملا متردد في الضلالة وما ادري في اي شيء من نسخ البخاري رايت اللفظ الذي اورده
قال مجاهد سدا الخبر والمراد في شيء من النسخ التي بايدينا سدى بالتحتانيتين لا مجاهد وقع في رواية النسفي في قوله ليحسب الانسان
ان يترك سدا كالمهملا والمراد قوله في الضلالة في شيء من النسخ التي بايدينا لمجاهد وقع في رواية النسفي ضلالا الخبر قوله بدل ٣ ق
الضلالة قوله دساها اغواها قال الفراء دسى وذسى واصل دسى دسس وذكر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وقد خاب من
قال اغواها واخرج الطبري بسند صحيح عن حبيب عن ابي ثابت عن مجاهد وسعيد بن جبير في قوله دساها قال
اخفاها اغواها وقال الاخفاض اضلها وقال ابو عبيدة دساها اصله دسسها لكن العرب تبدل الحرف المضاعف
الى الياء كما قالوا تظنيت من الظن وقولهم تسريت حسنا يريد تسررت وبهذا يتبين مناسبة هذا المفسير للترجمة لتوجه المراد
بقوله دساها وقال غيره دساه اي فرافح صاحب النفس التي زكاها الله وخاب صاحب النفس التي اغواها الله
وقال الخوارزمي يحصل النفس الطاعات يزكيها واذا فعل المعاصي يدسيها والاول اوجه المناسب
للترجمة وقال الكرماني مناسبة هذا للترجمة ان الله يحب ان يكون سري وكان سري غويا ثم ذكر المصنف
حديث ابن عيينة استحلفني علي بن عبد الله على هذا الحديث فحلفته الاولى بطلاق امراته والمصنف من اعلم
الحكام ان شاء الله تعالى والثانية بكسر الموحدة اسم جنس يشمل الواحدة والجماعة والمراد من يطلع على باطن
حال الناس من اتباعه قوله ما وقع على قريه اهلكناها كذا للاكثر وفي رواية غير ابي ذر وحرم على قرية بفتح
اوله وزيادة الف وزيادة تنبيه الاية والقراءتان مشهورتان قرا اهل الكوفة بكسر اوله وسكون ثانيه وقرا
اهل الحجاز والبصرة والشام بفتحتين والف وهما بمعنى كالحلال والحل وجاء في الشواذ قراءات اخرى بفتح اوله
وضم ثالثه والحاء ولم اشهر وبضم اوله وتشديد الراء المكسورة قال الطاعنون قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع
يخبر بتسخير وعمل بعضهم عليه قوله وحرام على قريه قوله لا يرجعون من قولهم لا امن فراجعون وما
يلوح الا اجراكها راكذا جمع بين بعض كل من الايتين وما من سورتين اشار اليه الطاوردي وفي تفسير ابن وهب
اخرج الطبري من طريق يونس بن يزيد عن سعيد بن المسيب وعروة عن نباتة قال اتانا كتاب عمر ونحن بارض
من الكافرين ديارا الى قوله كذلك انا لا نعذب احدا حتى نبعث عليه واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن
قوله وذكر ابن التين الخ كذا للاكثر وفي رواية ابن السكن وذكر ابن التين الخ وهو ظاهر بانه يقتضي انه يستقي على الله بما لم يقف عليه قوله
قال ابن مسعود الخ هذا موقوف وصله المصنف في التوحيد قوله وسكون الجيم وضم الكاف يصرف ويمنع بخلاف ما له في البخاري سوى
هذا وقد وقع بعض المتاخرين ان الصواب منصوب من المتن والعلم عند الله قوله عن عكرمة عن ابن
عباس وحرم بالحبشية وجب الف على هذا الحلق موصولا وقد اتى بخط مغلطاي وتبعه شيخنا
ابن الملقن وغيرهما قالوا اخرجه ابو جعفر عن ابن نهزاد عن ابي عوانة عنه قلت ولم اقف على ذلك
في نسخة ابي جعفر الطبري واتانيه وفي نسخة عبد بن حميد وابن ابي حاتم جميعا من طريق يونس واود بن ابي هند عن

حدثنا سفيان عن عمرو سمع أوزاعيا قال وحدثني سفيان عن الزهري قال أنبأنا عبد الرزاق الحديث
ثابت بالنقل رواه عن أبي هريرة جماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه أخرى من
رواية الأعرج كما ذكرته وهو عند مسلم من رواية الحرث بن الأعرب وعند النسائي عن عمرو بن أبي عمرو
كلاهما عن الأعرج وأبو صالح السماك عند الترمذي والنسائي وأخرجه كلهم من طريق الأعمش عند النسائي
أيضا من طريق المقدام بن شريح عنه وتابعهم أبو سلمة بن عبد الرحمن عند أحمد وأبي عوانة من رواية الزهري
عنه وتابعهم الزهري عن سعيد بن المسيب وصالح عن عبيد بن عبد الرحمن ومن رواية أبي سلمة عند النجاد عن أبي سلمة
في الصحيحين أيضا وستأتي في تفسير سورة طه ومن رواية محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عند النجاد وأبي عوانة
وجعفر الفريابي في القدر ومن رواية يحيى بن أبي كثير عند أبي عوانة وتابعهم عبيد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة
كما تقدم في قصة موسى من أحاديث الأنبياء وأتى في التوحيد وأخرجه مسلم وتابعهم محمد بن سيرين كما مضى
في تفسير طه وأخرجه مسلم وتابعهم الشعبي أخرجه أبو عوانة والنسائي وتابعهم همام بن منبه أخرجه مسلم وتابع
عمارة بن أبي حفصة أخرجه أحمد ومن رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم عمر عند أبي داود وأبي عوانة وجندب عند
عند النسائي وأبو سعيد عند البزار وأخرجه أبو شيبة وعبد الرزاق والحرث بن وجه أخرجه عنه وتقدم
الإشارة إلى هذه الطرق للترمذي قوله احتجاما وموسى في روايته همام والمشاجة كما في الترجمة وفي
رواية أبي بن النجاد يحيى بن أبي كثير حجام وموسى وعليها شرح الطيبي فقال يعني قوله لحجام موسى غلبه
بالحجة وقوله بعد ذلك لموسى استدلم الخ توضيح لذلك وتفسير لما أجمل وقوله في آخره فجاء موسى
شريرا لما يستبن له كيد له وفي رواية مزيد بن هريرة كما سيأتي الإشارة إليه عندها وفي رواية محمد بن
سيرين التوأم وموسى وفي رواية عمارة والشعبي لتوأم موسى وفي حديث عمر التي موسى وأما عند أبي عوانة
وأبي داود فلفظه كما شرح قال موسى يا توأم وتقدم الخلاف في ونسبة هذا اللفظ هل يحمل أنه
في زمان موسى فجاء حي له أدم معجزة له فكلمه أو كشف له عن قبره فتحدث أو أراه الله روحه كما أري النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج أرواح الأنبياء أو أراه له في المنام وهو بالأنبياء وحي ولو كان نسخ في بعضها ما قبل التغيير
كما في قصة الذبح أو كان ذلك بعد وفاة موسى فالمتفق في البرزخ أو أطلق نسبة موسى بالمشاهدة وأحيا
في السماء وعند ابن عبد البر والقابسي وتقدم في حديث عمر أن قال لموسى إنك ميت فقال له إنك ميت
قال أما موسى أو أن كل نبي يموت بعد وأنا نبي في آخره والتعبير عنه في الحديث بلفظ المتن في المحشر وقوله
وذكر ابن الجوزي أن أحمد قال لقيته في البرزخ واحتمال أن يكون ذلك حضر بمثل والمعنى لم أجتمع
لقاء ذلك وخص موسى بذلك لكونه أولى بحث بذلك لشدة المشيرة قال وهذا وإن احتمل لكن
الأول أولى قال وهذا يحتاج إلى بيان لم يسبق عن خبر الصادق وإن لم نطلع على كيفية الحال ليس
بموجب لما يحتج علينا الإيمان به وإن لم نقف على حقيقته معناه كمن آمن بالقبر ونعيمه وضمه ونحو ذلك
الجواب في كشف الشكلات لم يتوال التسليم وقال ابن عبد البر يشبه أن يعني بحديث التسليم
وأبو قرة فيه على المحفوظ أنا لم نوثق من حديثه إلا الحرف الأقل قوله أنت بنونين في رواية

لا أنها من دواعيه فهو من الحلال واسم السبب على المسبب مجازا وفي قوله والنفس تشتهي والفرج يصدق أو يكذب
ما يستدل به على أن العبد لا يخلق فعل نفسه لأنه قدر به الزنا شلا وشبهه فلا يطاوعه العضو
الذي يريد أن يزني به ويحجره الخصاء وبأن يزيل ذلك سببا ولو كان هو الفاعل لما عجز عن فعل ما يريده
مع وجود الدواعي واستحكام الشهوة فدل على أن ذلك فعل غيره وقدره ابتداء وعطلها ابتداء
بقي قوله باب وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس وذكر فيه حديث ابن عباس
وقد تقدم في تفسير سورة سبحان مستوفى ووجه دخوله في أبواب القدر ذكر الفتنة وأن الله سبحانه
وتعالى هو الذي جعلها وقد قال موسى عليه السلام إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أو أصل
الفتنة الاختبار ثم استعملت فيما أخرجه الاختبار إلى المكروه ثم استعملت في المكروه وجاء في القرآن لقوله
والفتنة أشد من القتل وجاء بمعنى الإثم لقوله ألا في الفتنة سقطوا وجاء في الإحراق لقوله إلا الذين فتنوا
المؤمنين وجاء في الإزالة عن الشيء لقوله وإن كادوا ليفتنونك وجاء في غير ذلك والمراد بها في الموضع المختلف
على بابها الأصلي والله أعلم وقال المهلب وجه دخول هذا الحديث في كتاب القدر الإشارة إلى أن الله قدر على
المشركين الكذب بسلوك نبيه الصادق فكان ذلك زيادة في غيهم حتى لو أنهم كانوا في النار يحجون
ولا يرجعون وينبغي أن الله الكفر وداعي الكفر من القلب وسأتي زيادة في تقرير ذلك في الكلام على
خلق أفعال العباد في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى والجواب عن شبهتهم أن خلق الشجر المذكور من
جوهر كالنار وشأنها سلاسل أهل النار وأغلالهم وخزنة النار من الملائكة وحياتها وعقاربها ومسامير
من حديد كما في الدنيا والكثير والخلط لا يمنع الحكم على الأخص على أن الله الموفق قوله
باب تجاحم آدم وموسى عند الله أما تجاحم فمن وجه فتح أوله وتشديد آخره وأصله تحاجج
بجيم وكذا قوله عند الله تقدم وجه شبهة أنه أراد أن ذلك وقع منهما الرجوع القهقرى وقع
في بعض طرقه وذلك فيما أخرجه أبو داود وغيره عن أبي هريرة قال لموسى يا آدم الذي أخرجنا ونفسه
من الجنة قال الله آدم فقال أنت أبونا الحديث قال وهذا ظاهر أنه وقع في الدنيا انتهى وفيه نظر
وليس قول البخاري عند الله صريحا في أن ذلك وقع يوم القيامة فإن العندية عندية اختصاص وتشريف
لا عندية مكان فيحتمل وقوع ذلك في كل من الدارين وقد ورد العندية في الدنيا كقوله تعالى في وفد
عبد القيس إن عندك خصلتين يحبهما الله عليه وسلم ابنه عندي يلحى ويسفي وتقدم في كتاب
الصلاة أنه بهذا اللفظ في مسند أحمد وسنده على شرط مسلم لكن ليس لفظ المتن والذكر ظاهر في
أن البخاري رجح في الترجمة ما وقع في بعض طرق الحديث وسيأتي ما أخرجه أحمد من طريق يزيد بن هرمز عن
أبي هريرة بلفظ احتج آدم وموسى عند ربهما الحديث قوله سفيان بن عيينة قوله حفظناه من عمرو
حتى أيقنا به ووقع في مسند الحميدي عن سفيان عن عمرو سمع طاوسا وعند الإسماعيلي من طريق محمد بن
منصور الجواز عن سفيان عن عمرو بن دينار سمعت طاوسا قوله في آخره وقال لي سفيان أحسبه
أبو الزناد وهو موصول عطفا على قوله حفظناه من عمرو ووقع في رواية الحميدي قال سفيان وحدثنا أبو الزناد
بإثبات الواو وهي ظاهر في المراد وأحسبه من زعم أن هذا الطريق يعلله وقد أخرجه الإسماعيلي بتقديم
أبي الزناد على طريق طاوس عن عمرو عن سفيان قال أخبرنا القسم يعني ابن زكريا حدثنا إسحق بن إبراهيم الحنظلي

يحيى بن ابى كثير انتا ابو الناس وكذا فى حديث عمرو فى رواية الشيخ انتا ادم ابو البشر قوله حدثنا
واخرجنا من الجنة فى رواية حميد بن عبد الرحمن انتا ادم انتى اخرجت اخيبك من الجنة هكذا فى جامع
الاصول عن مسلم وفى التوحيد اخرجت ذريتك وفى رواية مالك انتا عوبتنا الناس واخرجتهم من الجنة ومسلم
فى رواية همام وكذا فى رواية ابى صالح وفى رواية محمد بن سيرين اشقيت بنى الغويت ونحن اغويت كنت
سببا لغوايته من غوى يغوى هو وعصى بعيد اذ لولم يقع الاكل من الشجرة لم يقع الاخراج من الجنة
ولولم يقع الاخراج ما تسلط عليهم الشهوات والشيطان المسببة اياها فى الخ وصدا يرشد
وهو انك كنت فى علم الطاعة وتطلق ايضا على مجرد الخطا مثل غوى اى اخطا صواب امره وفى تفسير
طه من رواية ابى سلمة انتا الذى اخرجتنا الناس من الجنة بذنبك وعند احمد من طريقه انتا الذى ادخلت ذنبك
النار والقول فيه كالقول فى اغويت وزاد فى الارض وكذا فى رواية سيرين هو من هبط الناس
بخطيئتك الى الارض واول عنده انتا الذى خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته ومسلم فى رواية ابى صالح
للذى قال لنوح فيك نبى وحبيل واسجد لك الملائكة ومسلم فى رواية محمد بن عمرو زاد واسكنك جنته
ومسلم فى رواية محمد بن سيرين وزاد ثم صفعت اصفعت وفى رواية عمرو بن ابى عمرو عن الاعرج يا ادم خلقك
الله بيده ثم نفخ فيك من روحه ثم قال لك كن فكنت ثم امر الملائكة فسجدوا لك الخ ثم قال لك اسكن انت
وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وتنهاك عن شجرة واحدة فعصيت وادى
الغرض واكلت منها وفى رواية عكرمة عن ابى هريرة عن ابى عباس عن النبى صلعم قال ادم لموسى
قوله خلقك الخ قوله انتوا الاكثر يعود الى الموصول عقابه بقوله خانه الله ونحو ذلك وقع فى رواية
الاكثر انتا الذى اخرجك خطيئتك وفى حديث عمر بعد قوله انتا ادم قال نعم قال انتا الذى نفخ الله
فيك من روحه وعلمك الاسماء كلها وامر الملائكة فسجدوا لك قال نعم قال فلم اخرجتنا وانفسنا من الجنة
وفى لفظ لابى عوانة فوالله لولا ما فعلت انت ادخل احد من ذريتك النار وقع فى حديث ابى سعيد عند ابن ابى شيبة
ما هلكنا واغويتنا وذكر بعضهم ان ذكر من هذا ومما يشعر بما رجح ما ذكروه فى هذا الرواية
محفوظ وان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر وقوله انتا ادم استفهام بتقرير واضافه الله خلق
ادم اليه فى الاية اضافة تشريف ولذا اضافه بروحه الله وفى قوله من روحه زايده على راى والنفخ
بمعنى الخلق اى خلق فيك الروح ويعنى قوله اخرجتنا كسببا اخراجنا كما تقدم بتقريره وقوله
اغويتنا واهلكتنا من الطلاق الكل على البعض فخلا فاخرجتنا فهو على عمومه ويعنى قوله اخطات عصيت
ونحوها فواضح خلافا لمن امر وامر قوله خمسا لخ الجميع الموجود من الجنة والمراد بالخمسين
وبمئة ما اغوينا من الطلاق الكل على البعض والمراد من نحو بنيه وتنوع المعصية وكما مانع من حمله
على عمومه والمعنى انه لو اسقم على من لم اكل من الشجرة لم يخرج منها ولو اسقم فيها لم يلده فيها وكان
ولده سكان الجنة على الدوام فلى وقع الاخراج قد اهبط الطاعة من ولده استمر الدوام فى الجنة ولذا كانوا
اليها يصلون وقد اهبط المعصية ما حل الكون فى الجنة بعد الدنيا وما سالته من ورده الحرارة فى الاخرة
اما موقتا فى حق الموحدين واما مستمرا فى حق الكفرة فمعذور حيرانى نسى قوله قال له ادم يا موسى
اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده فى رواية ابى عوانة انت موسى الذى اعطاك الله كل شئ واصطفاك

عل

على الناس برسالته وفى رواية هى بنحوه لكن بلفظ اصطفاه واعطاه وزاد فى رواية يزيد بن هرون وقربك نجيا
واعطاك الالواح فيها بيان كل شئ وفى رواية ابن سيرين اصطفاك الله برسالته واصطفاك لنفسه وانزل
عليك التوراة وفى رواية ابى سلمة اصطفاك الله برسالته وكلامه ووقع فى رواية الشيخى فنال الخير وفى
حديث عمران انا موسى قال نعم اسرائيل قال نعم انت الذى اصطفاك الله برسالته وكلامه ووقع فى
رواية الشيخى هكذا نعم كلمك الله من وراء حجاب ولم يجعل بينك وبينه رسولا انا لخ قوله الملوئى على امر
قدر الله على كذا للسرخسى والمستملى بحذف على والمعنى قدر الله عليه قوله قبل ان يخلقنى ويعرضه
فى رواية يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة مكتوب على ان اعمله او قدره على وقد ذكر الله وبئس ما ذكرها
فى رواية طاوس وفى رواية محمد بن عمرو عن ابى سلمة ولفظ تجدون فى التوراة انه كتب على العمل الذى عملته قبل
ان يخلقنى بالف سنة فاكفف ملوئى وفى رواية ابن سيرين بنحوه وزاد فحج ادم وحج موسى وعصى
ادم ربه فغوى قال نعم وكلم ابن عبد البر هذا بوهم تفرد ابن عيينة عن ابى الزناد دون اصحابه لكنه لم يسبه
بل الزناد اوقفه كذلك المقبرى وسارجعن غير ابن عيينة كما ترى وفى رواية الزهرى عن ابى سلمة عند احمد
فحج ادم موسى بعنى الالواح او التوراة انا اهبط وفى رواية الشيخى افلم تجد فيما انزل الله عليك انه مكتوب
منى قبل ان يخلقنى قال بلى وفى رواية عمارة بن ابى عمارة فحج ادم موسى قال الذكر وفى رواية عمرو
ابى عمرو عن الاعرج الم تعلم ان الله قدر هذا على قبل ان يخلقنى وفى رواية ابن سيرين فوجدته كتب على قبل
ان يخلقنى قال نعم وفى رواية ابى صالح فاوحى الله الى شئ كتبه الله على قبل خلقى وفى حديث عمرو فلم تلومنى
على شئ سبق من الله تعالى فيه القضاء ووقع فى حديث ابى سعيد الخدرى الومنى على امر قدره الله على قبل
ان يخلق السموات والارض والجمع بينه وبين الرواية المقيدة بعشرين سنة حمل على ما يعلمون لكنه وجل
الاخر على ما يتعلق بالعلم وقال الكرمانى يحتمل ان يكون المراد بالامر الاعم من ان يتعلق بالذوات او بالصفات
فى الارض خليفة الخ نعم الروح فى ادم واجاب غيره ان ابتداء المدة وقت الكتابة فى الالواح واخرها ابتداء
خلق ادم وقال ابن الجوزى المعلومات كلها قد اطلع عليها الله القلم قبل وجود المخلوقات كلها ولكن
كتابتها وقعت فى اوقات متفاوتة وقد ثبت فى الصحيح يعنى صحيح مسلم ان الله قدر المقادير قبل ان
يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة فيجوز ان يكون وقت ادم بخصوصه كتب قبل خلقه
باربعين سنة ويجوز ان يكون المقدر انه كتب حينئذ ان تحت فيه الروح فقد ثبت فى صحيح مسلم
ان تصويره كان بعد نفخ الروح فيه كان بعد اربعين سنة وبما تقدم لك كتابه المقادير قبل
خلق السموات والارض بخمسين الف سنة وقال الطاوسى الاظهر ان المراد انه كتبه قبل خلق ادم
باربعين عاما ويحتمل ان يكون اظهر للملائكة او يعلم فعلا ما اضافه اليه بهذا التاريخ والله اعلم قيل له
وتقديره قدم والاشبه انه اراد بقوله قدره الله على قبل ان اخلق اى كتبه فالقول القوله فى الرواية
المشار اليها قبل نيف وجزء كتب التوراة قبل ان اخلق ادم وما يجوز ان يراد اصل الكتب كما ازل ولم
يزل الله سبحانه وتعالى يريد ما نفع من خلقه وكان بعض شيوخنا يزعم ان الحاء ظاهر ذلك عند جميعهم
ادم طينا فان ادم اقام فى طينته اربعين سنة والمراد على هذا بخلقه نفخ الروح فيه قلت ويدل
على هذا رواية الاعمش عن ابى صالح كتب الله على قبل ان يخلق السموات فطار ض لكنه يحمل قوله فيه كتبه

على قدره او على تعمد الكتابة بالمعنى المكتوب والعلم عند الله تعالى قوله فجاء ادم موسى الخ اما كذا في هذه الطرق
ولم يذكر في اكثر الطرق عن اي هريرة سوى رواية ابو بكر بن ابي شيبة الكن ذكرها الكن دون قوله
ثلاثا وكذا لمسلم من رواية ابن سيرين وكذا في حديث جندب عند ابي عوانة وثبت في حديث عمر بلفظ فاحتجا
الى الله فحج ادم موسى ثلاثا ثلاث مرات وفي رواية عمرو بن دينار عن ابي هريرة عند الاسماعيلي فحج ادم موسى
موسى لتزوج ادم موسى ثلاثا ثلاث مرات وفي رواية عمرو بن دينار عن ابي هريرة وابي سعيد عند البزار
فحج ادم موسى ثلاثا وفي رواية الشعبي عن المسيب فحج ادم موسى فحج ادم موسى وابقى الرواة والعلة
في الشراح على ان ادم بالرفع وموسى بالنصب او بعكس بعض الناس فقراءه بالنصب على انه المفعول وموسى
في محل الرفع على انه الفاعل سئل الحافظ ابو بكر بن الحاصبة عن سعود بن ناصر السجزي الحافظ
فاسمعه يقرأ فحج ادم بالنصب فاسود وجهه وهو محجوج بالاتفاق وقيل الاولى ان ادم بالرفع على
انه الفاعل وقد اخرجه احمد من رواية الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة بلفظه فحج ادم وهذا يرفع
الاشكال فان رواته ابمة حفاظ والزهري من كبار الحفاظ فروايته هي المحتمة في ذلك وعلى
هذه فالحجة بنبي لحجة فلان اذا حجته فلانا فحجه فحجه قال ابن عبد البر هذا الحديث اصل جسيم
لاهل الحق في اثبات القدر وان الله قضى على العباد فكل ما يصير اليه فقد قدره عليه وقضى به
وليس حجة للجبرية وان كان في ظاهره ما يدل الرأي بسبب عن هذا وقال الخطابي في معالم السنن يحسب كثير من
الناس ان معنى القضاء والقدر يستلزم الجبر وقهر العبد وليس هو كذلك بل هو ان علم ادم كان من هذا الوجه وليس
كذلك وانما معناه الاخبار عن فعل الله تعالى وذلك ان كل معدوم يعلم من وراء علم الله افعاله واكسابه
ويباشر هو ذلك الكسب عن قصد وتعمد واختيار فالحجة انما بلزمهم بها واللائمة انما توجه عليها وجملة القول
في ذلك انما اسرار لا يبلغ الخلق كنهها عن ادراك حقائقها بمنزلة الاساس والاخر بمنزلة البناء وتقضي فاحجه
حجاج ادم انه علم منه امضى وقت الشجرة فكيف يمكنه ان يرد علم الله فيه وانه خلق للارض وانه لا بترك
في الجنة بل يهبط الى الارض وكان ذلك منه كالامر المقطوع به واستحالة ان يكون في الارض كائن لم يكن
قبل خلقه ان يجاء على الارض خليفة قال فان قال فما معنى قول موسى انت الذي اشقيت الناس وقوله الله على
ما اللوم عليه من ذلك شيء وما عوتب ليس باحد ان يحتج احد ان ذنب كان منه لان الخلق كلهم تحت
العبودية سواء وانما يتجه اللوم من قبل الله سبحانه وتعالى اذا كان ذنبا فباشر بها عبده قال فما قول
موسى وان كان في النفس منه شبهة وفي ظاهره تخلو ان يحتج به لبسبب لكن يخلو ادم بالقدر
ادح فليزم اعليه والخلية تقع مع المعارضة كما تقع مع البرهان الذي لا دحض له وقال في اعلام
الحديث شجوه ملخصا وزاد ويحتمل قول ادم لموسى ذنب حجني التي انزلته اللوم بها قال وهو واضح
من زعم انكارا لما صدر منه بل عارضه بما يدفع به عنه اللوم قلت والمتخلص من كلامه
مع تطويله في الموضعين دفع الشبهة التي ذكرها ان ليس لادم ان يلوم احد نفسه على شيء
قدره الله عليه وانما يكون ذلك لله تعالى لانه هو الذي امره ونهاه والمعترض ان يقول وهل المانع اذا
كان الامر كذلك ان يلوم من يلومني عن الله ومن بلغني عن رسله ومن امرني ان ابلغ عنهم وقال القرطبي انما
غلبه الحجة لانه علم من التوراة ان الله تاب عليه فكان لومه له على ذلك نوع جفاء كما يقال لمن اجتهد

حصول

حصول الصفاء فجفا وكان اثر المخالفة بعد الصفح سببا حتى كانه لم يكن فلا يصاف اللوم من اللام حينئذ
محلا انتهى وبه تحصل ما اجاب به المازري وغيره من المحققين وهو المعتمد وقد انكر القرطبي هذا
الحديث كانه صرح في اثبات القدر الذي نفته الني صلى الله عليه وسلم لادم على الاحتجاج به وشهد له
بانه غلب موسى وقال الصواب ان موسى احتج على ادم فرد ثبات نفسه صاحبه وقد قتل نفسا لم يؤمر
بقتلها ثم قال رب اغفر لي فغفر له فكيف يلوم ادم على امر قد غفر له انتهى لو سلم اللوم على الذنب
بعد التوبة الذي يحتمل ان يكون على الصدر الذي وقع منه لكان من عوتب على معصيته قد ارتكبها فصح ان يقال
ولو ساغ ذلك لساغ لكل قاض ان يقضي بالقصاص والحدود على كل احد على ما يرتكبه من الفواحش وهذا يفضي الى
لوازم قطعيه فدل ذلك على ان الحديث لا اصل له والجواب من اوجه احدها ان ادم انما احتج بالقدر على
المعصية لا المخالفة فان محصل لوم موسى انما هو على الاخراج وكانه قال انما اخرجكم وانا اخرج نفسي
الذنب الذي اخراج على الاكل من الشجرة والذنب بذلك متقدم قبل ان اخلق فكيف لومني على امر
ليس في نسبته الا الاكل من الشجرة والاخراج المترتب عليها ليس من فعلي قلت وهذا الجواب لا
يرفع شبهة الجبرية بانها انما حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالحجة في شيء خاص وذلك كانه لو كان في الشيء
العام الماضي تقدم من الله لوحيه بقوله تعالى الم انهكما عن تلك الشجرة وما اخذه بذلك حتى اخرجه من الجنة واهبطه
الى الارض ولكن الامر مضى في لوحه وقدم قوله انك لذلك خلقتك لسبه وانشوائك لو علمت انك
عاص ادم بقوله انك لذلك اصطفاك الله وانبأك وحاصل جوابه اذا كنت بهذه المنزلة كيف يخفى
عليك انه لا يجيد من القدر وانما وقعت الغلبة لادم من وجهين احدهما انه ليس لمخلوق ان يلوم مخلوقا في
وقوع ما قدر عليه لان الله تعالى لما اخبر موسى في لوحه من غير ان ينازله في
ذلك عارضه بالقدر من سبقه والثاني ان الذي فعله ادم انتهى فيه الى القدر والكسب التوبة تمحو اثر
الكسب وقد كان الله تاب عليه فلم يبق الا القدر والقدر لا يتوجه عليه لوم كما قال الله وكان امر الله
قدرا مقدورا فلا معنى لعد هذا مخصوصا من عموم ادم ان الخاطئ سيئا وقعت بعد ان تاب الله على
ادم قطعا كما قال تعالى وعلى ادم من ربه كلمات فتاب عليه فحسن منه ان ينكر على موسى لومه على الاكل
من الشجرة بانه كان تاب عليه من ذلك والله لا يجوز ان يقول لمن تاب الله على ان يعصيه كما
اوصل اوزنا او سرق بعد ان تاب الله وقدر على قبل ان يخلقني وليس لاحد ان يلومني على ذلك
الامة اجمعت على جواز لوم من وقع منه ذلك بل على استحبابه لذلك كما اجمعوا على استحباب محو
من واطب الطاعة قال وقد حكى ابن وهب في كتاب القدر عن مالك عن يحيى بن سعيد ان ذلك كان مراد
جدا ان يسبه عليه راجعا انما توجهت الحجة لادم لان موسى كانه بعد ان تاب والله انما يتوجه
على المكلف ما دام في دار التكليف فان الاحكام حينئذ جارية عليهم بملام الماضي وتقام عليه الحد
والقصاص وغير ذلك واما بعد موتهم فقد فنيت النهي عن سب الاموات وان تذكروا موتاكم
الا بخير فان رجع امرهم الى الله وقد ثبت انه لا شيء العقوبة على من ارتكم عليه الحد بل ورد
النهي عن التثريب على الامة اذا اقاموا عليها الحدود اذا كان ذلك فلوم موسى لادم انما
وقع بعد ما سقط عن ادم التكليف وثبت ان الله تعالى تاب عليه فسقط عنا اللوم فلذلك عدل

الاحتجاج بالقدر للسارق وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه غلب موسى بالحجة وأن الملائكة لما قالوا لله
على آدم صار ذكر ما صدر منه إنما هو كما يحتج عن السبب الذي دعاه إلى الكسب فأخبر هو أن الأصل
في ذلك القضاء السابق وليس ذلك غلب الحجة قال المازري وفي هذا نظر لأن آدم احتج بما قدر الله خلقه
ليجعله في الأرض خليفة فلم يحتج آدم في أكله من الشجرة بسابق العلم لأنه كان عن اختيار منه وإنما احتج بالقدر
لخروجه لأنه ليس بمكلف وقيل لأن آدم أب وموسى ابن وليس للابن أن يلوم أباه حكاه القرطبي
وغيره ومنهم من عكس هذا فقال آدم الكبير وبعقبه بأنه بعيد من معنى الحديث ثم ليس بمرضي على عمومه بل
يجوز للابن أن يلوم أباه في غير مواطن وقيل أن عليه لأنها في شريعتنا متباينتان وتعقب بأنه دعوى
لا دليل عليها ومن أين يعلم أنه كان في شريعة آدم أن المخالف يحتج بسابق القدر وفي شريعة موسى
أنه لا يحتج أو أنه يتوجه له اللوم على المخالف وفي الجملة فما صح أجوبة الثاني والله أعلم وأما
بينهما فيمكن أن يعترض منها جواب آخر وهو أن الله يكلف على تبعة عليه منه وبما أدى إلى
عذر دار التكليف ويترسك النووي هذا المسلك فقال في كلام آدم أنك موسى يعلم أن هذا
كتب علي قبل أن أخلق بأربعين سنة وأوحى إلي أني مخلق آدم عن ذريته فلا تلمني فإن اللوم على المخالفة شرعي لا عقلي وإذا كان الله على وعمر ذلك اللوم فمن أين كان
محجوجا بالشرع فإن قيل فما وجه اللوم لو كان هذه المعصية قدرت علي فمن أين يسقط عني
اللوم قلنا القرق بين هذا الذي في دار التكليف جاز به عليه الأحكام من العقوبة واللوم وفي
ذلك الدار ولغيره زجر وعظة فما أدهم فيه خارج عن دار التكليف مستخرج عن الزجر فلم يكن للوم به
بل فيه إيذاء وتجهيل فلذلك كانت الحجة له وقال النووي شيء ليس بمعنى قوله كتبه الله علي الزنى به
وأما معنى ما تبته في أم الكتاب قبل أن يخلق آدم وحكم أن ذلك كائن فمن أين له أن هذه الحجة إنما وقعت
في العالم العلوي عند تلقي الأرواح ولم تقع في عالم الأسباب والقرق بينهما أن عالم الأسباب يجوز
قطع النظر فيه عن الوسائط والأسباب بخلاف العلوي بعد انقطاع موجد الكسب وارتفاع الأحكام
التكليفية فلذلك احتج آدم بالقدر الذي لا يتوقف ومع تحصيل بعض الأجوبة المتقدم ذكرها
ويتأيد ما للقرطبي ترجيح بصيغة المدح بورود ذلك من قول آدم لموسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته
الحديث خاطبه به وذلك أنه أشار بذلك إلى أنه الحامل على عذره وعرفه بالوحي فلو استحضر ذلك
لما لامه مع وضوح عذره وأيضا فقيه إشارة إلى التي أخراج من ذلك وإن كان للوم في اختصاص
فكأنه قال لو لم تتح أخراج الذكر تسبب على أكلي من الشجرة تحصيل ذلك لكنه هذه المناقب لي ولذريتي
في الجنة واستمر تسلسلي فيها وجدير من يحاجر من الكفر الشنيع بما جاء به من عند الله حتى أرسلك الله
وأعطيتك ما أعطيتنه فما كانت أنا السبب لحصول هذه الفضائل لك فكيف يسوغ لك أن تلومني
قال الطيبي يذهب الجبرية أنا لقدر لله وفيها عن الجبائي أن المختار يخالف ويكلف من الأفراط
والتفريط على نحو ما جرى وأن الطريق المستقيم القصد بين كلامين وكلام موسى يدل على الأول وقوله
صدر الحديث يحرف الإنكار والتعجب وصرح باسم آدم وصفته بالصفات التي كل واحدة منها مستقلة
في علية عدم إنكاره المخالفة أسند الاجتباء إلى نفسه الأنبياء ثم نسب الهداية إلى الله وفي نسبة الغي
المأمور به إلى الاستحواذ منه لطيفة ما كان للاستحواذ بالله سبحانه أن لا يتم التقرب إلا من قدر على إزالته

الاحتياط من تلك المناصب الجليلة فأجاب آدم بما تقدم بيانه إلى آخره فصدر الجملة يتضمن الإنكار أيضا وصرح
باسم موسى ووصفه بصفات كل واحدة منها مستقلة في علية عدم الإنكار عليه ثم ذيل الجواب
على ذلك ثم أتى بمن الإنكار بعد كل الاستبعاد فكأنه قال يجوز في العقول بعد ما لامني ربي فلان
بهذا المقدر تنبيه على تحري قصد الأمور قال وختم النبي صلى الله عليه وسلم الحديث بقوله فحج آدم موسى
تنبيها على أن بعض أمته كالمعتزلة ينكرون القدر فافهم لذلك وسوغ الخ في الإرشاد قلت ويقرب
من هذا ما تقدم في كتاب الجنائز في الرد على المرجئة حديث أنس سعد رفعه بسباب المسلم فسوق وقتاله
كفر فإن كان المقام مقام الرد على المرجئة المنتمين إلى سفيان فهو معرض عن سفيان هو من يقوله من الخوارج المكفرين
بالذنب عمدا على ما تقدم من رفعه في مكانه فذلك كما تقدم الرد على القدرية الذين ينكرون
سبق القدر الكوني محرضا على رفعه ظاهره من يقوله من الجبرية فإن تقدم من رفعه في مكانه والله أعلم وفي
هذا الحديث عدة من الفوائد غير ما تقدم قال القاضي عياض فيه حجة لأهل السنة في أن الجنة التي أخرج منها
آدم هي جنة الخلد التي وعد المتقون ويدخلونها في الآخرة خلافا لمن قال إنها جنة في الدنيا وغيرها وفيه حجة
وسقوط من ذهب إلى أن قوله أعطاك كل شيء وما أشبهه من سبيل الكلام على ذلك وأن آخره كما بدأ في وزان الطلاق
العموم وإرادة الخصوص في قوله أعطاك كل شيء والمراد به كما به المتكلم عليه وكل شيء سخرته وليس
المراد عمومه لأنه قد ثبت بالخصوص على قوله وإن علما من علم الله علمنيه الله لا أعلمه أنت وقد يتمسك بهذا
تفسير سورة الكهف وفيه تسرع عيسى الحج في الناظر لأظهر طلب الخروج وإباحة التوبيخ والتحريض في
أنا الحج ليتوصل الناظر والحجيج والقرق على من ادعى علم ما استأثر الله به من غير حاصل له ذلك وفيه
مناظرة العالم من هو أكبر منه وأعلم إياه وتحمل شروعه ذلك إذا كان لأظهر الحق وإباحة المزيد في العلم
والوقوف عند ما يؤول الأمور وفيه حجة لأهل السنة في إثبات القدر وخلق أفعال العباد وفيه أنه لا تعنيف
للشخص في بعض الأحوال كما لا تعنيف في بعض كحالة الغضب والأسف وخصوصا ممن طبع على حبه
الخلق وشدة الغضب فإن موسى عليه السلام لما غلبه عليه حاله الإنكار في الناظر خاطبه مع كونه
والده باسمه مجردا وخاطبه بما لم يكن لخاطبه به في غير تلك الحالة ومع ذلك فلم يؤثر عليه ذلك عند الله
معارضته بما أبواه من الحجة في رفع شيمته قوله باب لا مانع لما أعطى الله هذا اللفظ مقتبس
من معنى الحديث المذكور قبله وأما لفظه فهو طرف من حديث يعويه أخرجه مالك وقدم المصنف ذلك
لما تضمن من قوله بسكاته عنه مقترحه في أواخر صفة الصلاة وأن يعويه استثنى الجميع في
ذلك وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في ذلك وقوله ولا معطي لما منعت زاد سعد عن عبد الملك بن عمير
ولا رادا لما قضيت أخرجه الطبراني بسند صحيح وذكر فيه الزيادة طريقا أخرى عنه كذلك ولفظها
في أواخر أداء سعيد الكبير وذكر قوله وقال أبو خرج وصله أحمد وابن سعد من طريق شعبة والحرض
التحريض يا زهذا أخبر به عبد الله ونسخ في الرواية الأولى اختصره قوله باب
من يتجوز بالله من زلة اللسان وسهو القضاء تقدم شرح ذلك قبل أربعة أبواب قوله وقوله قال أعوذ
برب الفلق من شر ما خلق يشير بذلك إلى هذه الآية إلى الرد على من زعم أن العبد يخلق فعل نفسه لأنه لا يكون السوء
المأمور به بالاستعاذة منه لفاعل ما كان للاستعاذة بالله منه معنى لأنه لا يتم التعوذ إلا ممن قدر على إزالته